الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

الافتتاحية

في فنّ "اللاّسياسة"

بقلم : نادر الحمّامي

العدد 333 - من الثلاثاء 1 إلى الاثنين 7 نوفمبر 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com - البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

معاذ الغنوشي :

من رجل الظّل والمال والكواليس إلى ملاحق قضائيا

موقف الأسبوع

تحول الاتفاق المبدئي مع الصندوق إلى اتفاق نهائي غير مضمون!

بقلم : عز الدين سعيدان

رسالة نجلاء بودن رئيسة الحكومة في افتتاح أشغال الندوة الوطنية حول الحوار الاجتماعي :

مقاربة لا ترتقي لمستوى الأزمة الخطيرة في البلاد

جمال الدين العويديدي
مختص في الاقتصاد والتنمية

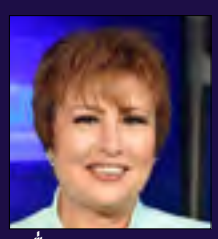

جنات بن عبد الله
مختصة في الاقتصاد والتجارة الخارجية

أحمد بن مصطفى
دبلوماسي/ وسفير سابق

في فنّ "اللاّسياسة"

نادر الحمّامي

سيكون الأمر أدخل في باب الادّعاء الزائف إذا ما رمنا هنا تعريف ما وسمناه "باللاّسياسة" بالخُلف، أي بما هو نقيض "السياسة" الّتي اعتبرت فنّا، وقد كُتب فيه ما يستعصي على الحصر. فهذا الادّعاء يحتّم علينا بيان "السياسة" لنكشف عن "عدمها" ممّا يجعلنا نطلب المستحيل. فلنبادر بالقول إذن أنّ "اللاسياسة" هي أيضا فنّ كما كانت السياسة أيضا فنّا بالمعنى الفلسفي المتوارث منذ نشأة الفكر الفلسفي حول شأن المدينة، غير أنّه لم يكتب فيها الكثير، وليكن كلامنا حولها من باب ما نشاهده ونسمعه في كلّ آن وحين على أرض تونس المحروسة.

ومن البديهيّ أنّ ترتبط "اللاّسياسة" في مظهرها الأوّل والبارز في الممارسة السياسيّة نفسها، تلك الممارسة الّتي تعني على سبيل الإجمال إدارة الشأن العام بأخذ قرارات ملزمة في إطار ما تضبطه الدساتير والقوانين والمعاهدات بغاية المنفعة الاجتماعيّة في كلّ ما يتعلّق بحياة الناس في معاشهم في إطار الأنظمة الّتي يقع اختيارها وبواسطة المؤسّسات الساهرة على تسيير الدولة، وذلك كلّه بقطع النظر عن شكل الدساتير والقوانين والمؤسّسات والأنظمة وطبيعتها، وبقطع النظر أيضا إن كان الممارس للسياسة في موقع قرار وسلطة ونفوذ أو كان معارضًا له يطرح بدائل أخرى لأنّه يرى فيما يقوم به من هو في السلطة غير محقّق للمنفعة العامّة. ولكن إذا ما دقّقنا النظر سنجد أنّ السياسة تتجاوز حدود "السياسة السياسيّة" الصرف لتشمل كلّ شؤون الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة والإعلاميّة، وهو ما خوّل الحديث عن سياسة اقتصاديّة وأخرى اجتماعيّة أو صحّيّة أو بيئيّة أو تربويّة أو سياسة خارجيّة إلى غير ذلك، وكلّها مجتمعة في شبكة من العلاقات المركّبة والمعقّدة أحيانا ولكنّها في كلّ الأحوال مرتبطة بمن يأخذ القرار السياسي الصرف أو بمن يقدّم موقفا معارضا له تتعدّل وفقه أو تنسّب القرارات والقوانين والرؤى، وتتحدّد تبعا لذلك المخطّطات والاستراتيجيّات حسب ظروف الدولة ومحيطها ومجتمعها واحتياجاته استنادا إلى استشراف معقلن وواقعيّ واستقراء دقيق للمعطيات والتحوّلات الداخليّة والإقليميّة والعالميّة في كلّ المستويات، وهو ما يمكن تسميته "البرنامج السياسي".

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار مثل هذا التعريف المجمل الّذي قد يكون مخلاّ، جاز لنا التساؤل التالي: هل هناك سياسة في تونس بالمعنى المشار إليه؟ أو على الأقلّ في حدوده الدنيا؟

ولمحاولة طرق أبواب بعض إجابة عن هذا السؤال، وهي إجابة لا يمكن بحال إلاّ أن تكون جزئيّة جدّا، فإنّ الطريق الأوضح هو معاينة الواقع الّذي يعيشه التونسيّات والتونسيّون، بمعنى الانطلاق ممّا هو مجمع عليه من كلّ المتدخّلين في الشأن العام على كافّة الأصعدة ولا يحتاج إلى أيّ ضرب من ضروب التفصيل، وهو ما يمكن تلخيصه في القول من طرف الجميع وفي كلّ المواقع: الوضع سيّء جدّا ورديء إلى أقصى الحدود على كلّ المستويات. غير أنّ اللافت للنظر أنّ التنازع و"النقاش العام" (ونقول ذلك من باب التجاوز إذ ليس هناك نقاش)، يقوم على نقطتين رئيسيّتين تؤدّي أولاهما إلى الثانية. بالنسبة إلى النقطة الأولى فهي توصيف الوضع لدى كلّ المتدخّلين، وهو توصيف لا يرتبط بتقييم الحالة الّتي عليها البلاد بغاية الوقوف على مشاكلها الحقيقيّة لمعالجتها، بل توصيف "للكارثة" لتوجيه الاتّهام إلى الطرف المقابل واعتباره مسؤولا ومذنبا وهو ما يمثّل النقطة الثانية الّتي غدت الهدف الرئيسيّ والنهائيّ لكل خطاب سياسيّ بالمعنى العام، ولا يتعدّى هذا "النقاش" تلك الغاية إلى طرح سياسيّ في المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافيّة والبيئيّة والتربويّة والصحّية والديبلوماسيّة وغيرها. وهذا الوضع يجعل من ممارسة السياسة في تونس منذ سنوات أشبه ما تكون بـ "عرك الحوِمْ" الّتي لا قانون فيها ولا ضابط لها وليس لها من هدف سوى هزم الخصم بكلّ التكاليف وإن أدّى الأمر إلى هدم "الحومة" فهي ليست بالنسبة إلى المتخاصمين سوى حلبة صراع لا هدف له إلاّ الصراع في حدّ ذاته، ودون حَكم يعلن نهاية العراك، ذلك الحَكم الّذي قد يكون في نهاية المطاف حلولَ كارثة تعمّ الجميع دون استثناء.

لقد أصبحت مشاكل تونس المتراكمة منذ أكثر من أربعة عقود، أي منذ مطلع الثمانينات، وهو ما لم يعه الكثيرون بسبب الخصومات الآنيّة الّتي تطمح إلى الحلّ بل إلى "الانتصار على العدوّ"، أداة في هذا العراك، وحتّى توصيفها الّذي أصبح مملاّ في خطابات الجميع، هو من باب "البروباغندا" والتحشيد وتحصيل "الشوكة" كما يقول القدامى ممّا يؤدّي حتما إلى تحويل المجتمع، هدف السياسة المفترض، حطب معركة لا ناقة له فيها ولا جمل، ولنا في الأحداث الجسام الأخيرة الّتي مرّت بها تونس دلائل على ذلك وغيرها كثير جدّا.

نقف في حيرة كبيرة إزاء اختيار الأمثلة، فهل نذكر مثلا الكارثة الّتي حلّت بجرجيس، أي بتونس برمّتها، من غرق المهاجرين في البداية وطريقة التفاعل معها من أصحاب القرار ومعارضيهم، وقد اكتفوا جميعا بمحاولة عصر أعينهم لعلّهم ينزلون دمعة أو دمعتين حتّى يمرّ الغضب هنا، أو تتأجّج المشاعر وتضطرب المدينة هناك فيتمّ استثمارها؟ أم نقدّم أوّلا مصيبة مئات الآلاف من تلاميذ المدارس الّذين لم يدرسوا ساعة واحدة ونحن على مشارف نهاية ثلاثيّ أوّل من سنة دراسيّة تأتي بعد سنتين مضطربتين بسبب الكورونا ممّا أدّى إلى انهيار المستوى التعليميّ المنهار أصلا، وليكون لنا جيل من التلاميذ يعاني الأمّية الفعليّة وبنسب مرتفعة ومخيفة وفق تصريحات وزير التربية، فتتحمّل الحكومات السابقة المسؤوليّة لتبرئة النفس عند هؤلاء، وتستثار مشاعر الخوف على مستقبل البنات والأبناء عند أولئك فتزيد النقمة على من يحكم عند أولئك، ويصبح التلاميذ الضحايا في هذه "العركة" أعدادا وأرقاما متنازعا عليها، فهذا يقول إنّهم 150 ألفا، والآخر 400 ألفا، ويقول ثالث بل هم مليونا ونصفا، وفي الأخير يرجع كلّ طفل وطفلة أدراجه في مسلك جبليّ لا ينتهي تحرسه الذئاب والكلاب السائبة وبعض الأفاعي والسحالي حاملا ما استطاع والداه توفيره على ظهره، وما استطاع "التوزيع العادل للثروة وحقّ التعليم وتكافؤ الفرص" من دموع وعبرات مخنوقة ونظرات تائهة في أفق غائم لا يطلّ منه غير البحر/ المقبرة يدعوه للالتحاق بمن قضى نحبه في سواحل جرجيس وقرقنة والهواريّة والشابّة وغيرها؟ أم نتّجه نحو الحديث عن انهيار المنظومة الصحّية وفقدان العشرات من الأدوية الحيويّة، فيأتي أحدهم ليخطب على أصحاب الأمراض المزمنة والخطيرة "لتفنيد الإشاعات المغرضة" في الوقت الّذي يسمعهم آخر قولا يجعلهم يكتبون وصاياهم ويجهّزون أكفنتهم ويبحثون لهم عن قبور، فيعود المرضى إلى الديار وقد رافقتهم أمراضهم الّتي ألفتهم وألفوها وقد غدا الوجع جزءًا منهم ويسلّمون بأنّه ابتلاء ومحنة سيثابون عليها في عالم أفضل، ويصبح المرض نعمة، و"الحمد لله على كلّ حال، سنعود غدا أو بعد غد كما قيل لعلّ الدواء يكون متوفّرا؟" أو من الأفضل ربّما البداية بعراك الجوع والعطش ليتخاصم المتخاصمون حول القوت والبقاء على قيد الحياة فنسمع خطيبا هناك يحذّر الناس من "ثورة الجياع" معرّجا على ظمأ آت لا محالة ومحمّلا من يحكم اليوم جوع الناس وعطشهم، ليردّ عليه خطيب آخر بأنّ الخير عميم وتونس جنّة تجري من تحتها الأنهار لولا بعض من في قلوبهم مرض ممّن خزّنوا قوت الناس وعلّبوا الماء في قوارير وأخفوها ولم يتركوا الماء يجري في أنابيب "الصوناد" فكانوا "كالصخرة الواقعة على فم النهر، لا تشرب ولا تترك الماء يخلص إلى الزرع"، فيسمع الظمآن والجائع كلام هذا وذاك ويعود إلى بيته المتهالك بكلام لا يسمن ولا يغني من جوع ولا عطش.

واصلوا إن شئتم الأمثلة ستجمعون نصّا لا نهاية له من عراك أهل السلطة ومن عارضهم وهم يمارسون أدوارا مسرحيّة أمام جمهور البؤساء، ويتخاصمون حول من ستكون صورته أكبر واسمه الأوّل في معلّقة المسرحيّة، ومن سيحظى منهم بدور البطولة المطلقة في فنّ اللاّسياسة، ذلك الفنّ الوحيد الّذي ينحر جمهوره نحرا ليقدّمه قربانا لأبطال مزيّفين.

سفارات بلا سفراء وقنصليات بلا قناصل

تواصل غريب لشغورات على رأس البعثات الدبلوماسية والقنصلية بعضها لأكثر من سنة. والسفارات التي بلا سفراء في انتظار الحركة الدبلوماسية التي تأخر صدورها بشكل غير مسبوق هي : لندن وايران وسيول وروما وبلغراد والاردن والبحرين وقطر وبغداد وانقرة والبرازيل والصين والمانيا واليونان وبولونيا ومالي وافريقيا الجنوبية وكوت دي فوار وبوركينا فاسو ونيجيريا وداكار التي تغطّي السِّينغال وغمبيا حسب ما كشف لـ"الشارع المغاربي" الخبير الاممي والناشط السياسي عبد الوهاب الهاني.

اما بالنسبة للقنصليات فالشغور يشمل بون وليون وميلانو ومرسيليا واسطنبول وغرونوبل وبروكسال وروما وبلارمو ونابولي وتبسة وبولونيا بايطاليا وبنغازي المقفلة لغياب قنصل ولكنها مشمولة بالحركة.

وخلص الى ان الشغور يشمل بين 40 و50 % على رأس البعثات الديبلوماسية والقنصلية وأن ذلك تسبب في تململ داخلي وصفه بالكبير والكبير جدا داخل السلك وأيضا في تململ لدى أصدقاء تونس وشركائها، مفسرا ذلك بما "يعني غياب رئيس بعثة سفير او قنصل من تعثر في التعاون وما يعني من قلة اهتمام وعزوف عن تعهد وتطوير

العلاقات الثنائية". وذكر بأن شغور منصب واحد لرئيس بعثة ديبلوماسية يعني فتور العلاقات ليس فقط مع دولة السفارة المقيمة بل مع الدول الاخرى التي تغطيها والتي قد تصل الى عشر دول احيانا..

رفض

وزيرا خارجيتي تونس والجزائر عثمان الجرندي ورمطان لعمامرة اكدا خلال لقاء جمعهما يوم امس الاثنين بالعاصمة الجزائرية على هامش اجتماع مجلس الدول العربية على المستوى الوزاري تحضيرا للقمة التي تنطلق اشغالها اليوم على "أهمية مواصلة الجهود لمساعدة الاطراف الليبية على التوصل الى تسوية سياسية عن طريق الحوار تنهي الأزمة وتعيد الامن والاستقرار لليبيا".

الوزيران شددا وفق ما اورد موقع "بوابة الوسط" الليبي مساء امس على "ضرورة حفظ سيادة ليبيا ووحدتها ورفض كل أشكال التدخلات الخارجية في شؤونها الداخلية".

اتفاق

فرحات بن قدارة رئيس المؤسسة الوطنية للنفط بليبيا أكد توصل بلاده مع شركتي "ايني" الايطالية و"بريتش بتروليوم" البريطانية الى اتفاق يقضي ببدء عمليات الحفر لانتاج الغاز بمنطقتين في البحر الابيض والمتوسط والحمادة.

بن قدارة اضاف في تصريح لـ "سكاي نيوز" ردّا على سؤال يتعلق بإمكانية مساهمة ليبيا في تلبية حاجات القارة الأوروبية وتعويض نقص الامدادات الروسية : "لدى اوروبا نقص في الغاز ولدينا اكبر حصة في منطقة بالبحر الابيض المتوسط تمتد على ما بين 250 و300 كلم ونتوقع ان تكون لنا فرصة كبيرة لانتاج الغاز وتصديره" مشيرا الى أن حقل الغاز الليبي بالبحر المتوسط شبيه بحقل "ظهر" المصري وإلى أنه يمتاز عنه باحتياطيات أكبر.

الجامعات التونسية في أسفل الترتيب القاري والعالمي

زووم

محمد الجلالي

في ظل مشهد تونسي اجتمعت فيه كل أسباب الإحباط وتتالت فيه الخيبات السياسية والاقتصادية وانهالت سياط الفقر على اغلب المواطنين وبات التلاميذ مهددين بسنة بيضاء جراء خلاف بين السلطة ونقابة التعليم الأساسي أضحت تونس لا تصدّر مآسيها الى ما وراء البحار فحسب وانما اضحت جامعاتها في اسفل قائمة الترتيب العالمي وفق تقريرين احدهما أمريكي والأخر صيني.

اخر تصنيف نشرته مجلة US NEWS الأمريكية يوم 24 أكتوبر المنقضي حول أفضل 2000 جامعة في العالم كشف ان جامعة تونس المنار احتلت المرتبة 32 على الصعيد الإفريقي والمرتبة 920 على المستوى العالمي. في المقابل احتلت ثلاث جامعات جنوب افريقية المراكز الاولى لاحسن الجامعات على المستوى القاري تلتها جامعات نيجيرية ومصرية وغانية واثيوبية واوغندية وكينية وغينية.

وحلت جامعة صفاقس في المركز 43 إفريقيا و 1017 عالميا فيما اتت جامعة قرطاج في المرتبة 50 إفريقيا و 1216 عالميا ثم جامعة المنستير بالمركز 53 إفريقيا و1261عالميا فجامعة سوسة بالمركز 57 إفريقيا و 1476 عالميا تتبعها جامعة منوبة في المرتبة 58 إفريقيا و1597 عالميا فجامعة قابس بالمرتبة 59 إفريقيا و1631 عالميا.

المجلة الامريكية أسست تصنيفها على عدد من المعايير منها صيت الجامعة على المستوى المحلي والعالمي في مجال البحوث العلمية وعدد البحوث والكتب المنشورة وجودة المحاضرات وعدد البحوث الأكثر رواجا ومدى انخراط الجامعة في مجال التعاون الدولي.

تصنيف دولي آخر كشف عن تراجع الجامعات التونسية الى ادنى المراتب القارية والعالمية هو تصنيف أكاديمية شانغاي لأفضل 1000 جامعة في العالم الذي صدر في أوت الماضي. التصنيف كشف عن وجود 18 جامعة افريقية فقط في ترتيب أفضل ألف جامعة تمثلت في 9 جامعات جنوب افريقية و7 جامعات مصرية وجامعة نيجيرية وأخرى اثيوبية.

تصنيف شنغاي اعتمد على معايير مثل عدد الاستاذة والباحثين الجامعيين الحاصلين على جوائز نوبل وعدد البحوث المنشورة في مجلات علمية وشمل 2500 جامعة في مختلف الدول.

ومن العادي الا تظهر اية جامعة تونسية في تصنيف شنغاي او تتراجع الى مراتب اخيرة في تصنيف المجلة الأمريكية بالنظر للمشاكل الهيكلية التي تشق قطاع التعليم العالي والبحث العلمي.

موظف بوزارة التعليم العالي اعتبر في تصريح لـ "الشارع المغاربي" أن ملف البحث العلمي اشبه بصندوق أسود مشيرا الى ان عديد الباحثين يتخلون عن التدريس بدعوى التفرغ للبحث العلمي والى ان ذلك يتسبب في خسارة مضاعفة للتعليم العالي وللدولة باعتبار انهم يتوقفون عن التدريس وعن تأطير الطلبة ولا ينتجون اية بحوث مقابل حصولهم على اموال طائلة غير مستحقة".

وتابع: "لو تم تعداد البحوث المنجزة في العشر سنوات الأخيرة لاكتشفنا أن ما يعرف بالبحث العلمي بأغلب الجامعات مجرد شماعة لانفاق المليارات على قطاع غير منتج".

أسبوعية "الشارع المغاربي" وجهت في 2 سبتمبر المنقضي الى وزارة التعليم العالي طلب نفاذ للمعلومة للحصول على قائمة في المنح والقروض التي وردت عليها بعنوان تشجيع البحث العلمي وقائمة في المبالغ المرصودة سنويا لقطاع البحث العلمي لكن الوزارة رفضت الاستجابة للطلب حتى انقضاء الاجال القانونية للنفاذ.

مصدر ثان اكد ان حوكمة وزارة التعليم ملف الطلبة النوابغ والحاصلين على منح للدراسة بالخارج يكشف بدوره هجرة للادمغة مبرزا ان عدم متابعتهم والاحاطة بهم من قبل الوزارة او من وزارة الشؤون الخارجية ادى الى عمل والاستقرار خارج تونس بعد ان انفقت الدولة على تعليمهم من اموال دافعي الضرائب.

وبينما تحولت مختبرات الجامعات الدولية ومدرجاتها الى ورشات للبحث والانتاج العلمي في ميادين مثل انترنات الأشياء والذكاء الاصطناعي والواقع المعزّز والفيزياء الكمية لا تزال اغلب جامعاتنا تفتقر إلى اية ميزانيات فيما تجاهد اخرى لتوفير قاعات للدروس او اموال زهيدة لاقتناء حاجاتها اليومية من أوراق الطباعة.. جامعاتهم تعيش اليوم مستقبلها وجامعاتنا تعاني الامرّين لمواجهة مشاكلها اليومية.

تحول الاتفاق المبدئي مع الصندوق إلى اتفاق نهائي غير مضمون !

بقلم : عز الدين سعيدان

عملية الدّخول في برنامج مع صندوق النقد الدولي تدوم عادة من أولها إلى آخرها، أي من بداية المحادثات التقنية إلى المفاوضات إلى الاتفاق على مستوى الخبراء (أو الاتفاق المبدئي) إلى الاتفاق النهائي إلى صرف القسط الأول، ثلاثة أشهر كمعدّل.

بالنسبة إلى تونس العملية كانت أصعب وأطول بكثير هذه المرّة. المحادثات التقنية لوحدها دامت ستة عشر شهرا والمفاوضات دامت شهرين. وهكذا توصلت تونس الى اتفاق على مستوى الخبراء بعد ثمانية عشر شهرا. لماذا كل هذه المدة؟ الجواب ببساطة في ست نقاط :

1 – تونس تقدمت لصندوق النقد الدولي هذه المرة بمصداقية مهتزّة بعد فشل برنامجي 2013 و2016 بسبب عدم التزام الحكومات السابقة بتعهداتها بخصوص الإصلاحات.

2 – العرض التونسي، أي برنامج الإصلاحات المطروح لم يكن مقنعا ممّا تطلب مراجعته مراجعات عميقة في عديد المناسبات. وبالتالي فإن في القول بأن البرنامج النهائي المتفق عليه كان تونسيا بحتا في مغالطة.

3 – الخطاب الرسمي التونسي كان مشتتا، وبالتالي فاقدا للمصداقية. كان هناك خطابا من رئيس الجمهورية مغايرا لخطاب الحكومة والذي بدوره كان مغايرا لخطاب المجتمع المدني وخاصة خطاب الاتحاد العام التونسي للشغل والذي كان بدوره مغايرا لخطاب البنك المركزي ولخطابات مختلف الأحزاب. لخبطة وفوضى أفقدت الطرح التونسي محتواه وجعلت الخطاب التونسي أقرب الى الغوغاء منه الى خطاب موحد ومسؤول.

4 – الوضع السياسي الاستثنائي وغير المستقر والمتسبب في تراجع كبير على مستوى الانتقال الديمقراطي.

5 – هشاشة الوضع الاقتصادي والمالي الذي ينبئ بالخطر. التصنيف الائتماني أو الترقيم السيادي المتدني والذي تمت مراجعته الى الأسفل تسع مرات متتالية منذ 2011 : من BBB+ مع توجه إيجابي إلى CCC- مع توجه سلبي. تونس الآن مصنفة بلدا ذي مخاطر عالية.

6 – وضع علاقاتنا الخارجية لا يساعد على الحصول على التمويلات الخارجية وعلى رأسها تمويل صندوق النقد الدولي كما لا يساعد على تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر على بلادنا.

الآن وصلنا إلى مستوى الاتفاق المبدئي

هذا يثير سؤالين في غاية الأهمية :

السؤال الأول : هل يتحول الاتفاق المبدئي إلى اتفاق نهائي في شهر ديسمبر مثلما هو معلن؟ هذا غير مضمون لأسباب عدة سنتعرض اليها في ما يلي. ولكن لماذا أرجأ صندوق النقد الدولي النظر في الانتقال الى اتفاق نهائي الى شهر ديسمبر؟ هذا السؤال مهم جدا لأنه جرت العادة أن تمر الدول مع صندوق النقد الدولي من اتفاق مبدئي الى اتفاق نهائي في غضون أيام قليلة ويتم التوقيع وصرف القسط الأول. لكن بالنسبة الى تونس الفرق بين الاتفاق المبدئي والاتفاق النهائي سيكون شهرين على الأقل عوض بضعة أيام وذلك لسبب في غاية الأهمية : صندوق النقد الدولي يشترط الاطلاع على مشروع قانون المالية التكميلي لسنة 2022 ومشروع قانون المالية لسنة 2023 قبل التوقيع عليهما من قبل رئيس الجمهورية. صندوق النقد الدولي يريد أن يتأكد من أن هذين المشروعين مطابقان فعلا لبرنامج الإصلاحات الذي توصلت على أساسه تونس الى الاتفاق المبدئي. وهنا لابد من الاعتراف وأن العملية معقدة وصعبة جدا وأن فيها مسّا من السيادة الوطنية. ثم كيف سيتم إعداد قانون المالية التكميلي 2022 وقانون المالية لسنة 2023 والدولة عاجزة عن غلق ميزانية 2021 (نعم 2021) وعن تغطية نفقاتها لما تبقى من سنة 2022 وعن مجابهة مستحقات الدين الخارجي لسنة 2023 والتي تساوي أكثر من مرتين ونصف مستحقات الدين الخارجي لسنة 2022.

الانتقال من اتفاق مبدئي الآن الى اتفاق نهائي في ديسمبر القادم بصراحة غير مضمون في ظل أوضاعنا الاقتصادية والمالية والاجتماعية والسياسية الحالية وبالخصوص أوضاع علاقاتنا الخارجية.

السؤال الثاني : هل ستتوصل السلط التونسية هذه المرة الى احترام تعهداتها بخصوص الاصلاحات واعتبار الاتفاق المبدئي مع صندوق النقد الدولي فرصة ذهبية للدخول بجدية وصدق وعزيمة في عملية انقاذ شاملة للاقتصاد التونسي وللمالية العمومية وللمؤسسات العمومية التونسية وللتجربة التونسية برمتها؟

المبلغ الاجمالي للقرض هو 1,9 مليار دولار أو ما يساوي تقريبا 6,2 مليارات دينار. يصرف هذا القرض على مدى أربع سنوات أي ثمانية أقساط نصف سنوية. مبلغ كل قسط حوالي 240 مليون دولار. وبين كل قسط والقسط الموالي يأتي فريق من صندوق النقد الدولي الى تونس للقيام بالمراجعات اللازمة وتقييم التقدم في انجاز الإصلاحات.

وحسب نتيجة التقييم يأذن الفريق بصرف القط الموالي أو عدم صرفه كما يمكن أن يطلب من اللجنة التنفيذية لصندوق النقد الدولي الغاء البرنامج (أي القرض) برمته مثلما حصل لتونس بخصوص قرض 2016. وبالتالي هل ستتمكن السلط التونسية من انجاز ما تعهدت به من إصلاحات؟ العديد من الإشارات تجعلنا نشك في ذلك. نذكر منها :

– لماذا ترفض الحكومة الى حدّ الآن الإفصاح عن برنامج الإصلاحات الذي تعهدت به لدى صندوق النقد الدولي قصد الحصول على الاتفاق المبدئي وهي تعلم أنه في صورة التوصّل الى اتفاق نهائي سيقوم صندوق النقد الدولي بنشر كل التفاصيل عبر موقعه الرسمي على الانترنيت.

– لماذا يعلن الاتحاد العام التونسي للشغل عن رفضه برنامج الإصلاحات الذي يخص منظومة التعويض والمؤسسات العمومية بعدما وقع مع الحكومة اتفاقية الزيادات في الأجور؟

– لماذا تعلن المديرة العامة لصندوق النقد الدولي على أن برنامج تخصيص (أو خوصصة) بعض المؤسسات العمومية هو برنامج الحكومة التونسية ويعلن في نفس الوقت مسؤول سابق في الحكومة وهو قيادي في حزب موال لرئيس الجمهورية أن الرئيس يرفض تخصيص بعض المؤسسات العمومية؟ أليس هذا تواصل للخطاب المشتت أو المزدوج والذي يزيد من اضعاف مصداقية الخطاب الرسمي التونسي؟

المقارنة مع أوضاع بلدان أخرى لا تستقيم دائما اذ لكل بلد خصوصياته. ولكن من المهم التذكير هنا بأن لبنان توصل الى اتفاق مبدئي في أفريل 2022 وبأنه لم يتوصل الى اتفاق نهائي الى حدّ الآن.

وفي الختام لابدّ من الاعتراف بأن التوصل الى اتفاق نهائي بين تونس وصندوق النقد الدولي في ديسمبر 2022 غير مضمون ثم إن في صورة التوصل الى اتفاق نهائي فإن انجاز الإصلاحات وبالتالي صرف الأقساط غير مضمون.

اذا لم تتوصل السلط التونسية الى انجاز وانجاح هذا القرض وهذا البرنامج بالكامل فسيكون، لا قدّر الله، البرنامج الثالث الفاشل على التوالي : برنامج 2013 ثم برنامج 2016 ثم برنامج 2022.

لقد أصبح من الضروري إنجاح هذا البرنامج وتجنيب تونس التعثر في تسديد قروضها الخارجية والدخول في دوامة إعادة جدولة الدين الخارجي مرورا عبر نادي باريس وما بعده.

أعان الله وطنا يحارب الوباء والغباء والغلاء وقلّة الحياء.*

---

* مقتبسة من صديقي معز العبيدي

معاذ الغنوشي :

من رجل الظلّ والمال والكواليس إلى ملاحق قضائيا

كوثر زنطور

خرج معاذ الغنوشي النجل الاكبر لرئيس حركة النهضة راشد الغنوشي من دائرة الظل المحبذة بالنسبة اليه والآمنة بالنسبة لوالده. "معاذ" اسم متداول اليوم في ابحاث ما لا يقل عن 4 قضايا دون ان يتم الاستماع الى اقواله في أي منها باعتباره متواجد في الخارج منذ اكثر من عام ونصف بما جعله في وضع "الفار من العدالة" ومُدرجا في التفتيش .

منذ اسبوع وتحديدا يوم 20 اكتوبر 2022 اعلنت وزارة الداخلية ان النيابة العمومية بالمحكمة الابتدائية بالقصرين اذنت لوحداتها بالاحتفاظ بـ4 اشخاص من اجل " تكوين وفاق قصد الاعتداء على امن الدولة الداخلي المقصود منه تبديل هيئة الدولة وحمل السكان على مهاجمة بعضهم البعض واثارة الهرج والشغب بالتراب التونسي" لافتة الى انه تم ايضا ادراج ابن رئيس حزب سياسي بالتفتيش قبل ان يتبين سريعا بعد ساعات قليلة من صدور بلاغ الداخلية ان الامر يتعلق بابن رئيس حركة النهضة " معاذ".

قبلها بأسابيع ظهر اسم " معاذ" في الابحاث المتعلقة بقضية " جمعية نماء تونس" وتم ادراجه بالتفتيش وقال مصدر قضائي انه في " حالة فرار" والحال سيان بالنسبة لقضية " انستالينغو". كما ذكر اسم " معاذ" في الابحاث المتعلقة بتمويل عدد من وسائل الاعلام التي كان قد احالها محمد عبو على القضاء عندما كان وزيرا للوظيفة العمومية ومكافحة الفساد في حكومة الياس الفخفاخ. الاستاذ سامي الطريفي عضو هيئة الدفاع عن رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي اكد لـ" الشارع المغاربي" انه لم يتم الاستماع الى ابن رئيس الحركة في أي من القضايا المتداولة اعلاميا ورجح انه لم يتم توجيه أي استدعاء رسمي للمعني بالامر للمثول امام القضاء نافيا عنه صفة " الفار من العدالة".

من هو " معاذ" ؟

حرص " معاذ" على الابتعاد التام عن تصدر المشهد بأي شكل من الاشكال داخل الحزب وخارجه رغم انه متواجد باستمرار في قلب العملية السياسية منذ عودة والده ابان الثورة الى تونس قادما من مقر اقامة العائلة في لندن. الابن الاكبر لرئيس حركة النهضة لازم والده منذ سنة 2011 كمرافق دائم مكلف بـ" اجندة مواعيده" دون ان يكون له دور سياسي واضح. شخصية سياسية كانت تشغل منصبا رسميا في فترة الترويكا وتقول انها كانت من بين "القلة التي يلتقيها معاذ" اكدت لـ"الشارع المغاربي" انه لم يمكن لابن الغنوشي أي دور سياسي مع بداية دخول النهضة للسلطة وهي فترة قال ان " البنات الثلاث للشيخ " كُنّ خلالها الاقرب والاكثر نفوذا سياسيا لاسيما مع موقع الصهر انذاك رفيق عبد السلام.

لا احد ينكر دور ابناء الغنوشي في عدة مجالات ذات علاقة بالاب خاصة منها المالي والسياسي. في الجانب المالي تتعدد الروايات حول ثروات الابناء والبنات والاصهار وانتفاعهم بسنوات المهجر ثم بسنوات السلطة. خلال العشرية الاخيرة كانت لـ"معاذ" صفة لخصها مصدر لـ"الشارع المغاربي" بـ "رجل الكاش" مستندا في ذلك الى ان اغلب المعاملات المالية او كلها كانت تتم عبر "معاذ". يبدو ان مثل هذه الشهادات جعلت "معاذ" محل شبهة، وفق ما جاء على لسان الوزير السابق محمد عبو مثلا عند الاستماع اليه مؤخرا في القضية التي كان قد احالها في اعقاب مهامه الوزارية وتتعلق بشبهات فساد في ملف تمويل 4 قنوات تلفزية هي "حنبعل" و"تي ان ان" و"المتوسط" و"الزيتونة" .

داخل النهضة ، لـ "معاذ" علاقات "معقولة" بأغلب القيادات التي يتداول انه لم يكن لها أي اشكال في وجوده الدائم بمقر الحركة في مكتب محاذ لمكتب والده بالطابق الخامس من مقرها المركزي بـ"مونبليزير" وسط العاصمة. نجح الاب والابن في تحييد الجانب العائلي عن الحزبي وتجلى ذلك في عدم وجود أية تشكيات من الابن داخل "النهضة". تحييد تم عبر اختصار دور الابن على المسائل البروتوكولية اللوجستية والمالية وينضاف الى ذلك "تعففه عن المناصب" وغياب أية طموحات لديه تجعله محل نفور داخل الحركة وايضا الدائرة الضيقة القوية التي كانت تحيط بالغنوشي في السنوات الخمس الاولى من العشرية السابقة خاصة للثنائي لطفي زيتون ورفيق عبد السلام اللذين كانا خاصرة " الشيخ" واهم رجالاته.

يقول مصدر لـ" الشارع المغاربي" ان نقطة التحول بالنسبة لمعاذ كانت استقالة زبير الشهودي من رئاسة مكتب الغنوشي وان ذلك فرض مساحة اكبر للابن مع قدوم فوزي كمون الرئيس الجديد للمكتب وايضا مع انطلاق "مرحلة التوافق" بين الحركة ونداء تونس والتي تقول قيادات من النهضة انها كانت علاقة تحالف بين العائلتين غيبت فيها هياكل الحزب وباتت قراراته الاستراتيجية ترسم بين عائلتي "قائد السبسي والغنوشي" . مع ذلك كان معاذ بعيدا عن الاضواء حريصا على الابتعاد عن عدسات التصوير وعن اللقاءات المفتوحة ولا يكاد يشاهد رغم انه الحاضر الدائم الذي لا يغيب البتة تقريبا عن أي نشاط يقوم به الاب.

اصبح "معاذ" مع مرور الوقت رجل الكواليس واحد الممرات الاكيدة للوصول لرئيس حركة النهضة وصانع "مبادرات" التسويات والصلح ومقرّب وجهات النظر والمؤثر عبر "لوبيينغ" داخل الحزب وخارجه. احد القيادات البارزة في النهضة يقول لـ"الشارع المغاربي " ان "دور معاذ كان ايجابيا في اغلب الازمات التي مرت بها الحركة " مستدركا بالتشديد على ان " ذلك ما كان متداولا في الحزب أين حرص معاذ على تجنب الصدامات ولم يكن يوما في مواجهة على الاقل علنية مع أي طرف من اطراف النزاع داخل الحركة سواء في فترة الترويكا او التوافق او الحكم مع الشاهد ثم الفخفاخ والمشيشي وصولا الى رئيس الجمهورية قيس سعيد" .

عن الجانب المالي، يقول المصدر انه من "الملفات السرية وغير معلومة التفاصيل الا عند قلة قليلة" مرجحا ان "يكون معاذ بالاكيد هو صاحب مفتاح الخزنة ان وجدت فعلا". ولا يعد هذا القيادي الاستثناء داخل حزبه في خطابه المتحفظ عند الحديث عن الملف المالي . "الكل استنفع ولا احد استنفع" على حد قول عضو سابق في المكتب التنفيذي للحركة اكد ان راتب كل عضو كان في حدود 5 آلاف دينار شهريا وان " دائرة الغنوشي كانت حريصة على ايجاد حلول مالية وتشغيلية واستثمارية لكل المقربين من حاشية رئيس الحزب" كاشفا عن تدخلات على اعلى مستوى تتم لـ "ضمان استقرار مالي معقول للموالين" .

هذا الملف طرح بقوة ايضا إبان سجال الرسائل المسربة بين الغنوشي وما سمي بـ"مجموعة الـ100" الرافضة للتمديد في عهدته على رأس الحركة والتي كانت قد دعته لـ " ضمان انتقال قيادي" في المؤتمر 11 الذي لم يكتب له الانعقاد حتى اليوم . نجحت المجموعة في احراج الغنوشي بفتح هذا الملف مع علمها انه سيشكل في المستقبل القريب

معاذ الغنوشي

معضلة بالنسبة اليها ان غادر الغنوشي رئاسة الحركة وهو المشرف على تمويلها. ويقول رئيس حزب من اصدقاء الغنوشي لـ" الشارع المغاربي" ان قيادات من الحركة من مجموعة الـ100 طلبت من رئيسها توضيحات حول ملف التمويل وانها دعته الى الالتزام بعدم غلق "الفانة" عند انتهاء عهدته. وذهب بعضهم - يضيف المصدر - الى حد دعوته الى تنظيم جولة "مع الممولين الخفيين" بما يمكن من ضمان ايفاء الحركة بالتزاماتها المالية في حال خروجه من موقعه على رأسها وهذه الالتزامات لا تقل عن الـ300 الف دينار شهريا.

قضايا

المتداول ان معاذ غادر البلاد قبل 25 جويلية 2021 باشهر قليلة وتزامنت المغادرة " مع تنامي التساؤلات حول "ثروة الغنوشي" والملف المالي للنهضة ومع صراع متحدم داخل اجنحة السلطة. في رواية اخرى، تؤكد المعطيات ان الخروج يأتي لاسباب عائلية وعلى ضوء تقلص دور الابن منذ دخول والده مجلس نواب الشعب وانتخابه رئيسا له. امر جعل الابن امام وجوب الاختيار بين مواصلة مرافقة الاب وذلك يعني الدخول من الباب الكبير الى ساحة المشاحنات السياسية والمواجهات في برلمان بلا اغلبية مريحة للغنوشي تقابلها معارضة قوية تقودها رئيسة الحزب الدستوري الحر عبير موسي او الابتعاد القسري الذي كان الافضل في الوضع المتحرك لكرسي الاب المهدد في كل مرة بسحب الثقة منه.

ابتعد "معاذ" فعلا مقارنة بالسنوات الاربع الاخيرة لكنه كان في المقابل عنصرا من عناصر "التشبيك السياسي الهامة" وحتى المحددة. احد المشاركين في مفاوضات تشكيل حكومة الجمني ثم الفخفاخ اكد لـ"الشارع المغاربي ان "معاذ كان مشاركا محوريا في كل الطبخات السياسية التي عرفها المشهد في تلك الفترة" وان "القرارات الهامة المحالة على مصادقة مجلس شورى الحركة كانت ترتب عند معاذ وبتنسيق منه " وانه اصبح للابن دور سياسي مركزي لا يمكن لاحد انكاره" وان مواقفه باتت معلومة على غرار دفاعه عن " التحالف مع المنظومة السابقة" في اشارة الى التجمعيين من جهة وما يعرف بمجموعة وزراء بن علي التي كاد احد افرادها ان يصبح رئيسا للحكومة (رضا بن مصباح) من جهة اخرى.

تحوّل معاذ مع ابتعاد لطفي زيتون بسبب اختلافاته مع الغنوشي وخروج رفيق عبد السلام عن الانضباط العائلي والتنظيمي غير المشروطين الى رجل الثقة تقريبا الوحيد لدى رئيس الحركة. شهادات عديدة من داخل النهضة وخارجها تشير الى ان الثنائي (الأب والابن) "مخزن اسرار" وان "بعض الملفات الحارقة تدار بينهما دون سواهما" خاصة مع تتالي الازمات السياسية وتحولها الى صراع مع رئيس الجمهورية. اليوم يغيب " معاذ" عن " الاب" وهو في فترة سياسية مفصلية اخرجت حزبه من الحكم ووضعته موضع " المخلوع" من البرلمان ومجمد الاموال والممنوع من السفر بقرار قضائي والمهدد بالايقاف باعتبار انه يتم الاستماع اليه في حالة تقديم على الاقل في قضية التسفير الى بؤر التوتر التي تم استنطاقه خلالها لساعات.

يبدو ان معاذ الغنوشي حاليا في سويسرا اين تقيم عائلة زوجته ابنة احد كبار قيادات تنظيم الاخوان، "علي غالب محمود همت" صاحب الجنسية السورية والذي كان ملف تمكينه وابنته من زواج سفر تونسي احد اولى الملفات التي تمت اثارتها ضد معاذ اثر اجراءات 25 جويلية وكانت سببا في احالة نور الدين البحيري على الاقامة الجبرية قبل ان يتم رفعها دون تقديم اية توضيحات لا حول القضية ولا حول اسباب الاحالة او رفع اجراء الاقامة الجبرية.

تنظر النهضة الى القضايا المثارة والتي ذكر فيها معاذ او راشد الغنوشي او غيرهما من القيادات النهضوية كاستهداف سياسي ممن تمسيهم بـ "سلطة الانقلاب". قضايا ثقيلة وخطيرة تتعلق بتبييض اموال وشبهات ارهابية انضافت اليها مؤخرا قضية تكوين وفاق قصد الاعتداء على امن الدولة الداخلي. من الصعب ان يعود "معاذ" مع هذه القضايا المثارة الى تونس وهو في موقعه بأوروبا بين سويسرا وانقلترا " سفيرا لوالده" ومتابعا لملفاته مع اصحاب القرار ومتحصنا بجنسيته البريطانية وبشبكة علاقات واسعة يعود الفضل فيها الى الاب وخاصة الى والد الزوجة الذي لا يستبعد ان يكون من كبار مساندي الحركة ورئيسها في ما يسمونه بـ" المحنة" التي تمر بها بسبب "انقلاب 25 جويلية" ويقول مقرب من "معاذ" انه مع " خروج آمن لوالده من السلطة وحتى من تونس".

المرسوم 14 سبب انهيار منظومات الانتاج الفلاحي

سعر بيع الحليب لا يغطي كلفة الانتاج

بسبب القانون وتحديدا المرسوم الرئاسي عدد 14 الصادر في مارس الفارط لـ "مكافحة الاحتكار"، تشارف اليوم اغلب المخزونات الاستراتيجية من المواد الغذائية على النضوب في ظل عزوف الفلاحين والمتدخلين في القطاع عن التخزين خشية التعرض لعقوبات يخضع تحديدها للسلطة التقديرية للإدارة وهو ما ادى الى ندرة اغلب المنتوجات الفلاحية الحساسة وغلاء اسعارها وسط حالة من الفوضى على مستوى تزويد الاسواق ودخول العشرات من المنظومات الفلاحية مرحلة الانهيار لفسح المجال امام التوريد ومزيد الخسائر من النقد الاجنبي.

ورغم ما مرّت به البلاد من أزمات صعبة في الاعوام الاخيرة وفي مقدمتها الإرهاب وجائحة "كورونا"، والتقلبات السياسية والاقتصادية، بقي قطاع الفلاحة صامدا أمام جميع التحديات، لكنه صار اليوم يشكو من مخاطر كبرى تهدد الأمن الغذائي للتونسيين.

وتشهد جل منظومات الإنتاج الوطني حاليا انهيارا واضحا وهو ما دفع الفلاحين إلى إطلاق صيحات فزع ومطالبة الحكومة في العديد من المناسبات بإصلاح القطاع سيما ان الفلاحة تساهم بنحو 8 بالمائة في الناتج المحلي الاجمالي، كما يعيش منها حوالي 3 ملايين شخص أي ما يعادل ربع سكان البلاد.

وتعتبر تونس فاقدة لسيادتها الغذائية، خصوصا أنها تستورد ثلاثة أرباع حاجاتها من الحبوب التي تمثل غذاء أساسيا بالنسبة للتونسيين في ظل احتكار شركتي تصنيع 45 بالمائة من مشتقاتها. وينسحب الوضع أيضا على قطاعي الألبان واللحوم اللذين يبدو في الظاهر أنها يحققان الاكتفاء الذاتي، ولكنه في حقيقة الأمر اكتفاء هش، لأن أغلب مدخلات الانتاج موردة في سياق احتكار شبه شامل من قبل مجمع غذائي يهيمن على السوق منذ ستينات القرن الماضي.

ويعاني الفلاحون من خسارة تلو الاخرى دون أن تحرك السلط ساكنا بل إن وزارة التجارة أصبحت طرفا مساهما في نقص مداخيلهم عبر اتخاذ قرارات غير مدروسة لتسقيف الأسعار خصوصا في ما يتعلق بقطاع الدواجن والبيض وهو ما جعل الوسطاء يتمتعون بهوامش الربح بينما يبيع الفلاحون منتوجاتهم بالخسارة.

ونتيجة لانهيار اغلب منظومات الانتاج الفلاحي يطالب اهل القطاع باتخاذ ثلاثة اجراءات عاجلة، أولها توفير المستلزمات من الماء والأسمدة والبذور، وثانيها مرافقة الفلاحين فنيا في مرحلة الانتاج عبر الإرشاد والتكوين، وثالثها تثمين المنتوج ومقاومة الإتلاف ما بعد الإنتاج علما أن تونس تتلف سنويا 30 بالمائة من المنتوج وهو ما يسبب خسارة مؤكدة للفلاحين الذين لا تتجاوز أرباحهم الثلاثين بالمائة من قيمة الإنتاج.

ويؤكد اغلب الفلاحين أن قطاع الفلاحة لم يعد مربحا مثلما كان الحال قبل الثورة، بسبب ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج وخاصة الأسمدة التي غالبا ما تكون مفقودة في السوق، فضلا عن ارتفاع كلفة النقل والتعبئة. كما يشير الفلاحون العاملون في قطاعات انتاج الخضر والغلال والزراعات البعلية بشكل خاص إلى أن مرابيحهم تغطي بالكاد نفقاتهم، مع تكبدهم في عدة مواسم خسائر تفوق 50 بالمائة من قيمة الإنتاج بسبب الجفاف من ناحية وتعدد الآفات وانتشار الأمراض التي تؤدي إلى خسارة جزء هام من المنتوج من ناحية اخرى.

وتبين عدة مؤشرات تقهقر القطاع الفلاحي اذ انه كان يساهم بعد الاستقلال مباشرة بـ 26 بالمائة من الناتج القومي الخام. وفي سنة 2010 تراجعت هذه النسبة إلى 14 بالمائة ثم تدحرجت حاليا إلى 8 بالمائة. كما كان لسوء تصرف الحكومات التي تعاقبت على الحكم منذ الثورة الى الان وانعدام كفاءة اعضائها دور في انهيار القطاع رغم أنه المحرك والرافد للتنمية والعائل لنحو 3 ملايين تونسي يرتبط نشاطهم بالفلاحة.

وتعد تونس مهددة اليوم بشكل جدي في سيادتها الغذائية بسبب انهيار منظومات الإنتاج بمختلف أنواعها وعلى رأسها الحبوب والألبان، سيما أن البلاد خسرت في السنوات الأخيرة ما لا يقل عن 35 بالمائة من قطيع الماشية بسبب اضطرار الفلاحين إلى بيعه لمهربين في الجزائر حتى يسترجعوا رأس مالهم في سياق تصل فيه كلفة اللتر الواحد من الحليب الى 1560 مليما، بينما يبيعها المربي للمجامع بـ 1140 مليما مما يعني أن الخسارة ثابتة علما أن تونس مهددة بالتوجه إلى توريد الحليب في الايام القريبة القادمة وذلك على غرار البيض والبطاطا والطماطم وهو تمش تم الشروع فيه منذ مدة مع استيراد كميات ضخمة من السكر والزيوت النباتية والحبوب بما يقدر بأكثر من 10 مليارات دينار منذ بداية العام الحالي وفقا لبيانات المرصد الوطني للفلاحة والمعهد الوطني للإحصاء.

ورغم تواصل معاناتهم والصمت المريب للسلط يطالب الفلاحون بإصلاح زراعي شامل ينطلق من النهوض بمنظومة الحبوب عبر خلال توفير الأسمدة ودعم البذور المحلية التي تتأقلم مع المناخ التونسي وتقاوم الجفاف والأمراض مرورا بمعالجة أزمة شح المياه من خلال ردع الآبار العشوائية التي تهدد الأجيال القادمة وصولا إلى الإحاطة بالفلاحين الذين تجاوزت أعمار عدد كبير منهم 65 سنة.

رسالة نجلاء بودن رئيسة الحكومة في افتتاح أشغال الندوة الوطنية حول الحوار الاجتماعي :

مقاربة لا ترتقي لمستوى الأزمة الخطيرة في البلاد

أشرفت رئيسة الحكومة على افتتاح أشغال الندوة الوطنية الثلاثية حول الحوار الاجتماعي بحضور الأطراف الاجتماعية تمحورت حول «إعادة التفكير في هيكلة عالم العمل في تونس من أجل إنجاح التعافي بعد جائحة كوفيد19-». «باعتبار الحوار الاجتماعي كرافعة للإنعاش الاقتصادي والاجتماعي».

جمال الدين العويديدي
مختص في الاقتصاد والتنمية

جنات بن عبد الله
مختصة في الاقتصاد والتجارة الخارجية

أحمد بن مصطفى
دبلوماسي/ وسفير سابق

في البداية وبالنظر لحساسية المرحلة التي تمر بها البلاد وللضغوط الكبيرة التي تُمارس على الحكومة من الخارج ومن الداخل، نريد أن نؤكد لكل الأطراف المعنية وخاصة منها المسؤولة حاليا على تسيير شؤون البلاد في أعلى مستوى، أننا على وعي كامل بجدية وخطورة الوضع. وأننا من هذا المنطلق نسعى لتقديم بدائل جدية في إطار القوانين المعترف بها دوليا لرد الاعتبار لحق الشعب التونسي في تقرير مصيره ورفع نزعات التسلط والهيمنة مهما كان مصدرها.

هذا الموقف ينطلق من هول المغالطات التي ترتكبها الأطراف الخارجية والداخلية الموالية لها حول المؤشرات المتعلقة بالوضع الاقتصادي في البلاد وحول طبيعة الحلول المخالفة لمصلحة البلاد والشعب التي تقدمها.

حول هذا الموضوع يكفي التذكير بالرد المُعزّز بالحجج الدامغة الذي نُشر في أسبوعية الشارع المغاربي عدد 330 بتاريخ 11 أكتوبر حول افتراء السفير الفرنسي بأن لتونس فائض تجاري وهو افتراء باطل يُعتبر استخفاف بالشعب التونسي يُمرّر أمام صمت رسمي وإعلامي لم يرد عليه إلى اليوم.

الغريب أن هذا الافتراء يتزامن في نفس الوقت الذي تسلمت فيه الناقلة الجوية التونسية طائرة فرنسية المنشأ من نوع آر-بص 320 قيمتها حسب بعض المصادر 230 مليون يورو (750 مليون دينار تقريبا) لشراء طائرة واحدة بمبلغ يمثل أكثر من ثلاثة أرباع صادرات تونس لفرنسا؟

بالرجوع إلى موضوع الندوة، تحديد الإطار العملي والزمني لمعالجة الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة التي لم يسبق لها مثيل منذ استقلال البلاد حول آلية «إعادة التفكير في هيكلة عالم العمل في تونس كآلية إنجاح التعافي بعد جائحة كوفيد19- « لا ينم عن وعي عميق بخطورة الأزمة الخطيرة في البلاد التي لها أبعاد داخلية وخارجية كبيرة.

بقطع النظر على اختزال الأزمة حول مسألة «هيكلة عالم العمل» بدون أي تفسير لمضمون هذه المسألة مما يجعلها حمالة لعديد التأويلات فإن ربط الموضوع بإنجاح التعافي بعد جائحة كوفيد19- يوحي مبدئيا أن الحكومة تعتقد أن الاقتصاد التونسي كان مُتعاف قبل الجائحة. وهذا طبعا مناف للواقع حيث معدل نسبة النمو بين سنة 2011 وسنة 2019 كان في حدود 1,7%.

الأزمة العميقة التي تُعاني منها البلاد اليوم ليست أزمة ظرفية وليدة اندلاع جائحة كوفيد19- أو الأزمة الأطلسية –الروسية في أوكرانيا، بل هي أزمة هيكلية نتيجة لمنوال تنموي متكلس تم فرضه منذ سنة 1986 من طرف صندوق النقد الدولي عطل الاقتصاد المنتج في تونس وأدى إلى انتفاضة الحوض المنجمي سنة 2008 التي تحولت إلى ثورة وضعت حدا لنظام انخرط في العولمة منذ أواخر الثمانينات بدون رؤيا وطنية مُعمّقة.

وفي الوقت الذي كان الشعب التونسي ينتظر الخلاص من حالة التهميش والبطالة والفقر وانتشار ظاهرة الفساد والاقتصاد الموازي، تبين أن الثورة تحولت تحت غطاء الديمقراطية بتدبير داخلي وخارجي إلى مرحلة تسلط من أطراف حزبية وسياسية تهافتت على السلطة وتنكرت لاستحقاقات الشعب التونسي.

هذا التطور السلبي أفقد ثقة أغلبية الشعب في المسار الديمقراطي وفي السياسة والسياسيين بصفة عامة. لذلك نعتقد اليوم أنه من واجب الجميع العمل على التحلي بالشفافية المطلقة ومصارحة الشعب حول كل المسائل المحورية وفي مقدمتها الوضع الحالي للميزانية العمومية وطريقة احتساب الميزان التجاري والمديونية.

كما يتطلب الأمر مصارحة الشعب حول مفهوم ومضمون مُصطلح «الإصلاحات الكبرى» الذي يُطرح بهرسلة من طرف الاتحاد الأوروبي وصندوق النقد الدولي والذي تبنته كل الحكومات التي تداولت على السلطة بداية من سنة 2013 إلى اليوم.

«الإصلاحات الكبرى» تعتمد سياسات تقشف أدت إلى استفحال البطالة والتفاوت بين الفئات تم نقدها بشدة من طرف خبراء داخل صندوق النقد الدولي

«بدلاً من تحقيق النمو الاقتصادي الموعُود، عمّقت سياسة التقشف التي يفرضها صندوق النقد الدولي منذ ثلاثة عقود ظاهرة التفاوت الاجتماعي وعدم المساواة. كما عطّلت المسيرة التنموية المستدامة...» هكذا صرح بكل وضوح ثلاثة خبراء من داخل المؤسسة المالية الدولية وهم كلا من «جوناتان أوستري» «Jonathan Ostry» مدير مساعد بمصلحة البحوث، و«براكاش لونغاني» «Prakash Loungani» أحد المستشارين وأستاذ الاقتصاد بالمدرسة العليا للتصرف «أوون» « Owen de Nashville» بالولايات المتحدة الأمريكية و«دافيد فورسري» « Davide Furceri » أحد الخبراء الاقتصاد في صندوق النقد الدولي.

وقد عبروا عن هذا الرأي الصريح في رسالة مفتوحة تم توجيهها للمديرة العامة للصندوق الدولي «كريستين لغارد» نُشرت في المجلة الرسمية لصندوق النقد «Finance & Development» بتاريخ جوان 2016. (https://www.imf.org/external/pubs/ft/fandd/2016/06/ostry.htm).

حيث أكدوا أن «سياسة التقشف (أي وقف الانتداب في الوظيفة العمومية وتجميد الأجور ورفع الدعم وخصخصة القطاع العمومي وفتح المجال لرؤوس الاموال الخارجية) تبين أن لها تداعيات سلبية على التشغيل بقدر ما تُعمُق البطالة وهو ما تأكد من تحاليلنا الرقمية. حيث بينت أن «كل زيادة بنسبة 1% من النمو يترتب عنها زيادة بنسبة 0,6% من نسبة البطالة على المدى البعيد. يضاف إلى ذلك زيادة بمُعدّل 1,5 نقطة مائوية من مؤشر «جيني» «l'indice Gini» الذي يُحدُد التفاوت في المداخيل، على مدى خمس سنوات.»

لكل هذه الأسباب أكد خبراء صندوق النقد في خلاصة الدراسة أن « الوصفة النيوو-ليبرالية التي يفرضها صندوق النقد الدولي لم تفض إلى النتائج المُرتقبة منها على مدى الثلاثة عقود الاخيرة، حيث لم تؤدي إلى التنمية الاقتصادية المرجوة. غير أنها بالمقابل أدت إلى تمكين فئة ضئيلة من مزيد الإثراء بينما الأغلبية شهدت تراجع في مداخيلها».

من هذا المنطلق يحق لنا أن نتساءل هل اطلع رئيس الجمهورية ورئيسة الحكومة والوزراء المعنيين بالشأن الاقتصادي والمالي والاجتماعي على هذا التقرير الخطير الصادر من صلب صندوق النقد الدولي. وهل أنهم سيخاطرون بإعادة تنفيذ نفس الوصفة والحال أن الوضع الاجتماعي في البلاد على كف عفريت.

كل هذه التداعيات التي أثبتها تقرير خبراء صندوق النقد الدولي بصدق عايشها الشعب التونسي منذ بداية التسعينات إلى اليوم. حيث استفردت أقلية من العائلات بمُقدرات الدولة عبر الخصخصة وعبر الامتيازات التي تم توزيعها على المُقربين طالت جميع القطاعات الفلاحية (أراضي دولية تم توزيعها بمبالغ كراء زهيدة بدون نتائج تذكر) والصناعية (مصانع الاسمنت والجبس ومواد البناء ومصانع النسيج والملابس والمسابك وغيرها) والخدمات (شركات الاتصالات وتوزيع السيارات والنزل السياحية والفضاءات التجارية) كما طالت القطاع البنكي وشركات التأمين العمومي.

لقد تم التفويت في أكثر من 230 مؤسسة بين سنة 1987 وسنة 2014 بمبلغ زهيد جدا في حدود 6,4 مليار دينار فقط وهو مبلغ يُغطي حاليّا شهرين عجز تجاري؟

وهي عملية تفويت لا معنى لها ماليا خاصة إذا ما علمنا ان نصف المبلغ أي 3,2 مليار دينار متأت من التفويت في نسبة 35% من أسهم الشركة العمومية اتصالات تونس؟

كما أن تداعياتها على مستوى التوازنات المالية الخارجية تُعتبر كارثية حيث أصبحت مصدر لاستنزاف رصيدنا من العملة الاجنبية سواء عن طريق تحويل المرابيح للخارج سنويا أو عن طريق تدليس فواتير المساعدة الفنية كما يصل مع بعض البنوك الأجنبية حيث قدم أحدهما فاتورة خدمات مُشطة بمبلغ 12 مليون دينار لسنة واحدة وتم كشفه؟

حول وضع المؤسسات العمومية لا يوجد أي تقييم رسمي منشور للعموم حول كافة المؤسسات
مستحقات المؤسسات العمومية لدى الدولة تعد ضعف ديونها لصالح الدويلة

عديد المعطيات الهامة حول موضوع المؤسسات العمومية يتم تجاهلها بطريقة ملفتة للاستغراب نذكر من أهمها:

وثيقة صادرة عن وزارة المالية في سنة 2019 تبين أن مستحقات المؤسسات العمومية بما فيها الصناديق الاجتماعية المُتخلّدة بذمة الدولة تبلغ 6,4 مليار دينار بينما ديون المؤسسات العمومية لصالح الخزينة العمومية تبلغ 3,4 مليار دينار. غير أنه لدى العموم الطالب أصبح مطلوب؟

مما يعني أن تفكيك دور الدولة ودفعها للتخلي عن أهم مؤسساتها المربحة وتضييق الخناق عليها عبر تشديد الانضباط في الميزانية العمومية ومنعها من المديونية الداخلية المبسطة والمجانية دفعها نحو الإخلال بدورها في تسيير المصالح العامة للبلاد.

ما تبين من شهادة عميد معزول من إدارة الديوانة بسبب التبليغ على عمليّة فساد خطيرة بينّت كيف يتم تدمير المؤسسات عبر تهريب السلع بكميات مرتفعة: أكثر من 10 آلاف حاوية بسعة 20 طن للواحدة تم تهريبها في مدة وجيزة (بين سنة 2018 و2020 تقريبا) في كل من ميناء بنزرت وميناء سوسة بدعوى نها بضاعة تُصرّح في حالة عبور (transit) نحو الجزائر أو ليبيا وتبين أنها تُسوق محليّا عبر شبكات تواطئ متعددة الأطراف من بينها كميات كبيرة جدا من التبغ.

وهذا ما أكده أحد أصهار بن علي في شهادته أمام هيئة الحقيقة والكرامة حيث صرّح أن مُهرّبي حاويات التبغ يتصلون بالمدير العام لمؤسسة التبغ ليوُقف الإنتاج حتى يتم تسويق البضاعة المهربة. غير أن الجميع يطالب بخصخصة هذا النشاط الذي يمثل حطرا للدولة لأن مداخيله الأساسية جبائية بحتة.

كما تبين أيضا ان أطراف في أعلى هرم السلطة قرّرت منذ سنة 2014 دفع المؤسسات العمومية إلى التداين من الخارج بالعملة الأجنبية بنسبة 99% في موازنة 2016 (73% باليورو) الخاصة بالشركة التونسية للكهرباء والغاز كمثال مع تحميلها مخاطر انهيار سعر الدينار (الدينار انهار بنسبة 43% بين سنة 2015 وسنة 2018) مما أدى إلى انهيار التوازنات المالية لهذه المؤسسة العمومية الاستراتيجية التي عماد الاقتصاد والأمن الوطني كما سنبينه بالجدول التالي:

تطور الأعباء المالية والخسائر وأعباء الأجور بالمليون دينار بين سنة 2015 وسنة 2018 حسب التقارير السنوية الرسمية للشركة التونسية للكهرباء والغاز تبين التداعيات الخطيرة لدفع الشركة للتداين بالعملة الأجنبية مع تحميلها مخاطر الصرف

التطور السنوي بحساب المليون دينار أو بالنسبة المائوية %	2015	2016	2017	2018	التطور بين 2015- 2018
تطور الأعباء المالية (فوائد ومخاطر الصرف)	150,6	635,4	1 039,9	1 534,1	عشرة أضعاف
نسبة الارتفاع السنوي للأعباء المالية %		322%	64%	48%	919%
تطور الخسائر السنوية	-23,8	-353,4	-1 139,7	-2 093,5	88 ضعف
نسبة التطور السنوي للخسائر %		1389%	222%	84%	
تطور أعباء الأجور السنوية	351	386	375	399	
نسبة تطور أعباء الأجور السنوية %		9,90%	-2,9%	6,4%	13,7%
عدد الوظائف المسجلة	12 829*	13 006*	12 851*	12 451*	-378
عدد الوظائف المباشرة	12 288	12 524	12 388	12 031	-257

– مُلخّص من التقرير السنوي للشركة التونسية للكهرباء والغاز لسنة 2016 المصادق عليه من طرف مراقب الحسابات:

«هيكلية القروض حسب مصدر العملة الأجنبية يبين أن اليورو يمثل 73% من المجموع مقابل 8% بالدولار الأمريكي و 14% بالدينار الكويتي مما يمثل 95% من مجموع القروض و4% بعملات أخرى. القروض بالدينار التونسي لا تُمثل إلا 1% فقط. علاوة على تدمير التوازنات المالية للشركة هذا القرار أدى لما هو أخطر حيث تم الترفيع في سعر الكهرباء والغاز للمؤسسات بنسبة 54% وبنسبة 13% للمواطنين بين أواخر سنة 2018 بداية سنة 2019؟

تم دفع المؤسسة الوطنية إلى محرقة الديون الخارجية كما تم قرار انهيار بنسبة 43% في نفس المدة حتى تكون الضربة قاضية.

بالطبع انهيار قيمة الدينار مثل السلاح الذي يعتمده الاتحاد الأوروبي عن طريق صندوق النقد الدولي لتعميق المديونية الخارجية وتعميق العجز التجاري لمزيد الإخلال بالموازنات المالية الخارجية للبلاد.

لكل ذلك نعتقد أن ما يحدث في تونس لم يعد من المجهول حيث أصبحت عمليات الهجرة السرية شبه يومية وبطريقة مُؤلمة ومُزعجة طالت النساء والرجال والكهول والرضع من شدة اليأس والإحباط. البطالة تفوق المليون شخص ثلثهم من بين حاملي الشهادات الجامعية.

هجرة الأدمغة تستنزف الثروة البشرية للبلاد. غلاء المعيشة في ارتفاع مشط. تداول فقدان المواد الأساسية تفشى ونزامن مع دخول الحكومة في مرحلة تفاوض مع صندوق النقد الدولي بالوكالة لصالح الاتحاد الأوروبي.

الشباب يتمنى «أن يعمل ويحلم « في تونس ولكن أين الحلول العملية؟

كنا نتمنى أن تكون الرسالة التي بعثت بها رئيسة الحكومة للشباب بأن» لهم في تونس ما يعملون وما يحلمون» أن تكون رسالة جدية لها ما يبررها من قرارات جريئة وقوية لوضع حد للتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للبلاد ولتغيير المنوال التنموي عبر برنامج وطني لمقاومة التصحر الصناعي.

كما يجب أن يتم عبر اتخاذ قرارات صارمة وجدية لتوفير البذور والأسمدة في بلد مُصدر للأسمدة وكل مستلزمات إنجاح المواسم الزراعية والحال أن الفلاحين يستغيثون لتوفير الضروريات وهم على أهبة بداية الزراعات الكبرى للحبوب في عالم تستغيث فيه الشعوب خوفا من الجوع والأراضي المتوفرة في تونس قادرة على توفير إنتاج وافر إذا تعززت بتوفير الري التكميلي بتكاليف جد معقولة.

الري التكميلي يحيلنا مباشرة إلى ضرورة صيانة السدود الحالية التي لم تعد تتمحل أكثر من 35% من طاقة وسعها نتيجة عدم قدرة الدولة على عمليات جهر السدود.

بالرجوع إلى المرسوم عدد 68 المؤرخ في 19 أكتوبر 2022 المتعلّق بضبط أحكام خاصة بتحسين نجاعة إنجاز المشاريع العمومية والخاصّة كيف يمكن إقناع الشباب بالحلم غي تونس عنما يرون إنجاز طريق مزدوج لا تتعدى مسافته 15 كلم بين مدينة قربة وبني خيار في سنته الرابعة من بداية أشغاله ما زال إلى اليوم في «طور الإنجاز» مع ما وقع طوال المدة من حوادث ومآسي.

بالرجوع أيضا لما جاء بالفصل 34 من الباب السادس من المرسوم عدد 68 لسنة 2022 مؤرخ في 19 أكتوبر 2022 حول إحداث جهاز للدفاع التجاري، لدى الوزارة المكلفة بالتجارة، يتولّى بالخصوص التحقيق والبحث والتثبت في كل معلومة يتحصل عليها من المورّدين والتجار والمنتجين والمصدرين الأجانب والجمعيات والهيئات المعنية.

ليكن في علم رئاسة الحكومة أن هذا الجهاز الذي يأتي وفقا للقانون عدد 106 المؤرخ في 18 ديسمبر 1998 وللقانون عدد 9 المؤرخ في 13 فيفري 1999 المتعلق بالحماية ضد الممارسات غير المشروعة عند التوريد. هو قائم الذات منذ ربع قرن لكنه بقي معطلا إلى اليوم لسبب أساسي أن القانونين تركا السلطة التقديرية للتطبيق إلى وزارة التجارة المُوقّرة التي تمتنع عن التطبيق إلى اليوم رغم كل الأدلة الثابتة.

اتخاذ الإجراءات الناجعة تتطلب دراسات مُعمّقة وجديّة تُطبق بجرأة حتى ولو تُغضب الأطراف المُتسلطة على مصالح البلاد التي تعودت على استباحة البلاد والعباد.

أطلقت شركة "سيتي كارز" الوكيل الرسمي لماركة "كيا" الجنوب كورية بتونس، شاحنتها الخفيفة الجديدة K2500

في إطار وفاء ماركة "كيا" لقيمها ووعودها، تتمتّع الشاحنة K2500 بشهرة الدار الممتازة ونجاحها الغنيّ عن التعريف والذي أثبت جدواه وصلابة شاحناتها.

ويأتي إطلاق شاحنة K2500 التي طالما انتظرها مستعملو الشاحنات الخفيفة استجابة لانتظارات وحاجات الحريف التونسي.

وتمثل الشاحنة الجديدة وسيلة عمل موثوق بها ومتعدّدة الاستعمالات وتتكيّف مع هامش واسع من الاستخدامات سواء بالنسبة للقطاع الصناعي أو الأنشطة التجارية أو ما يتعلق بميدان اللوجستيك ومهن النقل وإيصال السلع بصفة عامة.

وتتميّز الشاحنة K2500 بخصائص تقنية وبامتيازات لا مثيل لها وهي مطروحة في نموذج بغرفة قيادة ذات 3 مقاعد وصفيحة معدنية جانبية متدلية.

أمّا طاقة حمولة الشاحنة فهي كبيرة بما فيه الكفاية اذ تبلغ 1,5 طن مع وزن شامل بـ 3,2 أطنان.

وتساعد قوة دفع العجلتين الخلفيتين (أربع عجلات خلفية) المزدوجتين على الوثوق في الشاحنة وعلى ضمان استقرارها حتى في حالة الحمولة الزائدة.

ويبلغ طول الشاحنة K2500ـ 5,125 أمتار وعرضها 1,740 متر في حين يبلغ علوّها 1,995 متر وقاعدتها2,615 متر. أمّا قياسات فضاء الحمولة فتبلغ 3,110 أمتار طولا و1,630 متر عرضا.

ويرتكز الجانب الخلفي من الشاحنة على خمسة نوابض من الصفائح المعدنية التي توفّر مرونة أفضل وتمتصّ جانبا من رجّات الطريق خلال الاستعمالات الأكثر كثافة.

وعلى صعيد التجهيزات، تحتوي الشاحنة K2500 على معدّات ذات مستوى عملي وتوفر رفاهة مثالية، منها:

وسادة هوائية خاصّة بالسائق ومكيف هواء وبلور نوافذ كهربائي العمل وراديو ومفتاح تخزين USB...

المحرّك

شاحنة K2500 مجهزة بمحرك سعة 2,5 لتر (2497cc) مازوط تبلغ قوته 130 CVDIN.

أمّا كتلة المحرك فهي مقترنة بمحوّل سرعة يدوي الاستعمال وذي 6 نواقل للحركة فيما تبلغ سرعة الشاحنة القصوى 150 كلم في الساعة مع معدل استهلاك للمازوط بـ 9,5 لترات في المائة كلم.

السعر والعرض

شاحنات K2500 متوفرة في قاعة العرض التابعة لـ "سيتي كارز" الكائنة بالمنطقة الصناعية بالكرم وبقاعات عرض الوكالات المعتمدة من طرف شركة "كيا".

وتُعرض الشاحنة K2500 المجهّزة بصفيحة معدنية جانبية متدلية بسعر 61.990 دينارا (TTC) وهي متوفرة في لونين: الأبيض (Clear White) والأزرق (Marine Blue).

لمزيد المعلومات اتصلوا بنا على موقع الواب: www.kia.tn – contact@kia.tn أو على أرقام الهواتف التالية: 36406200 و36010701 و36010710

على ضوء أعمال استبيانية متكاملة :

65 ٪ من التونسيين بين 15 و30 سنة ينوون الهجرة

صالح مصباح

شبان تونسيون ينتظرون مآل مصيرهم بعد هجرة غير شرعية

نَخوض مرة أخرى في موضوع الهجرة الذي أضحى شأنا وطنيا جديرا بالتّدبّر. ونستأنس هذه المرة بالمرصد الوطني للهجرة، وبالمعهد الوطني للإحصاء، وبالمنظمة الدولية للهجرة بتونس، وبالمندوبية الجهوية للشباب والرياضة بصفاقس. والسنة المرجعية لهذا العمل الاستبياني هي سنة 2021. كما نستأنس على سبيل الاستنارة بمنشور المخابرات المركزية الأمريكية عن تونس الذي مرجعه سنة 2020.

إن خلاصةَ الأعمال المتعلقة بسنة2021 رَقمَان مُفزِعان. أما الأول فهو أنّ لدى 65% من عامة التونسيين نية للهجرة. وأما الثاني فهو أن أعمار 90% من هؤلاء تتراوح بين 15 سنة و29 سنة. ويقضي استنطاق الرقمين إلى ما يلي:

1/ لمّا كان تعداد تونس يُقدّر اليوم بنحو12 مليون نسمة، فإن ما يفوق المليونين منهم هم خارج تونس. فالمقدَّر منهم في تونس هو نحو 10 ملايين نسمة.

2/ من جملة 10 ملايين مواطن، ينوي الهجرة 6 ملايين ونصف المليون. والمفادُ أنّ الرّاغبين في البقاء 3 ملايين ونصف المليون. والحصيلة أن قرابة ثلاثة أرباع التونسيين هم مهاجرون إما بالفعل وإما بالرغبة والنية. فتونس أضحت ملائمةً لربع سكانها لا أكثر.

3/ إنّ نسبة 90 % مِمّن تتراوح أعمارهم بين 15 سنة و29 سنة الذين ينوون الهجرةَ، تكشف أنّ تعداد هؤلاء هو5 ملايين مِن جُملة 6 ملايين ونصف المليون.

4/ الملايين الخمسة الذين لديهم النية في الهجرة هُم من الشبان والمراهقين. هُم في سن العمل الشبابي النشيط أو على مشارفه. وإذا أضفنا هؤلاء إلى المليونَين الإثنَين المُقِيمِينَ في الخارج، والذين هم في الغالب في طور النشاط المهني، فإن المُحصَّل أنّ 7 ملايين من الفئة العمرية الناشطة أو المشارفة على النشاط هم، بالفعل وبالقوة، خارج تونس.

5/ الثلاثة ملايين ونصف المليون المَخصُومُون من الملايين العشرة، أي الـ 35% المتبقية من الـ 100% بعد خصم 65% الذين لديهم نيّة الهجرة، إنما يغلب عليهم وجوبا التهرّم والتقاعد والمرض والعجز، فضلا عن نسبة الأطفال فيهم. فبمعيار المعدل، تقرّ دراسة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، بمرجع سنة 2020، أنّ نسبة مَن هُم دون 15 سنة في تونس تتراوح بين 25 و28%. فـ "الباقون" المالكون قرار البقاء هُم، على هذا النحو، في حدود المليونين ونصف المليون. وهُم على الجملة في خريف العمر أو في صيفه. فأين الذين يُحِبُّون البقاءَ في تونس لِبناءِ مَا أفسد، على وجه الخصوص، "دهرُ" الإثنتي عشرة سنة!؟.

6/ أعمار الملايين الخمسة الذين لديهم نية الهجرة بين 15 سنة و29 سنة، هم في سن الدراسة الإعدادية والثانوية والجامعية والعليا وفي سنّ التكوين المهني والعمل بالمؤهلات العلمية والمهنية والبدنية. فلو صارت نوايا الهجرة لديهم هجرةً، فكيف يكون مستقبلُ البلادِ العاجلُ علميا ومهنيا، فضلا عن الآجل !؟. سيتحرّك في البلاد ثلاثة ملايين ونصف المليون أغلبهم من المستهلكين وممن جاء أوانُ أن يحلّ آخرون محلَّهم في النشاطِ وأن يَكفُلوهُم بعد أن كانوا قد كفَلوا غيرَهم. فكيف تستوي المداولةُ في انقطاع التّداول !؟.

7/ إنّ نوايا الهجرة لدى هؤلاء لا تختلف، مجتمعيا، عن الهجرة الفعلية اختلافا جوهريا. فنوايا الهجرة هي عَزمٌ عليها أو بَحثٌ عن فرصها. وإنّ المَسكونين بها ليسوا غالبا من ذوي الأحوال المريحة في بلدهم. فالمُرجَّح أنهم بالغلبة في هوامش الحياة المهنية ودورة الإنتاج أو في الهشاشة المهنية. فلعل هجرتهم بالقوة لا تختلف، بِحُكم أوضاع البلاد، عن هجرتهم بالفعل.

8/ إن هؤلاء هم غرباء في وطنهم الذي لَفَظَهُم، فَأَفنَى فيهم روحَ الإنتماءِ إليه والإهتِنَاءِ بالعيش فيه. ذلك أن مكوثَهُم فيه إنما هو اضطراري أومؤقّت. "فَوطَنُهُم حَقائِبُهم" بعبارة الشاعر محمود درويش. فهل يعتمل في وجدانهم الجمعيّ ارتضاءُ الحياة فيه، وتمامُ الاعتزاز بالانتماء إليه، والإستعدادُ للذّودِ عنه عند الإقتضاء!؟ وهل يحدُوهم أمل في غَدِه وفي غَدِهِم على أرضه؟! وهل لديهم الحافزُ ليكونوا فاعلين في الشأن العام، منشغلين به من شتى المواقع انشغالَ مواطنةٍ نشيطةٍ سياسيا أو مدنيا !؟ إن الجواب عن هذه الأسئلة هو بالنّفي الذي أكّدَته، على سبيل المثال، بمناسبة مَا سُمِّي"استشارةً" و"استفتاء"، مِثلما سَيَثبُتُ قريبا بما يُسمّى "انتخابات تشريعية".

9/ أغلب الإحصائيات الأمريكية تقدّر نسبة الشباب في تونس، أي نسبةُ مَن هُم فوق المراهقة ودون الكهولة، بأنها نحو 25 %. فهؤلاء هم، في الحد الأدنى، ربع السكان. إنهم الملايينُ الثلاثة المَحمُولُون على أوج العطاء، الكافِلُون ، بالمعنى المجتمعي والأسري، للشّرائح غير النشيطة. ومَن يَنوون الهجرة هُم هذا الرقمُ يُضافُ إليه المَليُونان من المهاجرين المقيمين. والحصيلة، قياسا، هي 5 ملايين أغلبهم من الشبان المؤهّلين للنشاط ومن المراهقين الذين على مشارفه. وإنهم المؤهّلون بالقوة وبالفعل لِيتَسلّموا مشعلَ النشاط، عاجلا أم آجلا. وسواء احتكمنا إلى هذا الرقم من الهجرة الحاصلة أو الهجرة المَنويَّةِ، فإن النّتيجة المجتمعية تكاد تكون واحدة، وهي أن البلاد مهدّدة بالفراغ والتهرّم والعطالة والقُصور.

10/ الملايين الخمسة ونصف المليون من الشبان والمراهقين الذين لديهم نية الهجرة هُم بالضرورة من الفقراء واليائسين وحاملي طموحات لا يرونها متاحةً لَهُم في الوطن. وهُم،من جهة مجال الإستبيان، من تونس الكبرى وصفاقس. أي من الوسطَين الحضَريَين الأولَين في تونس. ولا يخفَى أن هذين الوسطين أقدرُ مِن غيرهما على جذب الشبان والمراهقين وعلى تغذية طموحاتهم. فكيف تكون الحال في شأن أمثالهم ببقية الولايات والبلدات والقرى والأرياف!؟ فلو جرَى الاستبيان في هذه الأوساط، فهل ستقف نوايا الهجرة عند 65%، وهل ستقف لدى الشبان والمراهقين عند 90% !؟.

11/ هذه المعطيات مستمدّة من استبيان ودراسة متعلقَين بسنة 2021. وكلُّ الدلائلِ والأرقام الصادرة عن الجهات الرسمية التونسية والأجنبية وكل المظاهر التي تتراءى أمام الجميع، تؤكد أنّ ظاهرة الهجرة بمختلف أشكالها قد استفحلت سنة 2022 استفحالا يذهب بهذة المعطيات إلى أقاصِيها. فالهجرة هي اليوم "مسألة مجتمعية" على رأي السيد فؤاد العوني مدير عام المرصد الوطني للشباب. فهل من مجيب!؟

12/ يوسّع الأستاذ عبد الستار السحباني النظرَ في هذه المعضلة لا من جهة هجرةِ الكفاءات فحسب وإنما كذلك من جهةِ"هجرةِ العائلات"، وهذا ما سبق لنا طرقُه في مقال سابق، و"هجرةِ الأطفال غير المَصحُوبين". إنّنا، رغم ذلك إزاء شعبٍ "هَجِيجٍ" بالغَلَبَةِ، مِمّا يقتضي الدّرسَ والنظَر والفهمَ المعمّق. فإذا كانت أسبابُ المعضلة معلومةً ، فلعل في ثناياها أسبابا أعمق من الفقر والبطالة واليأس. فالراجح أن مِحورَها على الجملة هو احتِدادُ أزمةِ مواطنةٍ وأوجاعِ انتماءٍ قد سقطت مغشِيًّا عليهما من بنيان"العُلو الشاهق"الذي صَرَفَ مُهندِسُه نظرَهُ ،"برّا وبحرا وجوا"، عن مُنخَفَض الوطن إلى أعالي"حوافز البغال".

في دور احميدة النيفر، حليف نوفل سعيد، ماضيا وحاضرا ومستقبلا!

أنس الشابي

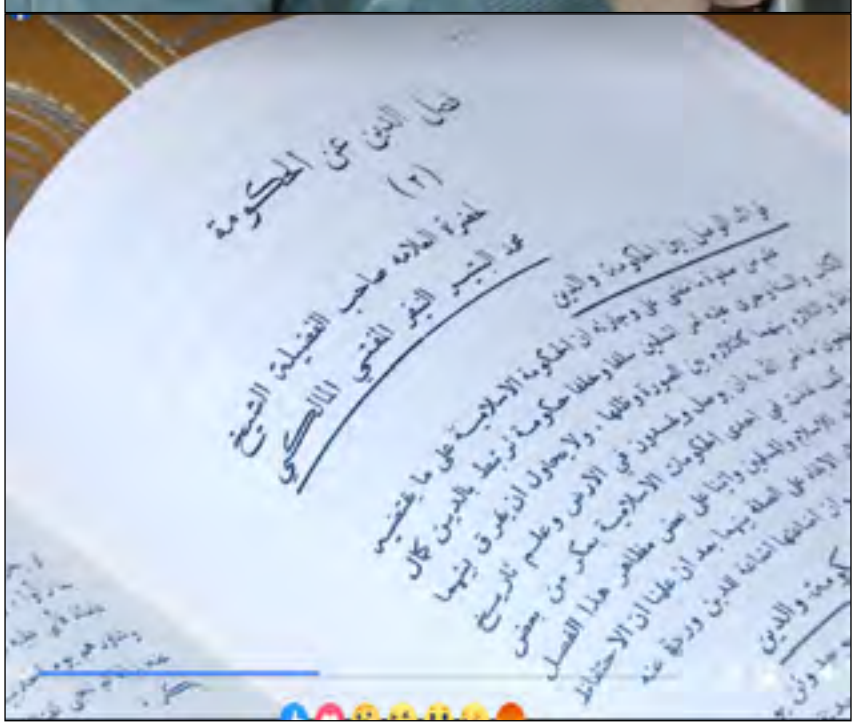

خلال ثمانينات القرن الماضي ظهر ما يسمّى اليسار الإسلامي الذي قدّم نفسه في صورة تجديد للفكر الإسلامي وخروج من عباءة التنظيم الأمّ الذي هو حركة الإخوان المسلمين. وقد نظّر لهذا التيار حسن حنفي، وظهر له بعد ذلك ذيل في تونس تسمّى بنفس التسمية وأصدر مجلة 15/21 وأسّس مكتبة لبيع كتب شيخهم وكتب من يشابهه. اللافت للانتباه أن الجميع في تونس بما في ذلك العلمانيّون واليساريّون ممّن يُفترض أن يكونوا على دراية تامّة بتمويهات الإسلام السياسي فرح إلاّ من رحم ربك وفتحت لهم الصحافة أبوابها حتى أن جريدة "الرأي" كلّفت أحد وجوههم بإدارة ملحق فكري إسلامي، كما كلّفت آخر بالإشراف على صفحة فكريّة وهو ما حصل في جرائد ومجلات أخرى كـ"الصباح" و"الصدى" و"المستقبل" و"حقائق" وغيرها، الأمر الذي مكّن هذه النحلة من أن تكتسب تأثيرا في تنظيمات المجتمع المدني ومن بينها رابطة حقوق الإنسان التي احتل اصحابها فيها مواقع بهيئتها المديرة. والذي نريد الوصول إليه أن صورة اليسار الإسلامي أصبحت تقدّم في صورة الإسلام المعتدل الذي يرفض تكفير الغير والإسلام العقلاني الذي تمتدّ جذوره إلى المعتزلة. وقد كتب في ذلك بعض الجامعيّين نصوصا، وهو ما أهّل احميدة النيفر إلى دخول ديوان المرحوم محمد الشرفي وزير التربية مسؤولا عن تطوير برامج التربية الإسلاميّة. هذه المجموعة استطاعت منذ ثمانينات القرن الماضي البقاء حيّة رغم العواصف السياسيّة التي عرفها الوطن إلى أن أصبحت اليوم تسمّى "رابطة تونس للثقافة والتعدّد" حيث نجد من بين مسؤوليها شقيق رئيس الدولة نوفل سعيد الذي يمارس دورا قياديّا فيها كما يمارس تأثيرا بيّنا على رئيس الدولة يبدو من خلال المراسيم وتصريحاته وهو ما سنوضّحه لاحقا.

يقوم نشاط اليسار الإسلامي على ركيزتين:

-1 إحياء الفكر الاعتزالي ونشره والعمل على ترويج أصوله الخمسة خصوصا منها الخامس الداعي إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فإذا كانت الأصول الأربعة الأولى التي هي التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد أصولا فكرية نظريّة عقديّة لا علاقة لها بالواقع فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي يجعل الإيمان متحقّقا. فهو بتعبير آخر الجهاد الذي سمّاه بعضهم الفريضة الغائبة وترجمتها في الإسلام "المتسامح" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. يقول حسن حنفي العمدة في هذا التيّار ومبتدعه أن: "إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان شرعيّان مثل الصلاة... ولا يستلزم وجود الإمام ولا يقوم به الأيمة لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل للرقابة عليهم وإن تطبيق الأيمة الشريعة وتنفيذهم الحدود ليس أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر بل هو تطبيق لأحكام الشريعة"(1) . وبيّن أن اعتبار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نفس مرتبة الصلاة باعتباره واجبا دينيّا يثاب فاعله ويعاقب تاركه يشرّع للأفراد أن يطبّقوا الحدود وفق أفهامهم ودون ضوابط وهو ما يظهر بجلاء في ما تمارس الحركات الإرهابيّة من تفجير واغتيال. ففي محاكمة قتلة المرحوم فرج فودة دُعي محمد الغزالي الذي يوصف بأنه من أيمة الاعتدال والتسامح إلى الشهادة فقال إنه لا يمكن مؤاخذة القتلة إلا على افتئاتهم على الحاكم لأنهم قاموا بما هو من واجباته من تطبيق الحدّ وقتل المرتد. والذي نخلص إليه أن الاعتزال الذي يقدّم على أنه مذهب يرفع من شأن العقل لا يختلف عن بقية المذاهب التي تكفّر وتدعو إلى الجهاد لأنه يغلّف دعوته بشيء من معسول الكلام والتقعيد الفكري. وممّا يدلّ على ذلك أن جماعة الإسلاميّين التقدميّين لا يختلفون عن بقية التنظيمات التي تخلط الدين بالسياسة لأنهم يشتركون في مواجهة خصومهم بتكفيرهم وادعاء ردّتهم. غير أن الجماعة لدينا يستعملون ألفاظا تؤدّي نفس المعنى ولكن بلغة سمحة لا تصدم السامع. لمّا صدر العدد الأوّل من مجلتهم كتبت نصّا نقديّا نشرته في جريدة "الطريق الجديد" عنوانه "هل هناك يسار إسلامي؟"(2) أجاب عنه احميدة النيفر بما يلي: "والذي يقرأ بعض الدراسات الماركسيّة للإسلام يجدها جادّة لكنه يدرك أنها لا تستطيع أن تؤثر لأنها لم تنضو في نسق الانتماء الثقافي. إنها تعتمد فكرا علميّا لكنها من الخارج الثقافي فهي لذلك محجوزة عنه وعن البناء المخزون في المجتمعات العربيّة الإسلاميّة"(3). هكذا يصبح الكافر لدى احميدة من الخارج الثقافي أمّا نحلته والمؤمنين بما يعتقد فهم الداخل الثقافي. والذي نخلص إليه أن الجهاد الذي يستهدف المخالف في الدين أو في الرأي لدى اليسار الإسلامي يحتلّ موقعا مركزيّا في فكرهم وهم في سبيل ذلك يطوّعون كلّ العلوم والمفاهيم لإقصاء المخالف بتكفيره. من ذلك أنهم في تناولهم لتفسير القرآن يخالفون بقية المسلمين إذ يذهبون إلى القول بالتفسير الموضوعي للقرآن ويعني ذلك: "إعطاء الأولويّة للمواضيع التي تلبّي حاجة العصر، المال، الفقر، ...، الأمّة، الجهاد.... بحيث يتحوّل وجداننا المعاصر إلى نظريّات وتصوّرات قادرة على تحليل أزمات العصر... (وذلك برصد مشاكل الواقع حتى يمكن بدء التفسير منها).... وللتفسير على هذا النحو غاية عمليّة وليس غاية نظريّة تهدف إلى تغيير أحوال المسلمين وليس لاكتشاف حقائق نظريّة"(4) هذا المعنى كما صاغه حسن حنفي يتحوّل لدى اليسار الإسلامي لدينا في مقدّماتهم النظريّة إلى: "تجميع النصوص المتعلقة بالإشكاليّة والبحث عن نسقها الداخلي ومؤشراتها العامة ودفعها في اتجاه نحت تصوّر معرفي يؤثر في السلوك الفردي والجماعي ويعبّئ الجماهير نحو أهداف نضاليّة للارتقاء بواقعها نحو الأفضل فيتحوّل علم التفسير من التفسير التجزيئي (آيات) إلى التفسير الموضوعي ويكون الفهم المقاصدي للنصوص أداة للتنظير للواقع"(5) . وتذكّروا جيّدا أن لفظ المقاصد أصبح دارج الاستعمال لدى حكم 25 جويلية سواء في الدستور أو لدى المفسرين.

2) أدى إمساك الملالي بالحكم في إيران إلى انخراط الحركات الإخوانية جميعها في الترويج للفكر والعقيدة الشيعيّة دون تمييز بين بعدها العقدي وبعدها السياسي الفارسي. من ذلك أن ما سُمّي اليسار الإسلامي لدينا برع في استعمال التقيّة. يقول آية الله جعفر السبحاني: "الغاية من التقيّة هو دفع الضرر عن طريق إخفاء العقيدة أو مماشاة الظالم... إن التقيّة في الكتاب والسنّة عبارة عن إظهار الكفر وإبطان الإيمان أو التظاهر بالباطل وإخفاء الحقّ فإذا كان هذا مفهومها فهي تقابل النفاق الوارد في الكتاب والسنّة حيث إن النفاق فيهما هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر والتظاهر بالحقّ وإخفاء الباطل فبين المفهومين بعد المشرقين"(6). والناظر في علاقة اليسار الإسلامي بالسلطة في تونس يلاحظ أنه رغم أن هذه الأخيرة كانت حازمة في أغلب الأوقات في تعاملها مع حركة الاتجاه الإسلامي أيّا كانت تسمياتها فإنها لسوء تقدير وجهل منها بطبيعة الفكر الإخواني تعاملت مع اليسار الإسلامي وِفق ما يصدر عنه من تصريحات وليس وِفق معتقداته وهي منشورة ورائجة. من ذلك أنهم تحصلوا خلال فترة الزعيم بورقيبة رغم أنها كانت فترة شديدة على الحركة الإسلاميّة على رخصة لإصدار مجلة 15/21. وفي فترة الرئيس السابق بن علي تحصّلوا على ترخيص لمنتدى الجاحظ وفيما بينهما كانوا دائمي الحضور في

الهيئة المديرة لرابطة حقوق الإنسان باعتبارهم مكوّنا من مكوّنات "المجتمع المدني". كما مارس كُتابهم نشاطهم خصوصا منه الصحفي بكامل الحرية وكانوا يشاركون في ندوات المعارضة، وقد مررت بتجربة تخصّني تؤكّد هذا المعنى. ذلك أنه بعد تقارير كتبتها ضدّهم منبّها إلى خطورتهم كُلّفت من طرف وزير الداخلية وكنت أيامها مسؤولا بوزارة الثقافة بمراقبة مخزن مكتبتهم الكائن بجهة مونفلوري. وقد روى لي طارق شاشة مدير الإعلام في ما بعد أن الجورشي اتصل به وطلب ألا يكون الرقيب أنس ولم تتمّ الموافقة على ذلك، الأمر الذي يعني أن هذه المجموعة مارست التقيّة واستفادت من كل الأوضاع حتى في أصعب الظروف التي تمرّ بها الحركة الإسلامية. ويكفي أن أذكر أن بن علي وافق على تعيين احميدة النيفر أحد مؤسّسي حركة الاتجاه الإسلامي وزعيم ما يسمّى اليسار الإسلامي مستشارا لدى محمد الشرفي رغم الخطورة التي يمثّلها على التعليم، غير أن الحسابات السياسيّة المغلوطة والقصيرة النظر المبنيّة على تصريح أو قول وليس على دراسة ومعرفة بالنصوص مكّنته من أن يشرف على تحوير برامج التربية الإسلاميّة. إلاّ أن بقاءه فيها لم يتجاوز السنتين فتمّ عزله بعد حملة صحفيّة قدتها عليه وعلى نحلته في جريدتي "الصحافة" و"الإعلان" أسبوعيّا. والذي يهمّنا من كل ما ذكر أن هذه النحلة التي مارست التقيّة واستفادت من نظامي الرئيسين الأسبقين عادت اليوم إلى أصولها وإلى منبتها حيث ظهر احميدة النيفر في المنصّة الرئيسيّة للّجنة التي أشرفت على إعداد المؤتمر العاشر لحركة النهضة. كما عاد القوماني وغيره. أما صلاح الدين الجورشي فقد تجنّد للدفاع عن عودة الإرهابيّين من سوريا حيث اقترح في برنامج تلفزي الاستفادة منهم ودراسة حالتهم حالة بحالة. اليوم وبعد 25 جويلية 2021 ظهرت الجماعة من خلال رابطة تونس للتعدّد والثقافة التي يمارس فيها نوفل سعيد دورا رئيسيّا نستطيع أن نتلمّسه في ما يصدر عن رئيس الدولة من مراسيم وتصريحات من ذلك أنه:

1) في لقاء لرئيس الدولة برئيسة الحكومة عُرض شريط صامت ظهر فيه الرئيس وهو يستشهد بمقال عن الحكومة في الإسلام للشيخ البشير النيفر جدّ احميدة النيفر وهو أحد شيوخ جامع الزيتونة من مستوري الحال، يروي عنه تلميذه محمد محفوظ: "سمعت منه مرّة في درس التفسير أن الخرقة المملوءة بخرء الذباب إذا دُفنت في الأرض نبت منها نبات النعنع... وقد تتبّعت له مرّة كتابه في التراجم فوجدته لا حسّ تاريخي له، ولا تفكير منظّم عنده... وكان فيه كِبْرٌ وحدّة طبع"(7)، فهل يصحّ بعد ما ذكر الاستشهاد بالشيخ البشير النيفر رحمه الله في مسائل الحكم وإظهار ذلك في الشاشة وعلى العموم؟ إنها رسالة غير محمودة من طرف رئيس الدولة.

2) إدراج ما سمّي المقاصد وهو مصطلح انحرف به اليسار الإسلامي عن معناه اللغوي إلى معان أخرى مرتبطة بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلما وضّحنا ذلك أعلاه ووصل بهم الأمر إلى ليّ عنق التفسير كما درسناه وعرفناه والدعوة إلى التفسير الموضوعي للقرآن حتى يجعلوا من شعار "الإسلام هو الحلّ" شعارا قرآنيّا ولو كان ذلك بالتجرُّؤ على وضع الآيات في غير مواضعها وإكسابها معان ما أنزل الله بها من سلطان. كل ذلك "بهدف تغيير أحوال المسلمين" مثلما قال حسن حنفي. أمّا الشيخ الشيعي محمد باقر الصدر فيوضّح المسألة ويحدّد الفرق بين التفسير التجزيئي الذي نعرفه والتفسير الموضوعي الذي يدعو إليه في قوله: "فأوّل أوجه الاختلاف الرئيسيّة بين الاتجاه التجزيئي في التفسير والاتجاه الموضوعي فيه، أن يكون دور المفسر في التفسير التجزيئي دورا سلبيّا فهو يستمع ويسجل، بينما أن ذلك ليس معنى التفسير الموضوعي ولا كنهه، وإنما وظيفته دائما وفي كل مرحلة وفي كل عصر أن يحمل كلّ تراث البشريّة الذي عاشه. يحمل أفكار عصره ويحمل المقولات التي تعلّمها المفسّر في تجربته البشريّة ثم يضعها بين يدي القرآن وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ليحكم على هذه الحصيلة بما يمكن لهذا المفسر أن يفهم ويستشف ويتبيّن من خلال مجموعة آياته الشريفة"(8) وهو الترجمة الدستورية للفصل الخامس من دستور 2022.

3) في رسالة توجّه بها احميدة النيفر إلى الرئيس الاسبق زين العابدين بن علي اقترح عليه أنه: "لا يجوز لأية هيئة رسميّة أو شعبيّة أن تدّعي وصايتها على شؤون الإسلام..."(8) وهو ما يعني أن ترفع الدولة يدها عن الشأن الديني تماما وتترك ذلك للجمعيات الأهليّة وذلك من خلال "عمل توعوي شعبي في المساجد ووسائل الإعلام.....". هذه الدعوة من احميدة النيفر نجد صداها في دستور 2022 الذي لم يتحدّث عن منصب الإفتاء ودور محتمل للمفتي الذي تمّ تغييبه تماما وفي ذلك إشعار بإمكانية حذف المنصب والتخلي تماما عن مهمّة المستشار الديني للدولة.

4) في الأشهر الماضية عرف الوطن بعض النشاطات للشيعة الفرس بعضها تمّ في بيت الحكمة خلال شهر ماي الماضي حيث استدعي ميرزائي وهو ليس بعالم دين بل صاحب مواقف سياسيّة بعضها يهمّ الشأن التونسي إذ سبق له أن نصح على صفحته الإخوانجية بأن يستعدّوا للسجون مثلما حصل لجماعتهم في مصر، ومكمن الخطورة في ما حدث أن:

* الدعوة صدرت عن احميدة النيفر زعيم رابطة التعدّد القريبة من رئاسة الجمهورية ورئيس قسم الدراسات الإسلامية في بيت الحكمة.

* الدعوة تمت برعاية من مؤسّسة بيت الحكمة التابعة لرئاسة الحكومة ممّا يضفي على محاضرة ميرزائي وزيارته طابعا رسميّا، ويؤشر من ناحيتنا على أن اختراقا فارسيّا تمّ لواحدة من مؤسّسات الدولة التابعة لرئاسة الحكومة.

فهل ننتبه أم على قلوب أقفالها!!!!.

الهوامش

1) "من العقيدة إلى الثورة" حسن حنفي، طبعة دار التنوير والمركز الثقافي العربي، بيروت 1988، ج5 ص256 و258 و259.

2) جريدة الطريق الجديد بتاريخ 25 ديسمبر 1982.

3) مجلة 21/15، العدد الثالث، فيفري 1983، ص15.

4) "الدين والثورة في مصر1981-1952" حسن حنفي، مكتبة مدبولي القاهرة 1989، ج7 ص105 و106 و109.

5)"المقدّمات النظرية للإسلاميين التقدميين، لماذا الإسلام وكيف نفهمه؟" صلاح الدين للجورشي ومحمد القوماني وعبد العزيزالتميمي، دار البراق للنشر، تونس 1989، ص49.

6) "التقيّة موضوعا وحكما في الكتاب والسنة وتليهما قاعدتان فقهيتان" آية الله العظمى الشيخ جعفر السبحاني، نشر دار جواد الأئمة، بيروت لبنان 2011، ص9 و152.

7) "تراجم المؤلفين التونسيين" محمد محفوظ، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986، ج5 ص69 و70.

8) "التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعيّة في المدرسة القرآنيّة" محمد باقر الصدر، الدار العالميّة للنشر والتوزيع، بيروت1989،ص28.

8) مجلة 21/15، العدد 15، سنة 1988، ص4.

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - نادر الحمامي - نهلة عنان - أنس الشابي

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - المنصف السليطي - مسعود رمضاني - أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي - السيدة السالمية - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلّاح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - فوزية ضيف الله - أنور الشعافي- هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - حاتم التليلي - علاء الدين السعيدي

رئيس قسم الرياضة :
العربي الوسلاتي

الشارع القضائي :
لطفي واجه

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

التحرير :
منى المساكني - صلاح بوزيان - - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - شيماء الشيحي - ياسين بيّوض

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

الاستشارات التاريخية :
د.محمد لطفي الشايبي

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مدقق لغوي:
نور الدين حميدي

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلدن سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA i@beta.com.tn

خزعبلات سياسية تونسية

عبير موسي ما تفلّت شيء...

منير الفلّاح

ما نعرفش لاحظتو كيفي والّا لا الّي هالجمعتين الفايتين سمعنا وشفنا قيادات للحزب الدستوري الحرّ، بخلاف الرّئيسة الأستاذة عبير موسي، في لقاءات صحفيّة واستضافات اذاعيّة وبقطع النظر على حرصهم الشّديد على التّاكيد بصوت عالي وواضح انّهم ماعندهم كان زعيمة واحدة رئيسة حزبهم عبير موسي... هذي ملاحظة على الطّاير وبرّة. الاهمّ من هذا هو تصاعد وتيرة نشاط الاستاذة خاصة بعد 15/10/2022 واعتصامها قدام وزارة الداخلية وما تلاه...

يلزم الواحد يكونDE TRÈS MAUVAISE FOIE باش ينكر ان لعبير موسي، وحزبها، عدد لاباس بيه من المنضوين المنضبطين وكلّ الدلائل تفيد انّها تتقن استعمال كلّ ادوات التواصل السمعي والبصري باش توصّل خطابها لكن (ماهي لازمة ديما كلمة لكن) فمّة مع ذلك اصرار غريب على ادخال علم تونس والاتحاد العام التونسي للشغل في كلّ مناسبة!

بالنّسبة للعلم ،الحكاية ولّات ممجوجة باش ما نقولش حاجة اخرى على خاطر باهي انّو ايّ زعيمة او زعيم سياسي خاصّة من الصفّ "المعارض" يرفع علم البلاد في تحرّكاتها او تحرّكاتو باش يوصّل للمتابعين انّ الهدف الاسمى هو خدمة البلاد وموش حزب فقط،امّا انّو يولّي العلم مجرّد ACCESSOIRE في ديكور مشهدي وديمة في نفس نوعيّة الاستغلال (غطاء) يولّي الامر كيف ما قلت سابقا مملّ والمخّ الّي يصيبو الملل يولّي ربّما يلوّج على دلالات اخرى من نوع مثلا واللّه لا يقدّر جسد محمول على CIVIÈRE وملفوف في علم،الحكاية تولّي، نحبّو والّا نكرهو، محاولة ايهام انّو الشخص المحمول،امرأة او رجل، على ابواب الشهادة... وديما نقول ونعاود اللّه لا يقدّر !

امّا بالنّسبة للاتحاد العام التونسي للشغل فاصرار الاستاذة موسي على "الزجّ" بيه في كلّ مناسبة وخاصّة وقت يتعلّق الامر بـ"شبه" مطالبة باصطفاف المنظمة الشغيلة وراء مواقفها وهي وقيادات الدستوري الحرّ الاخرين يعرفوا مليح انّ الاتحاد هو مبدئيا للنّاس الكلّ وماهو متاع حدّ...

كيف ما قلتلكم، الاستاذة موسي تحسن استعمال واستغلال الوسائط الالكترونيّة ودائما وابدا في الفترة الفايتة وبمناسبة نقطة اعلاميّة نظّمها الحزب الدستوري الحرّ وقع عرض لمقاطع من برامج اذاعيّة وتلفزيّة تحدّثت على الاستاذة موسي وبطبيعة الحال نقدوا اداءها (قلت بطبيعة الحال على خاطر السياق هو التنديد والتشهير بحملة تعتبرها موسي تشويه وتضليل) وبقطع النظر على الموقف الشخصي لكلّ متتبّع او متتبعة للبرامج من صحافيّيها/صحفيّاتها ومعلّقيها ومحلّليلها، ما نظنّش انّ من مصلحة اي مشتغل او مشتغلة بالسياسة وبالشان العام فقد الاعصاب قدام النّقد وحتّى الانتقاد...

وعرض المقاطع المسموعة والمصوّرة ومن بعد "تحليل مقاصدها" مش ممكن باش يكون موضوع متاع ندوة صحفيّة وبحضور صحافة اللّهم تكون عبير موسي، هي زادة، من فصيل القيادات السياسيّة الّي تقسّم النّاس وهنا الامر يتعلّق باعلاميين واعلاميّات وطنيّين وصادقين والاخرين لا !

هذا بخلاف انو المنشود هو ديمة الRETOMBÉE MÉDIATIQUE وفي هذي اللّه احد، عيني ما تظرّها،الاستاذة موسي ومن وقت البرلمان متاع 2019 هي "نجمة المتابعات"، في الحقيقة حتّى الي تعتبرو هي سبّ خدمها وزاد من شعبيّتها وكيف ما يقولوا: "المهم نكون موجود واسمي يدور" لحدّ انها ولحدّ الساعة قاعدة تبني على هاك "الرّصيد"... وباش حدّ ما يمشي مخّو لبعيد، هذا ما يبرّر حتّى طرف العنف الّي تسلّط وما زال يتسلّط على شخصها !

يعني وفي هالباب، ما فمّة حتّى فايدة في استعداء ايّ اعلاميّة او اعلاميّ او وسيلة اعلام مهما كانت توجّهاتها وحتّى خطّها التّحريري وعامّة الناس ما يشوفوا فيها كان "شريان شبوك"!

لكن اكثر حاجة تناقلتها النّاس هالايّامات على نشاط الدستوري الحرّ ورئيستو تتعلّق بموقفهم من المفاوضات بين الحكومة وصندوق النقد الدولي وما تقال عن التوصّل لاتّفاق مبدئي بـ "تمتيع" تونس بقرض...

هو من حقّ كلّ حدّ يعبّر على موقفو من اي موضوع ومن باب اولى كيف يتعلّق الامر بشان عام يهمّ حياة التوانسة ومستقبلهم و"المعارضة" الكلّ عبّرت على موقفها لكن وبما اننا نتحدّثو على رئيسة الدّستوري الحرّ، يلزمنا ناخذو بعين الاعتبار طريقتها في التعامل مع ايّ قضيّة و"حرصها الشديد" على الظهور في مظهر الطّرف السياسي الوحيد الحريص على ماضي وحاضر ومستقبل البلاد !

وبما انو الموقف الرّافض لمسار ولاحقا نتائج المفاوضات مع صندوق النّقد الدّولي اشبه ما يكون بالقاسم المشترك بين اطياف واسعة من المشهد السياسي موش بركة عند المعارضين لكن حتّى عند المساندين لسياسات قيس سعيّد،الاستاذة موسي عملت هكّة وتوجّهت راس راس للصندوق وطالبتو باش يُطلع الشّعب التّونسي، الّي تنطق باسمو عبير موسي حسب ما تشوف هي، على فحوى هالاتّفاق (الّي مازال في مرحلة ربّي يسهّل في ما كان صعيب) ونسات،كيف برشة فاعلين سياسيّين حويجتين هامّين على الاقل ! اولهم واهمّهم هو المزاج الشّعبي العام الّي يعيش بمنطق "احييني اليوم واقتلني غدوة" خاصّة انّو لا عندو فكرة على شفمّة غدوة ولا في حالو حتّى باش يفكّر في هالغدوة هذا !

الحاجة الثانية هي السؤال الّي ينجّم اي حدّ متعدّي من الشّارع وعندو شويّة وقت للتّفاعل: "ايه هاهو جاوبتك رئيسة الFMI ومن بعد ؟"

يعني وفي الموضوع هذا، العلاقات مع صندوق النقد الدّولي،ومرّة اخرى عبير موسي مواصلة في"التنقيع البرّة من الصّحن"يعني برشة مؤسّسات وخدّامة يستنّاو في تأشيرة المفاهمة باش المؤسّسات ترجّع معاملاتها ونشاطها وهي تعمل في مراسلة باش جماعة الصندوق يعلنوا على الاتّفاق شفيه! ماهو يا انت ضدّ التعامل مع الصّندوق يا معاه وانت وغيرك يعرفوا الّي المشي للصندوق موش اختيار وطريقة المشي كيف كيف وبالنتيجة محتوى الاتفاق تقريبا مسطّر على خاطر وبالمناسبة هذيكة هي الوصفة الّي يعطيوها للدّول الكلّ والاختلافات البسيطة تكون حسب مدى قرب حكام دولة ما من اصحاب الحلّ والرّبط يعني الدّول العظمى...

يعني هالصّعود للواجهة ومطالبة الصّندوق للاعلان على كذا او كذا ما عندو حتّى محلّ من الاعراب والطرف الوحيد الّي عندو الصّفة والقوّة اللّازمة هو الاتحاد العام التونسي للشغل الّي المنتسبين والمنتسبات متاعو يشكّلوا العظم الصّحيح في جسم الدّولة وهم الوحيدين القادرين على رفع الصّوت والضّغط وكان لزم التّصدّي والافشال...

الاستاذة عبير موسي وربّما بسبب غرامها بالاجراءات تنسى ساعات انّو فمّة بعض مواقف تنقّص عدد المتعاطفين كيف التّشهير بعدد من الاعلاميّين (الّي يصنعوا سمعة او يكسّروها متاع ايّ سياسيّة او سياسي) والتّركيز على الجوانب الاجرائيّة متاع اتّفاق تقريبا STANDARD في عوض يكون الحديث على شنوّة تقترح (هي وغيرها) على النّاس باش ياخذوا مصيرهم بيديهم ويصنعوا مستقبلهم حجيرة حجيرة...

بعد أخذ ورد حول شرعيته القانونية :

قريبا تدشين مركز الفاضل الجزيري للفنون بجربة

محمد الجلالي

لم تمر الندوة الصحفية التي عقدها المسرحي الفاضل الجزيري يوم الأربعاء الماضي لتقديم مركزه للفنون بجزيرة جربة دون اثارة نقاط استفهام حول مدى قانونية المشروع وسبل حصوله على كل التراخيص الضرورية لتغيير صبغة الأرض التي بني عليها ومدى احترامه خصوصية العقار المعروف كمحمية طبيعية.

ملف تشييد مسرح للهواء الطلق بمنطقة الوديان بمعتمدية جربة والمسجلة كمحمية طبيعية تندرج ضمن الاتفاقية الدولية للمناطق الرطبة والمعروفة اختصارا بـ "رامسار" يطرح أيضا أكثر من سؤال عن علاقة رئيس الحكومة الأسبق الباجي قائد السبسي والرئيس الأسبق فؤاد المبزع بالمشروع ودور مختلف الإدارات العمومية بدءا بوزارة الفلاحة مرورا بالمحكمة الإدارية وصولا الى بلديتي اجيم وميدون بجربة في حماية محمية طبيعية هشة من أي استغلال غير قانوني يهدد التنوع البيولوجي والتوازن البيئي.

أسبوعية "الشارع المغاربي" بحثت في الموضوع فكان هذا التحقيق:

على بعد أمتار قليلة من البحر وفي منطقة محمية مسجلة بقائمة المناطق العالمية الرطبة انتصب مؤخرا مسرح للهواء الطلق بجزيرة جربة. مشروع فني وثقافي تأخر انطلاقه أكثر من 10 سنوات فسّرها صاحبه الفاضل الجزيري خلال ندوة صحفية بمدينة الثقافة بـ " تعقّد سبُل الحصول على ترخيص من الجهات المختصة" بينما لا يزال عدد من الناشطين بالمجتمع المدني يعتبرون المشروع تهديدا حقيقيا للبيئة مشددين على أن عدة تجاوزات رافقته على امتداد أكثر من عقد.

عدم تطابق

احمد رحومة الناشط بالمجتمع المدني المحلي بجربة هو واحد من متابعي ملف المركز المذكور منذ قرابة سنة ونصف.

كان احمد قد قدم خصيصا من جربة لحضور ندوة الجزيري بمدينة الثقافة للإعلان عن جاهزية المشروع فتساءل عن مستقبل الطيور أمام اكتساح البناية الخاصة بالمركز فضاء محمية طبيعية، نافيا أن يكون الجزيري قد حصل على تراخيص خاصة بالبناء.

وأحدث هذا التدخل ارتباكا في صفوف الحاضرين لاسيما بعد أن أكّد الرجل أنه يمتلك اثباتات لكلامه.

رحومة قال في تصريح لـ "الشارع المغاربي": "شاب المشروع غموض لافت منذ أولى خطواته، نبهت اليه المحكمة الإدارية سنة 2011 بعد استشارتها من رئيس الحكومة الأسبق الباجي قائد السبسي".

وأضاف " توجه الفاضل الجزيري لرئاسة الحكومة طالبا الترخيص لتغيير صبغة الأرض من فلاحية الى تجارية فتمت استشارة المحكمة الإدارية التي اكدت صراحة وجود عدم تطابق بين المثال الهندسي المقدم لها والعقار المنتظر ان يشهد بناء المركز الفني".

وكشف عن وثيقة صادرة عن المحكمة الإدارية اكدت فيها "عدم وجود تطابق بخصوص موقع الأرض الفلاحية المزمع تغيير صبغتها بين ما تضمن الفصل الأول من مشروع الامر (نص على ارض كائنة بمعتمدية جربة ميدون) ومضمون محضر اللجنة الفنية الاستشارية الجهوية للأراضي الفلاحية بمدنين (تطرق الى قطعة ارض بمنطقة قلالة من معتمدية جربة اجيم)".

وشددت المحكمة في رأيها على ان "الخريطة المصاحبة لمشروع الامر الرئاسي المعروض عليها لا تمكّن من تحديد القطعة ولا من معرفة مساحتها وموقعها بالنسبة للأراضي المجاورة "طالبة التثبت من موقع العقار وتقديم مثال هندسي دقيق قبل اصدار امر تغيير الصبغة.

مرسوم رئاسي

بعد أشهر أصدر فؤاد المبزع رئيس الجمهورية الأسبق آنذاك امرا يقضي بتغيير صبغة الأرض الفلاحية الكائنة بمنطقة قلالة من معتمدية جربة اجيم لإقامة مشروع ترفيهي وثقافي وسياحي.

هذا الامر الرئاسي خوّل للفاضل الجزيري الحصول على ترخيص بناء من بلدية جربة اجيم يوم 25 اكتوبر 2017 رغم ان الامر يتطلب موافقة مصالح وزارة الفلاحة بما ان العقار يعد منطقة رطبة وذات خصوصية بيئية هشة.

تعرّف "مبادرة المناطق الرطبة المتوسطية" الأراضي الرطبة بـ "كل وسط تغمره المياه كليا أو جزئيا سواء كان ذلك بصفة دائمة أو مؤقتة" مشددة على انها ذات أهمية حيوية لبقاء البشرية نظراً لفوائدها التي لا حصر لها وللخدمات الإيكولوجية التي تقدمها منذ آلاف السنين.

وتعرّف الأمم المتحدة من جهتها المناطق الرطبة بـ "الأنظمة البيئية التي يكون فيها الماء العامل الأساسي المتحكم في البيئة والحياة النباتية والحيوانية المرتبطة بها". وحسب تعريف المنظمة الاممية "يشمل التعريف الواسع للأراضي الرطبة كلاً من المياه العذبة والنظم الإيكولوجية البحرية والساحلية مثل البحيرات والأنهار ومستودعات المياه الجوفية والمستنقعات والأراضي العشبية الرطبة والواحات ومصبات الأنهار ومسطحات المد والجزر والمناطق الساحلية الأخرى والشعاب المرجانية، ومواقع الأنشطة البشرية مثل أحواض السمك وحقول الأرز والخزانات وأحواض الملح".

ويشير تقرير اممي الى ان الأراضي الرطبة تعد من بين النظُم الإيكولوجية التي تتعرض لأعلى معدلات التدهور والى ان انحسار الأراضي الرطبة يتم بمعدل أسرع بثلاث مرات من انحسار الغابات.

ويبرز التقرير انه "تم في غضون 50 عامًا فقط (منذ سنة 1970) تدمير 35% من الأراضي الرطبة في العالم بسبب أشغال الحفر للزراعة والبناء والتلوث والصيد الجائر والاستغلال المفرط للموارد وتغير المناخ".

رفض وزارة الفلاحة

بعد اصدار بلدية جربة اجيم ترخيصا في تنفيذ اشغال بناء مركز الفنون بمحمية بيئية توجه الفاضل الجزيري الى وزارة الفلاحة لاستكمال التراخيص فكانت إجابة الإدارة العامة للشؤون القانونية في مراسلة موجهة للمندوبية الجهوية للفلاحة بمدنين بتاريخ 17 أكتوبر 2018 انه "تبين بعد استشارة الإدارة العامة للغابات ان قطعة الأرض التي يرغب صاحب المشروع في استغلالها لتشييد مسرح للهواء الطلق توجد بمنطقة رطبة مدرجة ضمن الاتفاقية العالمية للمناطق الرطبة (رمسار)" وان "احكام الفصل 226 من مجلة الغابات تمنع ردم او تجفيف منطقة رطبة الا لأسباب ذات مصلحة وطنية كبرى".

كما أكد عمار الجماعي المندوب الجهوي للفلاحة بمدنين في 2 جانفي 2022 في مراسلة الى هيئة النفاذ الى المعلومة بخصوص موقف الإدارة من تشييد مشروع فني بمحمية بيئية ان "المندوبية رفضت إقامة مسرح للهواء الطلق لان المنطقة التي تم الاختيار عليها لتشييد المشروع مصنفة رطبة وهي من المناطق الهشة بيئيا".

و"رمسار" هي معاهدة دولية للحفاظ والاستخدام المستدام للمناطق الرطبة من أجل ايقاف تدمير الأراضي الرطبة وتثمين مهامها الإيكولوجية الأساسية وتنمية دورها الاقتصادي والثقافي والعلمي وقيمتها الترفيهية. وتحمل الاتفاقية اسم مدينة رمسار الايرانية التي شهدت ولادة المعاهدة سنة 1971.

وقد وقّعت تونس على معاهدة رامسار في 1980 وتملك بلادنا حاليًا 41 موقعًا مدرجًا في قائمة الأراضي الرطبة ذات الأهمية الدولية على غرار منطقة بين الوديان بجربة وبحيرة اشكل ببنزرت وسبخة السيجومي بتونس العاصمة وشط الجريد بتوزر ومغارة عين الذهب بسليانة.

"رمسار" لم تُرخّص للجزيري

ولئن اكد المسرحي الفاضل الجزيري في اكثر من منبر اعلامي انه حصل على موافقة القائمين على معاهدة "رمسار" فإن ممثلة "رمسار" بتونس نفت في تصريح لـ "الشارع المغاربي" تمكينه من أي ترخيص قبل تشييد مشروعه.

المتحدثة التي فضلت عدم ذكر اسمها قالت ان "رمسار" ومن ورائها الإدارة العامة للغابات التابعة لوزارة الفلاحة لم تتلق أي طلب من الجزيري لتغيير صبغة قطعة الأرض التي استغلها لانجاز مشروعه الفني مشيرة الى أن المندوبية الجهوية للفلاحة بمدنين حررت في شأنه عدة محاضر قانونية.

أسبوعية "الشارع المغاربي" هاتفت مندوبية الفلاحة في مدنين للاستفسار عن الاجراءات والقرارات التي اتخذتها الإدارة لحماية محمية بين الوديان من الانتهاكات التي قد تطالها بسبب المشروع لكنها لم تفز بأي مخاطب على الخط.

كما أرسلت بريدا الكترونيا الى وزارة الفلاحة لاستفسارها عن مختلف الاجراءات التي اتخذتها للذود عن المحمية الطبيعية ولم تظفر بأية اجابة الى حدود كتابة هذا المقال.

في الاثناء اكد الناشط احمد رحومة انه وعدد من زملائه واجهوا صعوبات لا تعد ولا تحصى خلال محاولات حماية المحمية مشيرا الى انهم تمكنوا بعد مرور اكثر من سنة على بعث مطالب نفاذ الى المعلومة الى بلديتي جربة اجيم وجربة ميدون ووزارة الفلاحة والمحكمة الإدارية ومندوبية الفلاحة بمدنين من الحصول على قرابة 99 % من الوثائق الإدارية التي قال انها "تكشف ارتكاب عدة تجاوزات إدارية وقانونية وحتى بيئية في ملف المشروع الفني الذي يقف وراءه المسرحي الفاضل الجزيري".

وتابع "بعد قرابة سنتين على متابعة انجاز المشروع الفني بالمحمية خرجنا بخلاصة مفادها ان هناك تعسفا إداريا في تغيير صبغة ارض فلاحية هشة".

وختم بالقول" نحن لا نرمي الى سجن صاحب المشروع او الى هدم عقاره وانما همنا الأول والاساسي هو حماية محمية بيئية هشة واملنا ان تتدخل الدولة ويتحرك القضاء لفتح تحقيق في الغرض وكشف ملابسات التراخيص الغامضة حتى يتحمل كل من يثبت ضلوعه في اسنادها مسؤوليته كاملة".

بين تصريحات المسرحي الفاضل الجزيري الذي يشدد فيها على قانونية التراخيص رغم اقراره بأن مشروعه بني على أنقاض محمية بيئية واقرار المحكمة الإدارية منذ سنة 2011 بوجود عدم تطابق بين موقع العقار ومثاله الهندسي وإصرار وزارة الفلاحة على عدم الترخيص له بالتصرف في المحمية ومجهودات بعض مكونات المجتمع المدني للمطالبة بأكثر شفافية في إدارة الشأن البيئي والإداري أصبح مشروع مركز جربة للفنون واقعا ملموسا ينتظر التدشين في غضون أيام قليلة فقط

GEELY

The power of technology
The art of security

Garantie 5 ans ou 150 000 KM

www.geelytunisie.com

COOLRAY

70 131 000

SOTUDIS ZOUARI
CONCESSIONNAIRE AUTOMOBILE

تقرير للبنك الدولي :

الفقر يزحف على العالم وتونس في قلب الأزمة

كريمة السعداوي

تتزايد المخاوف من ارتفاع نسبة الفقر في العالم وبالخصوص في الدول ذات الاقتصادات الهشة كتونس وبلدان افريقيا والشرق الاوسط بسبب حدّة تداعيات الأزمات المنجرة عن جائحة كورونا والحرب في اوكرانيا وسط تحذيرات متواصلة من قبل الهيئات المالية الدولية من تفاقم الظاهرة بعد ارتفاع عدد الفقراء في زمن قياسي.

ورأى البنك الدولي في هذا الإطار في تقرير اصدره مؤخرا تحت عنوان "الفقر والرخاء المشترك" أن جهود العالم للقضاء على الفقر متوقفة. ولئن اقتصر تطرق البنك إلى الوضع في تونس على نشر مؤشرات ظاهرة الفقر فانه كان قد حذر في جويلية الفارط في مقال خصص لدراسة الظاهرة من أنه إذا استمر ارتفاع الأسعار العالمية فإن معدل الفقر سيزداد بمقدار 2.2 نقطة مئوية في البلاد وان مستويات التفاوت وعدم المساواة ستتفاقم.

توقف جهود محاربة الفقر

أكد البنك الدولي في تقريره الجديد انه من غير المحتمل أن يحقق العالم هدف القضاء على الفقر المدقع بحلول عام 2030 دون تحقيق معدلات نمو تمكن من رفع التحديات الاقتصادية خلال ما تبقّى من هذا العقد مبينا أن الجائحة دفعت نحو 70 مليون شخص للسقوط في براثن الفقر المدقع في عام 2020 وأن نحو 719 مليون شخص كانوا يعيشون بأقل من 2.15 دولار للفرد يوميا بنهاية نفس العام.

واشار التقرير إلى أن عام 2020 كان نقطة تحوُّل تاريخية غداة توقف حقبة اتسمت بتقارب مستويات المداخيل على مستوى العالم مفسحةً الطريق أمام التباعد العالمي والى أن سكان العالم الأشدّ فقراً هم الأكثر تضرراً من الجائحة مبرزا أن خسائر الدخل بلغت ما نسبته 4 بالمائة في المتوسط لأكثر الـ 40 بالمائة فقراً أي ضعفي ما أصاب أغنى 20 بالمائة على سلم توزيع الدخل. وأنه نتيجةً لذلك ازدادت مستويات التفاوت وعدم المساواة في العالم للمرة الأولى منذ عقود.

وفي ذات السياق قال إندرميت غيل النائب الأول لرئيس البنك الدولي لشؤون اقتصادات التنمية ورئيس الخبراء الاقتصاديين: "خلال العقد القادم سيكون تحسين خدمات الرعاية الصحية والتعليم ذا أهمية بالغة للاقتصادات النامية بالنظر إلى ما مُنيت به من فاقد تعليمي كبير وانتكاسات متصلة بالصحة أثناء الجائحة. ولن يكون هذا سهلاً في ظل الديون التي بلغت مستويات قياسية واستنزاف موارد المالية العامة. ويجب على الحكومات أن تُركِّز مواردها على بناء رأس المال البشري وزيادة معدلات النمو إلى أقصى حد ممكن".

وعموما فان التقرير الاخير للبنك الدولي هو الأول الذي يُقدِّم البيانات الحالية والتاريخية عن خط الفقر المدقع الجديد في العالم الذي تم تعديله بالزيادة إلى 2.15 دولار للفرد يوميا ليأخذ في الحسبان أحدث بيانات تعادل القوة الشرائية في 2017.

المنطقة العربية: لبنان وتونس نموذجا

لا تعد المنطقة العربية استثناء في ما يتعلق بتزايد معدلات الفقر بفعل عوامل مختلفة تركت آثارها على كل العالم. وكان البنك الدولي قد حذر نهاية العام الماضي من احتمالات اتساع رقعة الفقر في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بسبب ما وصفه بضعف الخطط التنموية في ظل أزمة كورونا وما تلاها.

وأكد البنك في ذلك الوقت على أن غياب الرؤى التنموية في العديد من الدول العربية زاد من تداعيات وآثار الجائحة وانعكاساتها السلبية اقتصاديا واجتماعيا. ووفقا لتصريحات نائب رئيسه لشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فريد بلحاج فإن نسب الفقر الناجم عن تأثيرات الجائحة زادت بصورة غير مسبوقة. وأوضح بلحاج ان "نسبة الأشخاص الذين يعيشون تحت خط الفقر في لبنان ارتفعت إلى 56 بالمائة وأنها بلغت في تونس 21 بالمائة".

وفي جويلية الماضي حذر تقرير صادر عن البنك الدولي من تفاقم معدلات الفقر في تونس في حال استمرار معدلات التضخم بنفس الوتيرة التي كانت عليها خلال الأشهر الأولى من العام الجاري مع إبقاء السلط على الدعم المقدم للشرائح الاجتماعية الأضعف. وتوقع البنك أن يرتفع معدل الفقر في البلاد بنسبة 2.2 بالمائة بالإضافة إلى زيادة مستويات التفاوت وعدم المساواة.

وأشار التقرير إلى أن " التقديرات تشير إلى أن زيادة الأسعار العالمية بسبب الحرب بين روسيا وأوكرانيا أدت إلى ارتفاع معدل الفقر في تونس بـ1.1 نقطة مئوية والى انه تم التخفيف من أثر ذلك على معيشة العائلات من خلال دعم المواد الغذائية ومنتجات الطاقة". وتبين مؤشرات المؤسسة الدولية أن أكثر من 600 ألف تونسي انحدروا تحت خط الفقر نتيجة مخلفات الجائحة.

معضلة تضارب الأرقام الرسمية

وفقا لمعهد الإحصاء فان مستوى الفقر في تونس يناهز 15.2 بالمائة فيما تقول وزارة الشؤون الاجتماعية أن النسبة حسب معطيات سجل الفقر الذي يتضمن بيانات مختلفة حول أوضاع العائلات المعوزة والفقيرة عموما هي 28 بالمائة. لكن هذه الأرقام لا تعكس فعليا الواقع سيما في المناطق الداخلية إذ أنه وحتى بالعودة للموقع الرسمي لوزارة الشؤون الاجتماعية لا يوجد عدد واضح ودقيق للفقراء والمعايير التي تم اعتمادها لتحديد الفقر مما يجعل الأرقام محل شكوك رغم تأكيد الوزارة أنها تعمل وفقا لمنهجية اعتمدت بالأساس على الملفات التي تباشرها مصالحها على المستويات المحلي والجهوي والمركزي.

ويصرح مسؤولون بالوزارة أنهم يعتمدون سجل العائلات التي يقل دخل أفرادها عن 400 دينار في السنة للشخص الواحد والتي تبلغ 185 ألف عائلة وعلى سجل العائلات المنتفعة ببطاقات العلاج بالتعريفة المنخفضة وعلى سجل المنتفعين بجرايات من صندوقي الضمان الاجتماعي بمن فيها العائلات التي تنتفع بجراية أقل من الأجر الأدنى المضمون والتي يبلغ عددها 412 ألف عائلة.

أما المعهد الوطني للإحصاء فهو يعتمد على طريقة البنك الدولي التي تتشكل على مستويين اثنين لخط الفقر، الأول هو خط الفقر الأدنى أو ما يعبر عنه بالفقر المدقع الذي يشمل قرابة 400 ألف تونسي ولا يملكون مورد رزق صريح فيما يتمثل المستوى الثاني في خط الفقر الأعلى وهي دائما النسبة المعتمدة رسميا في تونس وتشمل مليون و200 ألف تونسي.

خارطة الفقر في الجمهورية

أشارت اخر دراسة محينة حول الفقر نشرها المعهد الوطني للإحصاء اواخر سبتمبر 2020 بعنوان "خارطة الفقر في تونس" إلى ارتفاع معدلات الفقر بشكل رئيسي في معتمديات حاسي الفريد وجدليان والعيون المتمركزة وسط البلاد والى ان المعتمديات المجاورة للعاصمة وخاصة معتمديات المنزه وحلق الوادي وأريانة المدينة سجلت أقل عدد من السكان الفقراء.

وكشفت الدراسة عن ارتفاع نسبة الفقر بشكل كبير على مستوى الوسط الغربي المتكون من ثلاث ولايات (القيروان والقصرين وسيدي بوزيد). ويعد هذا الاقليم وفق الدراسة أحد أفقر الجهات بمعدل 29.3 بالمائة. وقد سجلت أعلى نسب فقر بمعتمديتي حاسي الفريد (53.3 بالمائة) والعيون (50.1 بالمائة).

وتراوحت نسب الفقر في الشمال الغربي الذي يضم أربع ولايات (باجة وجندوبة والكاف وسليانة) بين 45.4 بالمائة في نبّر و 40.7 بالمائة بالروحية و 39.7 بالمائة بساقية سيدي يوسف وهي المعتمديات الأفقر بالجهة.

في المقابل انخفضت معدلات الفقر على المستوى الوطني في جهة تونس الكبرى والتي تضم أربع ولايات (تونس وأريانة وبن عروس ومنوبة) حيث تراوح متوسط معدل الفقر على مستوى المعتمديات بين 6.1 بالمائة و15.2 بالمائة. وتعتبر معتمدية طبربة (15.2 بالمائة) والبطان (14.5 بالمائة) وقلعة الأندلس (12.5 بالمائة) أكثر المعتمديات فقرا في تونس الكبرى.

برامج حكومية فاشلة

تنتهج تونس منذ عقود سياسات غير ناجعة لمكافحة الفقر حيث تنفق الحكومات أموالا غير كافية على هذا المستوى اضافة الى اعتماد مقاربة قاصرة باعتبار أنه البرامج التي تنفذها غالبا وزارات على غرار الصحة والتربية والتجهيز والتنمية والشؤون الاجتماعية والنقل التنسيق والدقة.

وعمليا تعد برامج مواجهة الفقر منعدمة او تكاد علما ان الأوضاع تدهورت بشكل خاص في جل مناطق البلاد في الفترة الاخيرة في ظل غياب ارادة رسمية للحد من الفقر علاوة على تواصل انخرام توازنات الاقتصاد الكلي مما فاقم التضخم وأدى الى انهيار القدرة على تعديل الأسواق واضعف النمو. كما أدى استمرار تراجع الاستثمار العام في الصحة والتعليم وغير ذلك من البرامج الاجتماعية إلى زيادة عدد الفقراء بشكل مطرد.

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدا

معهد العلوم التطبيقية والتكنولوجية

في بادرة تُحسب لها اعلنت ادارة المعهد الوطني للعلوم التطبيقية والتكنولوجية عن استضافة Gérard Mourou العالم الفرنسي الحائز على جائزة نوبل للفيزياء سنة 2018 لإلقاء محاضرة علمية موجهة أساسا لطلبة المعهد والفيزيائيين والمهندسين وذلك عشية يوم غد الاربعاء 2 نوفمبر الجاري.

صراحة كم باتت جامعاتنا في أمس الحاجة الى استضافة قامات علمية من الوزن الثقيل مثل صاحب جائزة نوبل للفيزياء وكم اضحى الشباب في حاجة الى فرص ولقاءات مع نجوم من طراز عال بعيدا عن مستنقعات السطحية المتفشية والبذاءة المنتشرة والاحباط المستشري والافاق المسدودة.

مبادرة إدارة المعهد المذكور محمودة إذ من شأنها فسح المجال أمام لطلبة للاحتكاك بصفوة العلماء والنهل من تجاربهم والاقتداء بهم. وحبذا لو تكررت مثل هذه الدعوات لمن علا كعبهم في شتى العلوم علها تساهم في تمكين الشباب من مضادات حيوية تشحذ عزائمهم وتدفعهم للنسج على منوال عباقرة هذا العالم.

ادارة المعهد الوطني للعلوم التطبيقية والتكنولوجية تستحق عن جدارة علامة "حسن جدا" وامنيتنا ان تنسج على منوالها بقية المؤسسات الجامعية حتى تكون جامعات تونس بحق فضاء مشجعا على العلم والحلم والتحدي ولا مجرد مؤسسات لنيل شهائد دون اية جدوى علمية مع العلم ان اعرق الجامعات الدولية تتسابق على دعوة صفوة العلماء والباحثين الى مدارجها لالقاء محاضرات دورية امام طلبتها.

رديء

نقابات أمنية

نشرت يوم امس الاثنين النقابة العامة للمصالح المختصة للامن الوطني صورة صادمة لشخص مشنوق بمدينة سيدي بوزيد قالت إن جثته تعود لمدير الفرع الجهوي للشركة التونسية للكهرباء والغاز.

ما أقدمت عليه نقابة المصالح المختصة ليس سوى مواصلة لانفلات أعضاء بعض النقابات الامنية الذين كانوا يستغلون عملهم لينشروا بين الفينة والأخرى مقاطع فيديو أو صور ضحايا او موقوفين في تجاوز صارخ للقانون. وعلى سبيل الذكر وليس الحصر استغلت نقابة قوات الأمن الداخلي صفحتها الرسمية لتنشر يوم 30 سبتمبر 2020 صورة فتاة موقوفة على ذمة احدى القضايا ناعتة إياها بـ "الثعلب".

نقابات أخرى حولت صفحاتها الفايسبوكية إلى منصات لشن حملات على كل من يخالفها الرأي أو يكشف اخلالاتها على غرار ما اتته في حق صحفية بعد نشرها مقال يكشف تجاوزات مالية صلب احدى النقابات الأمنية لما نعتتها بكلمة تنال من كرامتها ويعاقب عليها القانون.

والاكيد ان ما بدر عن بعض النقابات الامنية خلال المهرجات الصيفية السابقة بعد رفضها تأمين عروض فنية للمطالبة بمستحقات مالية او احتجاجا على مضمون احد العروض المسرحية او الاستيلاء على عمارة وسط العاصمة ليست سوى عينات مما ان تقدم عليه اذا حادت عن القانون.

مرة اخرى تثبت نقابات امنية ان عملها وتنظيمها وتسييرها في حاجة ماسة إلى إعادة النظر حتى تنصهر انصهارا تاما في تمشي الأمن الجمهوري وتعمل في اطار دولة القانون والمؤسسات.

صورة تتحدّث

حديث خيالي بين قيس سعيد وعز الدين شلبي (والي بن عروس الحالي) :

سعيد : توّا صحيح الاتهامات الموجهة ليك التي تحدثت عليها الجرايد؟

شلبي : سيدي الرئيس، موش أنا الّي باش نقول لسيادك الكذب متاع الصحافة... حتى انت سيادتك ما سلمتش منهم...

سعيد : باهي، والتقارير الأمنية تكذب زادة؟

شلبي : بالله باش تهموني سيدي الرئيس؟

سعيد : خليني ساكت خير، ما حبيتش نصدقهم وكان صدّقت واحد منهم راني فوّرتك...

شلبي : حتى لوكان فوّرتني سيدي الرئيس أنا نبقى ديما معاك في السرّاء والضرّاء ولآخر رمق في حياتي..

سعيد (في قلبو) :

وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ.

صدق الله العظيم

قالوا

مروان العباسي

المشكلة في تونس اننا لم نعتمد منذ سنوات وحتى قبل 2010 على ما يسمى بالاصلاحات الصعبة وارجو ان يتم اتباع هذه الاجراءات خلال الفترة القادمة ولكن مع اخذ وضعية المؤسسات الصغيرة بعين الاعتبار وايجاد حلول تمويلات بديلة لها... لا يمكن تحقيق النمو وتعافي الاقتصاد في ظل غياب رؤية سياسية واضحة وتراجع الإستثمار الخارجي والعمومي.. إذا غاب الإستثمار لا يمكن خلق الثروة والإشكال الكبير يكمن في انعدام وضوح الرؤية السياسية ... لا يمكن أن يتعافى الإقتصاد في ظل تراجع كافة المؤشرات... نسبة التضخم في ارتفاع متواصل مثلنا مثل كافة الدول وهو ما يجب العمل عليه خلال الفترة القادمة.

حسين العباسي

لسنا في حاجة الى حوار لتمكين الرئيس من البقاء ولا لتمكين المعارضة التي ترغب في ازاحته على اساس تعويضه... البلاد محتاجة الى حوار اقتصادي وليس سياسي وهذا الحوار لا ينبغي ان نضفي عليه الصبغة السياسية ... اليوم اذا شرّكنا السياسي فسوف نحكم على البلاد بمزيد الغرق وما ينبغي ان يعرفه التونسيون ان البلاد في حالة انهيار .. ولما ننقذ البلاد اقتصاديا ننظر لاحقا في المسائل السياسية .

حاتم المزيو (عميد المحامين)

للاسف لا وجود لحوار حقيقي ونحن الى حد الان لم نجد الحوار اللازم والتشاركية اللازمة للتفكير في إصلاح الوضع بصفة مشتركة ... يجب الا تظل البلاد رهينة التجربة في كل مرة بل هي في حاجة الى حلول نهائية للعبور نحو الديمقراطية ... المحاماة لم تشارك الى حد الان في حوار جدي في ظل غياب منوال اقتصادي جديد وحلول في الأفق وارتهان البلاد للخارج عبر التداين.

جهاد ازعور (صندوق النقد الدولي)

وضعت الحكومة التونسيّة في إطار الإصلاحات آلية تتمثّل في عمليّة فرز المؤسّسات العمومية حسب وضعها المالي وكفاءتها وإنتاجيتها وهو ما سيمكن من معالجة مشاكل هذه المؤسسات حالة بحالة. وسيتم أخذ أولويات هذه المؤسسات وإستراتيجياتها وكيفية تحسين أدائها بعين الإعتبار عبر عمليّة الإصلاح وتحسين مستوى الحوكمة بها أو في إطار شراكة بين القطاعين العمومي والخاص بغاية رفع مستوى الانتاجية وتحسين القدرة المالية للدولة واعطاء فرصة للقطاع الخاص، بدوره، كي يقود الاقتصاد، ولابد من العمل على تخفيف مخاطر الدين على الاقتصاد والذي لن يتم الا من خلال التصحيح المالي التدريجي، الذي يأخذ بعين الاعتبار المتغيّرات والتأثير الاجتماعي.

الشارع العالمي والعربي

قمة عربية منقوصة في الجزائر :

هل يتّفق القادة الحاضرون على إحياء خرافة الجامعة العربية؟

الحبيب القيزاني

تنطلق اليوم قمة عربية جديدة بالجزائر في ظل "مقاطعة" نحو نصف القادة العرب. وفي ظل فشل كل القمم السابقة في إثبات مصداقية جامعة الدول العربية وأمام ارث الخلافات السائدة بين الأنظمة العربية ونزوع بعضها للانضمام الى تكتلات أخرى يطرح سؤالان أساسيان نفسيهما :

هل ما زال هناك جدوى من وجود هذا الهيكل العربي؟ وكيف سيتم التعامل مع "ألغام" الملفات والقضايا المطروحة على جدول أعمال قمة اليوم في خضمّ تغيرات دولية تنبئ ببداية نهاية نظام أحادي القطب حكم العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية؟ هل يتفق المجتمعون على إحياء هيكل بات شبه ميت وتعديل اتجاه بوصلته ام تظل دار لقمان على حالها؟

جانب من اجتماع وزراء خارجية الدول العربية قبل قمة الجزائر

لا يمكن نكران أن العمل العربي المشترك بات شبه مشلول. ذلك أن الهيكل الذي تأسس لتحقيق آمال وأحلام الشعوب العربية ولد ميتا. فقد ظلّت جامعة الدول العربية (وليس جامعة الشعوب العربية) هيكلا محنّطا حمل منذ تأسيسه بذور الفشل. فتاريخيا كان هذا الهيكل صنيعة الانقليز لدق أسفين الشقاق والخلافات بين الأنظمة العربية والتصدي لموجة الأنظمة الثورية التي رفعت شعار القومية العربية لمنع زرع كيانات كانت تعتبرها خادمة لاستعمار مقنّع تآمر على العرب وغرس بينهم كيانا غريبا في فلسطين وحوّل دول المنطقة الى شبه محميات فرضت عليه ثروة النفط بها تركيز قواعد عسكرية للتفرد باستغلالها باعتبارها سلعة استراتيجية يتوقف عليها دوران عجلة العالم الغربي.

اليوم تنطلق أشغال قمة الجزائر ولكن المؤسف أن دار لقمان على حالها. فحوالي نصف الدول العربية قاطعت القمة هي منظومة دول الخليج ما عدا قطر (العربية السعودية والامارات والكويت والبحرين وسلطنة عمان) إضافة الى المغرب. مقاطعة دفعت معن بشور الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي لطرح أسئلة مثل: هل هذا الغياب ناتج عن ضغوط خارجية؟ هل يعتقد الغائبون أن لهم اطارا آخر يحمي دولهم ويضمن مصالحهم وأمنها أكثر من الاطار العربي المشترك؟

هل لو كان انعقاد القمة لتعليق عضوية دولة مؤسسة للجامعة العربية مثلما كان الحال مع سوريا سيتغيب المقاطعون؟

هل لو كان هدف القمة الخروج بقرار يزكي تدخل "الناتو" لتدمير بلد عربي مثلما حصل مع ليبيا، سيعتذر بعض الحكام العرب عن حضورها؟

هل لو تعلق الأمر بتوفير غطاء لشن حرب على بلد مثل اليمن أو لتبرير فرض حصار ثم السماح باستدعاء قوات اجنبية لغزو العراق ونهب نفطه وآثاره سنسجّل غيابات مثلما هو الحال اليوم مع قمة الجزائر ؟

وفلسطين؟ هل سقطت من خريطة العالم العربي؟

لكل هذه السوابق بات الارتياب في الدور الذي تلعبه جامعة الدول العربية مباحا. دور عجز حتى عن حلّ العديد من الازمات الدبلوماسية العربية – العربية مثلما كان الحال مع قضية حصار قطر التي لم تجد طريقها للحل إلاّ بايعاز من الرئيس الأمريكي آنذاك دونالد ترامب وأزمة الحرب الاهلية بليبيا والأزمة بين الجزائر والمغرب والأزمة بين السودان والصومال والأزمة الاثيوبية – المصرية بسبب سد النهضة.

أية جدوى لجامعة يكبّل عملها مرض "الزعامة العربية"؟ وماذا يمكن أن ننتظر من هيكل مقسم الى أحلاف يعادي بعضها بعض؟ وعن أي عمل عربي مشترك نتحدث في ظلّ غرق أنظمة في مشاكل "الشرعية" و"التفرد بالسلطة" و"الفساد" و"التبعية للخارج" و"الاصطفاف في محاور أجنبية" بقطع النظر عن وجود "حلف الممالك" ضدّ "حلف الجمهوريات"؟

ان مجرد القاء نظرة على خريطة الأنظمة العربية القائمة يؤكد خرافة جامعة الدول العربية. خرافة يجسدها تضاد سياسات أنظمة بلدانها السياسية وتوجهاتها المتعارضة الى درجة تبلغ أحيانا الى حدّ الاقتتال.

نجد في هذا السياق محور منظومة دول الخليج التي غالبا ما تختلف ان لم تتعارض سياساتها مع بقية الأقطار العربية نتيجة تناقض المصالح الاستراتيجية.

ثم هناك محور دول الاتحاد المغاربي الذي جاء نوعا ما كردّ على محور الممالك والامارات الخليجية. والادهى ان صراعات الزعامة دفنت هذا المحور رغم محاولات بناء كتلة موحدة خصوصا على الصعيد الاقتصادي والأمني.

هناك أيضا محور أنظمة التطبيع والذي خرج من السرّ الى العلن عقب الإعلان عما سمي بـ "صفقة القرن" التي أدت الى إقامة دول الامارات والبحرين والمغرب وسلطنة عمان والسودان علاقات طبيعية مع إسرائيل ملتحقة بمصر والأردن.

مقابل هذا المحور يوجد محور دول تناهض التطبيع ممثلا خاصة في الجزائر وسوريا ولبنان والعراق وليبيا.

وبالتوازي مع هذه الاصطفافات هناك محور أنظمة موالية للمعسكر الغربي تتماهى سياساتها إزاء مختلف القضايا العالمية مع سياسات أمريكا وأوروبا.

وهناك محور أنظمة موالية للمعسكر الشرقي تحافظ معه على علاقات استراتيجية وتمثله أساسا روسيا والصين. وهذا المحور يناهض محور المعسكر الغربي.

قمة الجزائر بين الواقع والممكن

أدرجت القيادة الجزائرية القمة تحت شعار "لم الشمل العربي" لكن مسعاها اصطدم – في ظل الغيابات المسجلة – بجدار مثقل بتاريخ من الخلافات والأزمات وبميراث من المكبلات تحرص أطراف أجنبية فاعلة على تواصلها لتكريس التشرذم العربي ومنع صعود كتلة دول تمسك فعليا بسيادة قراراتها في كنف اجماع على كلمة واحدة وموقف واحد.

تدرك الجزائر الحاجة الأكيدة لاصلاح الجامعة العربية وإرساء نظام عربي جديد بديل لها يراعي التغيرات

الإقليمية والدولية ويتعاطى بشكل مجد مع التحديات والرهانات العالمية الجديدة. لكن موضوع اصلاح الجامعة العربية – وهو مطلب جزائري قديم – يصطدم برفض العديد من الدول لعل أبرزها كتلة الدول الخليجية التي كثر الحديث منذ ما لا يقل عن عامين عن ضمّها لتجمّع شرق أوسطي مدعوم بـ "ناتو عربي" ذكرت صحف أمريكية أنه سيكون تحت قيادة إسرائيلية بعد استكمال مسار التطبيع في المنطقة.

لذلك من المستبعد أن تتمخض القمة عن قرارات مُلزمة وأن تكتفي في هذا الصدد بالتشديد على ضرورة اصلاح الجامعة العربية أو على أقصى تقدير باصدار "بيان نوايا" بعث هيكل عربي جديد سيكون في النهاية – في حال اقامته – مضادا للحلف الشرق الأوسطي المنتظر تكريسا للانقسام العربي.

وحسب تسريبات وسائل اعلام عربية وحتى إسرائيلية من المنتظر بالنسبة لقضية فلسطين أن يتم التأكيد على التشبث بمبادرة السلام العربية التي طرحها ملك السعودية الراحل عبد الله في قمة بيروت عام 2002 والتي تصرّ على إقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشريف وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين حلاّ عادلا. لكن الاحداث التي شهدتها المنطقة العربية منذ ذلك الحين تجاوزت بعض بنود هذه المبادرة. لذلك من المنتظر أن يكون

هل ينجح عبد المجيد تبون في رأب صدع الصف العربي؟

هناك توجه لابعاد نقاط الخلاف خصوصا في ما يتعلق بالتطبيع حتى يتم التوصل الى حدّ أدنى من التوافق.

قضية الأمن الغذائي العربي ستكون بدورها حاضرة بجدول أعمال القمة في محاولة للخروج بمقاربة موحّدة حول التكامل الاقتصادي وبعث مشاريع مشتركة وتفعيل قرارات تهم مشاريع سبق لقمم سابقة أن نصّت عليها لعل أبرزها بعث سوق عربية مشتركة.

ومن القضايا الساخنة أيضا، الموقف من تدخلات ايران وتركيا في بعض الدول العربية والذي تتشبث دول بإدراجه في البيان الختامي بينما تعارض دول أخرى ذلك في ظل السكوت عن تدخلات واعتداءات إسرائيل على فلسطين ولبنان وسوريا.

أمّا عن ملف عودة سوريا الى الجامعة العربية فمن المنتظر حسب نفس التسريبات الخروج باقتراح حلّ يمثل مخرجا يحفظ ماء الوجه لجميع الأطراف.

مهما يكن، يفرض المنطق السليم اليوم في ضوء الظروف الإقليمية والدولية التي تنعقد في ظلها قمة الجزائر اغتنام العرب الفرصة للتحرّر من التبعية المفروضة عليهم ومراجعة علاقات دولهم بالنظام العالمي القائم. ذلك انه يتحتم امام المواجهة الدائرة اليوم بين معسكري الغرب والشرق بأوكرانيا وما نتج عنها من تداعيات توشي ببداية نهاية نظام القطب الواحد وميلاد نظام متعدّد الأقطاب على العرب – اذا توفرت النوايا الصادقة –اغتنام الفرصة للتخلص من القيود الأجنبية التي تكبّل تسخير ثروات بلدانهم وطاقات شعوبهم لحجز مكان لهم تحت الشمس بين الأمم.

فهل يتحقق الممكن أم تظلّ دار لقمان على حالها؟

انهيار

فياتشسلاف فولودين، رئيس البرلمان الروسي (دوما) أشار على حسابه بموقع "تليغرام" الى أن أوكرانيا باتت في حالة انهيار مؤسساتي وسياسي واجتماعي واقتصادي وسكاني مؤكدا ان نخب دعاة العولمة ضحت بها عمدا دفاعا عمّا اعتبره مصالح بلدان الحلف الأطلسي العليا.

وكتب فولودين : "تحوّلت أوكرانيا الى مستعمرة للحلف الأطلسي ومحمية أمريكية على وجه الخصوص. كييف تتلقى الأوامر من واشنطن والبنتاغون يسيطر على قواتها. لم يعد بمقدور نظام كييف أداء واجباته الاجتماعية نحو السكان بكل استقلالية ودفع الرواتب والمنح. أما النظام المالي بالبلاد فقد دمر بالكامل والديون تجاوزت 100 مليار دولار ونسب الفوائد على القروض في ارتفاع متواصل... باختصار فقدت أوكرانيا كل مقومات وجود دولة".

كان يعرف أكثر من اللاّزم!

مجلة Rolling Stone الأمريكية أوردت يوم 24 أكتوبر المنقضي خبرا أكدت فيه اختفاء الصحفي بقناة ABC جيمس غوردن ميك منذ نهاية شهر أفريل الماضي، اختفاء قالت ان وسائل الاعلام الغربية لزمت ازاءه صمتا مطبقا.

وجاء في مقال المجلة الذي ورد تحت عنوان : "FBI Raids Star ABC News Producers Home" وبإمضاء Titiana Siegel : "عمل ميك لدى لجنة أمن الوطن التابعة لغرفة النواب الامريكية مستشارا في مكافحة الإرهاب. ويبدو أنه كانت له حياة مزدوجة كصحفي وكعميل مخابرات وله علاقات نافذة على مستوى عال جدّا.

وكان ميك عند اختفائه بصدد تأليف كتاب حول عملية Pineapple لدى سقوط كابول".

وأضافت المجلة : "نشر ميك آخر تغريدة له يوم 27 أفريل الفارط كانت إعادة لتغريدة نشرها سابقا أحد عملاء وكالة المخابرات الامريكية تحت عنوان "وقائع" وجاء فيها : "في الحقيقية بدأ كل شيء منذ أمد بعيد ولكننا لم نعلم بذلك الاّ بين عامي 2014 و2022. الأمر يتعلق بتجربة تمت في أحد المخابر حول تكتيكات وتقنيات وآليات عمل روسية وكذلك الحرب الالكترونية

وباختصار كل شيء. لذلك يؤدي الجيش الاوكراني بفضل توجيهاتنا ومساعداتنا عمله على أحسن وجه واسألوا أهل المخابرات أو المتخصصين في الحروب غير الكلاسيكية وسينزل على رؤوسكم طنّ من البراز".

وتابعت المجلة : "مباشرة بعد نشر تغريدته استقال ميك من منصبه في قناة ABC وحسب أصدقائه وزملائه لم يقدم الرجل أي تفسير لقراره لكنه كان يبدو وكأن السماء سقطت على رأسه. وقد داهمت الشرطة بعد ذلك منزله وحسب جيرانه طوّقت سيارات سوداء مصحوبة بمدرعة من نوع تلك التي يستعملها مكتب التحقيقات الفيدرالي بيته فيما قام رجال مسلحون بتفتيشه دون أن يتمكن أي شاهد من تأكيد ما اذا كان ميك متواجدا ببيته آنذاك لكن المؤكد أن لا أحد شاهده يغادر المنزل أو رآه من يومها".

... في الحضيض

"العلاقات الفرنسية-الألمانية في الحضيض : خلافات حول أسعار الطاقة والمشاريع العسكرية وانبوب Mid-Cat الممتد من اسبانيا الى فرنسا".

هكذا وصفت صحيفة Die Welt (العالم) العلاقات بين البلدين اثر اللقاء الذي جمع يوم الأربعاء الماضي بقصر الاليليزي الرئيس الفرنسي ماكرون بالمستشار الألماني شولتز.

الصحيفة اليومية الواسعة الانتشار ذكّرت بأنه سبق لباريس ان انتقدت قرار برلين بتخصيص 200 مليار أورو لاسناد اقتصاد بلادها في ظل ازمة الطاقة الناتجة عن الحرب الروسية-الأوكرانية معتبرة ان محاولة اتهام شولتز كانت للفت نظره الى وجوب مراعاة رأي باريس في الموضوع.

Die Welt لاحظت من جهة أخرى أن "وسائل الاعلام الفرنسية تتناول نهاية قصة الحب بين البلدين بنبرة فظّة" وأنها تنعت المانيا بـ "عداء منفرد" وبـ "بلد أناني" لا يأبه بشركائه". ونقلت الصحيفة الألمانية عن مجلة L'Observateur الفرنسية توقعها دخول العلاقات الفرنسية – الألمانية "عهدا متجمّدا" أو على الأقل حدوث "طلاق مفاجئ".

نقض

المحكمة العليا بولاية نيويورك نقضت يوم 24 أكتوبر المنقضي قرارا كانت السلطات الصحية بالولاية قد اتخذته وأجبرت بمقتضاه المؤسسات العمومية والخاصة على تطبيقه ونصّ على فصل كل الموظفين والعمال الذين يرفضون التلقيح ضد "كوفيد 19" عن العمل.

المحكمة أقرت بأن السلطات الصحية بالولاية "خرقت قوانين الفصل بين السلط وقانون المساواة في الحقوق وحقوق إجراءات التشكي المضمونة لأصحاب الدعوى وبأن قرار السلطات الصحية كان ناتجا عن نزوة وأنه بالتالي تعسفي.

وقضت المحكمة بإعادة الموظفين والعمال المفصولين عن العمل الى سالف انشطتهم بداية من يوم 25 أكتوبر مع تمكينهم من الرواتب التي تم إيقاف صرفها اليهم.

تهديد مبطن

أرسلت واشنطن مع اقتراب موعد القمة الامريكية-الافريقية المبرمجة لشهر ديسمبر المقبل. وفدا هاما برئاسة فكتوريا نولاند كاتبة الدولة المكلفة بالشؤون السياسية.

الوفد ضمّ حسب ما كشف موقع "الشبكة العالمية" الى جانب نولاند سيلاست ولندر مساعدة وزير الدفاع والجنرال كينيث آكمان المكلف بالتخطيط الاستراتيجي للقيادة المركزية بافريقيا (أفريكوم) ومايك هيلث كاتب الدولة المساعد للشؤون الافريقية وغراك لوجرفو كاتب الدولة المساعد لمكافحة الارهاب ومات بيتي المسؤول عن منطقة الساحل الافريقي بالبيت الابيض.

ووفق نفس المصدر زار الوفد موريتانيا ومالي والنيجر وبوركينا فاسو. أما عن هدف الزيارة فقد أكد الموقع ان واشنطن "تريد معرفة سبب افتكاك مجموعة فاغنر" الروسية مواقع نفوذ فرنسا بعدة دول افريقية" مضيفا أن الوفد الامريكي "استوضح كل رئيس التقاه عن علاقته بروسيا وخصوصا بمجموعة فاغنر" وأنه "رسم صورة للمشاكل التي قد يتعرض لها بلده في صورة اتخاذ الطريق السيء".

هل سنسير جميعا تحت الراية الحمراء بعد انتصار الصين على الولايات المتحدة الأمريكية؟

ألكسندر نازاروف (محلل سياسي روسي)

سؤال يطرحه قراء قناتي على تطبيقة "تليغرام"، إلا أنني سوف أغير السؤال قليلا: ما هو النظام الذي سيكون لدينا جميعا بعد أن تصبح الصين حتما القوة المهيمنة على العالم؟

لا يمكننا الحديث عن نجاح أو فشل الاشتراكية في الصين أو الاتحاد السوفياتي، حيث أصبحت الاشتراكية في الصين، بعد دنغ شياو بينغ، افتراضية للغاية، بمعنى أنها كانت أقرب إلى الرأسمالية بقطاع عام كبير تسيطر عليه الحكومة بشكل مباشر، وقطاع خاص معتبر، يخضع أيضا بشكل أو بآخر لسيطرة الحكومة.

أو بالأحرى، ووفقا للخبير الروسي المعروف في الشأن الصيني نيقولاي فافيلوف، فالقطاع العام لا تسيطر عليه الحكومة بأكملها، وإنما مجموعة من خريجي "اتحاد منظمات شباب الشيوعيين"، التي كان يترأسها حتى وقت قريب الرئيس السابق هو جينتاو ورئيس الوزراء السابق لي كه تشيانغ.

في الوقت نفسه، نحن نرى أن ذلك ينعكس في الصراع على السلطة، حتى أن الملياديرجاك ما، على سبيل المثال، واجه مشاكل وتم إبعاد عدد من الشركات الصينية الخاصة بالقوة من البورصات الغربية من قبل الحكومة منذ عدة سنوات. كما رأينا في المؤتمر الأخير للحزب الهزيمة الكاملة لهذه المجموعة، والتي ستؤدي بالتأكيد إلى بعض التغييرات في موقف أكبر الشركات الصينية، التي من الواضح أنها ستبقى، لكنها ستكون تحت سيطرة أكبر من قبل الدولة. على أي حال، فمن المستبعد أن يصبح النظام الصيني اشتراكيا بالكامل.

وأعود إلى انهيار الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي والنجاح في الصين.

في رأيي المتواضع، أظن أن الشيوعية هي نظرية طوباوية، شأنها في ذلك شأن الاشتراكية، استنادا إلى المصطلحات الأكاديمية وليس إلى المعنى الأوروبي لـ "دولة الرفاهية " Welfare State، أي استنادا إلى المعنى الكلاسيكي على أساس ملكية وسائل الإنتاج.

وقد شهد كل من الاتحاد السوفياتي والصين فترة من النجاح والنمو الاقتصادي السريع، الذي تزامن مع الشكل الاشتراكي للحكومة، إلا أن ذلك لم يكن مدفوعا بالاشتراكية، وإنما بإنفاق رأس المال الديموغرافي والاجتماعي. أي أن غالبية سكان الاتحاد السوفياتي، خلال ثلاثينات القرن الماضي، من الريف، وكان عدد السكان الروس ينمو بسرعة. سلب ستالين الفلاحين ودفع بجزء من الفقراء إلى معسكرات العمل، وانتقل جزء كبير منهم إلى المدينة، ليشكلوا يدا عاملة رخيصة في المصانع، ونتيجة لذلك تمكن ستالين من التصنيع، وانتصر في الحرب مع الألمان، وبنى قوة صناعية كبرى.

لكن منذ ستينات القرن الماضي، تجاوز عدد سكان الحضر في الاتحاد السوفياتي 50%، وانخفض النمو السكاني، ثم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي بدأ عدد السكان في الانخفاض. انتهى النمو الديموغرافي في روسيا، والذي بدأ في أواخر القرن التاسع عشر، بنهاية القرن العشرين. تم استهلاك إمكانات النمو الاقتصادي الواسع، والآن تُركت روسيا مع النمو من خلال الزيادة التدريجية في نوعية الحياة وإنتاجية العمل، وهو نمو لن يكون سريعا.

وقد رأينا نفس الشيء يحدث في الصين، فمنذ ثمانينات من القرن الماضي، وحتى عام 2015 تقريبا، شهدنا نموا سريعا للاقتصاد الصيني بسبب سرقة الفلاحين الذين انتقلوا إلى المدينة، وحصلوا على أجور أقل بعشر مرات من نظرائهم الغربيين. في الوقت نفسه، تدهورت البيئة، ونما عدد سكان الصين، ونفذت قيادة التصنيع بأي ثمن.

في الوقت الحالي، يدخل النمو الصيني واسع النطاق أيضا مراحله النهائية، حيث ستصبح سرعة النمو أقل، وسيتوقف النمو السكاني، وسيبدأ في الانخفاض خلال السنوات المقبلة. نمت رفاهية الصينيين العاديين، حيث ستكون السنوات العشر إلى العشرين القادمة ذروة قوة الصين، وبعدها، تماما ستفقد مثلما حدث بالاتحاد السوفياتي قوتها تدريجيا، وبحلول الخمسينات والستينات من القرن الحالي ستنتقل قيادة العالم إلى الهند. وبحلول نهاية القرن، سوف تفسح الهند الطريق لدولة أخرى، لا نعرفها حتى الآن. ربما تكون إندونيسيا، ربما نيجيريا، أو ربما إمارة إسلامية ذات سكان من العرب والأفارقة يتم تشكيلها على أراضي فرنسا (وربما أوروبا الغربية بأكملها) بعد انهيار الغرب، واندلاع المجاعة العالمية وإعادة توطين بضع مئات الملايين من العرب والأفارقة في أوروبا كنتيجة جديدة لـ "الهجرة الكبرى للشعوب".

باختصار، ليس هناك ما هو جديد تحت القمر، وللتاريخ دوراته، بينما تولد الدول وتنهض ثم تأفل من جديد، ولا علاقة لذلك بالاشتراكية.

أعتقد أيضا أنه سيتعين علينا جميعا أن نعيش لبعض الوقت في ظل "اشتراكية" افتراضية، أي في ظل نظام سياسي واقتصادي يتضمن مساواة كبيرة في مستويات المعيشة، وقطاع عام كبير مهيمن، وبعض القيود على الحقوق السياسية، حيث ستكون تلك الإرادة رد فعل دفاعي ووسيلة للحفاظ على استقرار المجتمعات في الأزمة العالمية الراهنة.

ولكن بعد ذلك، ومع تحسن الوضع الاقتصادي، سنعود جميعا إلى الرأسمالية، لتبدأ دورة التاريخ من جديد.

صحيفة "العرب" :

غياب تونس عن اجتماع "5+5 دفاع" قرار منفرد أم بتنسيق مع الجزائر؟

أثار غياب تونس عن اجتماع مبادرة "5+5 دفاع" الذي انعقد يوم الخميس 27 أكتوبر المنقضي بالرباط أسئلة وتخمينات عن أسبابه خاصة انها المرة الاولي التي تتغيب فيها تونس عن مثل هذا الاجتماع الذي يجمع عادة رؤساء أركان القوات المسلحة من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا عن الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط وفرنسا وإيطاليا ومالطا واسبانيا والبرتغال عن ضفته الشمالية.

صحيفة "العرب" تساءلت في عددها الصادر يوم السبت الماضي عمّا إذا كان هذا الغياب نتيجة تفاعلات أزمة استقبال تونس زعيم البوليساريو في وقت سابق من العام الجاري، وعمّا إذا كان القرار التونسي قد اتخذ بتنسيق مسبق مع الجزائر التي قاطعت بدورها الاجتماع.

وجاء في مقال الصحيفة بالخصوص : "عزا المتابعون غياب تونس عن هذا الاجتماع إلى التوتر الذي استجد على العلاقات مع المغرب على خلفية استقبال الرئيس التونسي قيس سعيد زعيم جبهة البوليساريو الانفصالية إبراهيم غالي في أوت الماضي، والذي لا تزال مخلفاته قائمة إلى حد الآن بين البلدين.

ويقول المتابعون إنه لا يُعرف بعد ما إذا كانت تونس قد قررت بشكل فردي مقاطعة هذا الاجتماع الذي يضم دولا من ضفتي غرب المتوسط، أم أن الأمر جرى بتنسيق مع الجزائر التي غابت هي الأخرى عن الاجتماع، مشيرين إلى أنه في حال ثبوت السيناريو الثاني، فإن ذلك مؤشر إضافي على تغير في المقاربة التونسية نحو الانحياز للجزائر، متخلية بذلك عن مبدأ الحياد والبقاء على مسافة واحدة من الطرفين".

جانب من الاجتماع

وذكّرت الصحيفة بأن "تونس ظلت تونس لعقود ملتزمة بالحياد في قضية الصحراء المغربية، وهي تعرف حساسية هذا الملف لدى المغرب، ولم تختر في أية مرحلة سابقة، سواء في عهد الزعيم المؤسس الحبيب بورقيبة أو الرئيسين الراحلين زين العابدين بن علي والباجي قائد السبسي، أن تقف إلى جانب هذا الطرف أو ذاك، وهو ما مكنها من لعب دور نشيط وفعال في التأسيس لاتحاد المغرب العربي عام 1989، وكانت حلقة الوصل بين مختلف الدول المغاربية".

وأضافت : "لكن مع وصول الرئيس سعيد إلى السلطة بدا أنه يميل إلى توثيق الروابط أكثر مع الجارة الجزائر، في ظل حاجته إلى حليف قوي يدعم موقفه، لاسيما بعد إطلاقه لمسار الخامس والعشرين من جويلية 2021 والذي مكنه من تثبيت كل السلطات بيده."

ونقلت عمّن أسمتهم مراقبين اشارتهم الى أن النظام الجزائري استغل اندفاع تونس لدفعها إلى تبني مواقف وخيارات "غير سليمة"، من ذلك استقبال الرئيس التونسي غالي، وتعمد الخارجية التونسية تصعيد الموقف بدل العمل على احتوائه".

الشارع الثقافي

العدد 333 - من الثلاثاء 1 إلى الاثنين 7 نوفمبر 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

مديرة دار الكتب الوطنية رجاء بن سلامة لـ"الشارع المغاربي":

بلغت من العمر ما يجعلني أترفع عن الخصومات

لا أعتبر آمال قرامي أو ألفة يوسف من خصومي

وقفة

كتابة تاريخ التونسيين من منظور عالمي

بقلم : لطفي عيسى

سينما

كيف صمدت "الأيام السينمائية بقرطاج"؟

بقلم : ا.محمد الغريبي

وقفة

كتابة تاريخ التونسيين من منظور عالمي

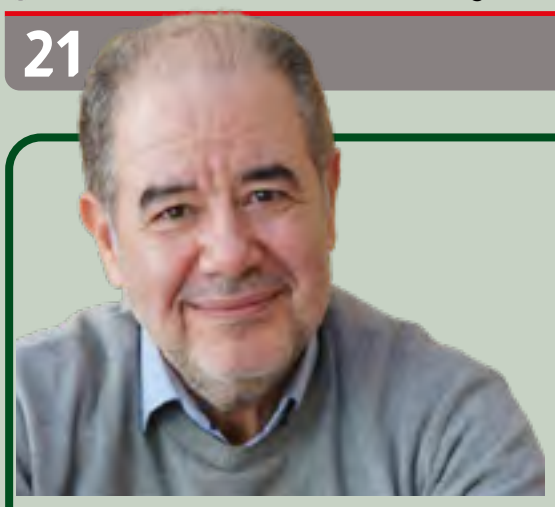

بقلم : لطفي عيسى - أستاذ التاريخ الثقافي بجامعة تونس

انخرطت كتابة التاريخ منذ أربع عشريات ضمن تصوّر معرفي يحيل على ما وُسم بـ "التاريخ العالمي"، وهو تصوّر ركز على أهمية الصلات المتينة التي ربطت ماضيا بين مختلف قارات العالم وإلغاء الحواجز والتقريب عبر المقارنة بين مختلف مجالاته. بينما تمثل مقصد ذلك في تجاوز السرديات الوطنية التي ثبت خضوعها للترميق وتنافذ المعرفي ضمنها مع السياسي.

ينطوي البحث في التاريخ بمقياس كوني تحت سمائنا عن وعي بحدّة الصدمة التي يعيشها المجال العربي الإسلامي عامة، وبلدان جنوب المتوسط فيما يعنينا نتيجة للتحولات الجيوسياسية التي تعصف بمختلف بلدانه، وهي صدمة نتجت عن سرعة النقلات التي يعرفها العالم، تلك التي ترتّب عنها تهجين غير مسبوق للهويات اللغوية، والقومية أو الوطنية، والدينية أيضا، الشيء الذي آذن بأزوف عالم قديم والدخول في زمن سيبيراني يعيد صياغة مشهد المعارف الإنسانية والاجتماعية عامة ومهنة المؤرخ فيما يهمّنا. فقد بات الحرص على العثور عن الأزمنة المفقودة شاغلا أساسيا، تماما مثل مناهضة التسلطيّة وانفتاح السرديات التاريخية على "غيريات غريبة" كنّا لزمن غير بعيد ذاهلين عن إدراك أهميتها الجغرافية والحضارية.

وذلك عيّن ما دعا إليه الفيلسوف الإيطالي "جيرجيو أغامبين" ضمن محاضرته الموسومة بـ

"حقيقة المعاصرة؟" لمـــّا شدّد على ضرورة عرض وقائع التاريخ وبصماته المبهمة على الحاضر، دون الوقوع في الخلط بين مدركات من عاصروا تلك البصمات وما شكّل معنى للحقيقة بالنسبة إليهم، وبين ما نحن بصدد عيشه حاضرا. الأمر الذي يكشف عن وقوعنا "بين زمانيتين"، وارتباط زماننا بزمانيات غريبة عنّا، والتمكّن تبعا لذلك من قراءة التاريخ بشكل مفارق غير مسبوق.

لكن ما الذي يعنيه تحديدا هذا الافتتان بالكتابات التي تستند في قراءتها على المناهج المعتمدة في كتابة التاريخ العالمي؟

تعود بدايات التاريخ العالمي إلى مباحث مدرسة شيكاغو الامريكية وخاصة دراسات "وليام ماك-نيل" في مؤلفه الفارق "صعود الغرب..." و"مارشال هودجسون " ضمن أثره البليغ "مغامرة الإسلام...". كما تتزامن مع ظهور مجموعة من المقاربات بعد حلول الالفية الجديدة، اختلطت ضمنها "دراسات ما بعد الاستعمار"، و"دراسات التابع"، و"التاريخ الشامل"، و"الدراسات العابرة للتخصصات"، وجميعها مناويل منهجية لم يتم الفصل بشكل واضح بين حقولها ضمن المعارف الإنسانية والاجتماعية، حتى وإن أبانت تلك العروض عن قدرة لا تمارى في توسيع أفق المقاربة تجاوزا لضيق التواريخ المحلّية. ويمكن ردّ رواج تلك التصوّرات بين القراء إلى عثورهم ضمن تلافيفها، وبالإضافة إلى أنصاف للحضارات غير الغربية وإعلاء من قيمة منجزها واعتراف بهجانة الهويات وتعدّد الانتماءات والأصول والثقافات، على تفسير لما عاينته الثلاث عشريات الأخيرة من تحوّلات، لذلك سارعوا إلى عرض مسار العولمة حاضرا على ما عاينته مرحلة بدايات عصر النهضة. وقد تعود حقيقة هذا الافتتان أيضا إلى الحاجة للتثبّت من حضور شكل من أشكال التناظر بين سياق كوني راهن يتسم بإعادة صياغة المشاهد الجغرافية وفق ما اقتضته الثورة الاتصالية في توسيعها لدائرة التنقل وتهجينها للهويات القومية، ومدى واقعية الحديث عن تشكّل تاريخ عالمي ماضيا، توصّل إلى تمتين العلاقات بين الافراد والمجموعات أو تقريب الصلات والروابط بين مختلف أقاليم العالم والسيطرة نهائيا على مركباته الجغراسياسية؟

تحتاج المصادقة على هذه الحقيقة إلى إثبات حضور علاقة تفاعل أو تأثير وتأثّر مباشر بين مختلف أقاليم العالم المعروف، وهو ما حاول المحسوبون على هذا النوع من المقاربات التاريخية إقناعنا بمثوله ماضيا بوصفه حقيقة ثابتة، حتى وإن بدا إغضاءهم قصديّا عن عدم خلو ما قاموا بسرده من وقائع من دواعي التركيز على واقع العولمة حاضرا وتأثير ذلك على ماضي البشرية. لذلك يبدو ادعاء حضور تاريخ عالمي قبل عصرنا الحاضر، أقرب إلى الكشف عن جملة من الأصداء بين مكونات متباينة حضاريا وثقافيا، منه إلى تشكّل حقيقي للشروط التي تحتاجها مثل تلك النقلة الفارقة، وصياغة تاريخ مترابط للعالم بدا لنا مُستلهَمًا مما تم تطويره منهجيا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية من قبل الباحثين في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ممن انخرطت مراكمتهم المعرفية التاريخية ضمن مقاربات ما بعد الماركسية أو "شظايا الفكر الماركسي"، واندرجت ضمن نظرية المركز والأطراف أو "اقتصاد العالم الأوروبي".

ولئن لم يكن في واردنا مجادلة مثل هذه الفرضيات، إلا أن قراءتها من زاوية الانتصار لفكرة ترابط تاريخ العالم بالاستناد على ما عاشته ممالك أوروبا الغربية من تسريع لفعل الزمن وتوسيع لمجال هيمنتها على بقية مجالات العالم منذ انطلاق عصر النهضة، يقتضي تأسيس تلك الدينامية الماثلة كونيا على المراوحة بين حضور دينامية للتهجين الثقافي من انعدامها، الشيء الذي يجعل من حالات النشاز رديفا موضوعيا لتعدّد الاصداء، تلك التي تمّ التوسع في استعراضها ضمن هذه التواريخ دون الاهتمام الـمُنصف بما يناقضها.

يحسن التنويه عند هذا الحدّ بالأهمية المنهجية لمثل هذا التمشي بغرض مزيد فهم الأسباب العميقة التي أدت إلى الربط ضمن مدركات التونسيين الجمعية بين التعبير عن السخط ومجابهة نظام حكم تسلطي، لا مواجهة نظام ديمقراطي تمثيلي على غرار ما عينته البلدان المتقدمة. كما أن تشوفنا إلى التعافي من هذا الوضع يحيل على سياقات مخصوصة تتسم بهيمنة التصورات المحافظة المتخفية بكثير من المخاتلة تحت حداثة واجهة أو قشرة، فضلا عن ضرورة الاعتبار بالثورة الاتصالية التي عرفها العالم منذ قرابة الثلاث عشريات، وهي ثورة أعادت صياغة الواقع الكوني وقراءة ماضي المجموعات البشرية وفق تصور تشبيكي غالبا ما يتعارض مع دعوى قداسة السردية الوطنية. وهو ما نحتاج معه إلى إعادة التفكير في مناويل البحث في الانسانيات والاجتماعيات قصد صياغة قراءة مبتكرة لما يعتمل من عدم رضا بالواقع وتهيب من انتفاء الشروط الناظمة لدول ما بعد تصفية الاستعمار.

ولعل ما يتعين الاحتفاظ به هو الحذر من توظيف مختلف تلك المحاذير سياسيا بغرض الترويج لتصورات شعبوية تتعيّش من تراجع بريق الديمقراطيات التمثيلية، معوّلة على خطاب ديماغوجي يدّعي الصدور عن جوهر متعالي، يعمل على مزيد الحطّ من قيمة النخب والدفع باتجاه اضطرام المشاعر وتحريك الوجدان الجمعي المعطوب، والاستغناء عن التحليل الرصين واللعب على مشاعر الخوف والغضب والنفخ في الأحقاد وتبرير الكراهية، وجميع ما بوسعه أن يُغري الحشود حال استفحال الأزمات وتزايد الاحساس بالضعف والمهانة.

ومهما يكن من أمر، فليس هناك من بد من الاعتراف بما أثبتته المراجعات التي أُلفت في تقييم المحصلة المعرفية التاريخية المتداولة حول وفاء التواريخ العالمية لثوابت الثقافة التاريخية الغربية في تعويلها على الرصيد الحضاري الأوروبي المسيحي قصد تفسير تاريخ العالم وتوجيه كتلة أخباره، حتى وإن شكّلت نفس تلك المحصّلة فرصة لمعاودة زيارة الماضي التاريخي لتلك الحضارة وصياغة ثقافاتها وفق مقاييس منهجية ومعرفيّة جديدة، أشْرعت الباب أمام إعادة كتابة التاريخ بإنصاف، والعثور تبعا لذلك عن إجابات مُبتكرة لأسئلة الحاضر، مع التدقيق في قدرة الماضي على إنارة الحاضر تفاديا لكل انغلاق من شأنه أن يدفع نحو إعادة انتاج القديم والتصديق عليه.

ولعل تركيز هذا الضرب من التواريخ على منهج المقارنة ودراسة التحوّلات في بعدها العالمي، من خلال صياغة تصوّرات تركيبية تحيل على تلازم تطوّر التقنيات مع مسار تشكُّل ثقافة الفرد بعد انحسار التصوّرات الغيبية، واكتمال المعرفة بالعالم، فضلا عن التشديد على أهمية الهجانة في فهم أشكال المثاقفة بين مختلف شعوب العالم وحضاراته المتعدّدة والتعامل مع ماضي الإنسانية باعتباره: "تاريخ مخطّط الألوان على شاكلة جلد حمار وحشيّ UNE HISTOIRE ZÉBRÉE DE PART EN PART"، هو ما أفضى إلى فتح أعيننا على تهافت مدلول ما وُسم غربا بـ "عصر النهضة"، والتعامل تبعا لذلك مع الوساطة العربية في نقل معارف الحضارات القديمة بوصفها مصدرا حقيقيا لتبادل المعرفة، وتاريخا لم تتصادم ضمنه الحضارات فحسب، بقدر ما خضعت لقوانين التبادل، والقرصنة، والتهجين الثقافي. فمن المنمنمات الفارسية إلى الواجهات اليابانية، مرور بالبعثات المشهورة لأميرال البحر الصيني "زنغ هي" خلال السنوات الفاصلة بين 1405و1433، يبدو من السهل إضافة جملة من الأمثلة المعبِّرة التي تقوّض ما روج له الأوروبيون لزمن طويل من دعاوى بخصوص انقطاعهم لحب المعرفة أو احتكارهم لفضول استكشاف العالم. ففي الوقت الذي أضحت فيه أرشيفات العالم متاحة افتراضيا من أجل التثبّت من غزارة المعطيات التي تحيل على تواريخ شعوب العالم، ينبغي أن يكون المرء على قدر غير قليل من الانكفاء أو الانغلاق حتى يرفض الكشف عن جليّة ماضيه بمقياس كوني، والأعراض تبعا لذلك على اعتبار تاريخ الشرق مجرد تتبيل مقصده إكساب تواريخ الغرب مذاقا شرقيا.

وهكذا فإن الدرس الذي ينبغي أن نخرج به من محصلة هذا المنعطف المنهجي التاريخي الكوني يكمن في الاعتبار بالمسافة التي ينبغي احترامها تفاديا للوقوع في ألفة مكذوبة تجاه تواريخ أوطاننا، معتقدين في بداهتها السطحية تلك التي تنفي كل إمكانية لتجدّدها وتقطعها عن كل مثير ومدهش. فليس هناك من حدث أو واقعة شهدها العالم لا يمكن أن تسترعي انتباهنا، بشرط أن نتدبّر ذلك بكثير من الفضول وفهم الجزء بمقاس الكل. ويتقاطع هذا التصوّر مع ما أشار إليه ميشال فوكو بخصوص مهنة المؤرخ، لما اعتبر أنه لا ينبغي أن نماثل بين عمل المؤرخ وعمل البستاني الذي يعيد بيدين ماهرتين ترتيب حديقة الأحداث بعد جمعها، فدور المؤرخ الحقيقي هو تبديد جميع البديهيات قصد تخليص تلك الحديقة من عودة النباتات الضارة إلى النموّ مُجدّدا. وهو ما يُفْتَرَضُ القطع مع جميع دواعي التصديق الساذج على ما هو أليف. لأن المعرفة الحقيقية لا تعني بالضرورة العثور على ما نبتغيه، فالتاريخ لا ينتج موفور الدلالة إلا حال إدراج ما هو متقطّع أو مصادف من أحداث ضمن تصوّر يعيد على الدوام تشكيل سرديتنا الجمعية. لذلك فإن تزامن العيش في نفس الفترة لا يكسبنا بالضرورة صفة المعاصرة، لأن تلك الصفة لا تفيد النزوع إلى التأثير على مجرى الأحداث وتحديد كيفية صنع القرار فحسب، بل تعني وفي المقام الأول تقاسم ذات التصوّرات بخصوص "جودة الزمن". فدلالة المعاصرة العميقة تحيل على السير المتعرّج الذي يتضمن بالضرورة اختلال التوازن وكثرة التعثّر، تماما مثل استعراض ما يشكّل مسار الفرد على الحقيقة أو يكاد./.

مديرة دار الكتب الوطنية د.رجاء بن سلامة لـ"الشارع المغاربي":

بلغت من العمر ما يجعلني أترفع عن الخصومات

لا أعتبر آمال قرامي أو ألفة يوسف من خصومي

• أنا "أخدم" الدولة التونسية ولست في خدمة أي شخص ولا أي مشروع سياسي والبرلمان القادم سيكون للأسف ذكوريا بامتياز

حاورتها : عواطف البلدي

تثير الدكتورة رجاء بن سلامة المديرة العامة لدار الكتب الوطنية الكثير من الصخب حيث ما حلّت نظرا لمواقفها وتصريحاتها وتدويناتها الجريئة. ويعود هذا الى الصفة الأبرز لها وهي صفة المثقفة المهتمة بشؤون الفكر والمدافعة عن الحداثة وقضايا الحرية.. بعد تعيينها على رأس المكتبة منذ سبع سنوات تعرّضت بن سلامة الى انتقادات واتهامات بخفوت صوتها وبتعديل مواقفها ممّن وصفتهم دائما بالخصوم..

"الشارع المغاربي" التقى الدكتورة رجاء بن سلامة للحديث عن مشاريع الدار وجديدها وعن نظرتها للثقافة وللسياسة والشأن العام..

• إن عاد الغنوشي لدار الكتب الوطنية لن اقفل في وجهه الباب واذا صافحني سأمد يدي لمصافحته

• انا مستعدة لاثارة جدل فكري عبر محاضرات ولقاءات بالمكتبة ولكن ليس على فايسبوك تجنّبا للإسفاف

• لسنا في قطيعة مع التراث الإسلامي وليس كل شيء جيدا في التراث.. نرث ما نريد وما يناسبنا

بعد مرور سبعة سنوات على تقلدك منصب مديرة دار الكتب الوطنية ما هي أهم بصمات رجاء بن سلامة على هذا المرفق؟

"ما نحبش نشكر روحي." يحرجني أن أنخرط في خطاب "الإنجازات". يمكن مع ذلك أن أقول إنّ أولى البصمات تمثّلت في اطلاق اسم الطاهر الحداد على أهم قاعة بالمكتبة (قاعة المحاضرات الكبرى) إضافة الى اعداد نصب تذكاري نصفي له سنة 2016 وذلك بمناسبة مرور 80 عاما على وفاته. كأنّني كنت مدينة له بواجب الوفاء باعتباري امرأة تونسيّة. وكان الانتقال الرّقميّ أهمّ هدف استراتيجيّ عملت مع إطارات المكتبة وأعوانها على تحقيقه. فهناك رقمنة متقدّمة للإدارة اليوم في المكتبة تشمل البريد ومنظومة الخزن وأغلب المعاملات يتمّ إخضاعها في الوقت نفسه إلى منظومة الجودة التي نعمل على إرسائها. وفي ما يخصّ أرصدة المكتبة عملنا على اقتناء ماسحات ضوئيّة (سكنار) متطوّرة وشرعنا في رقمنة الكتب والدّوريّات بنسق سريع. ونجحنا في ماي 2022 في إطلاق المنصة الرقمية للمكتبة الوطنية، وهي منصّة متطوّرة تعمل بمتطلبات الويب الترابطي. وداخل هذه المنصّة مكتبة افتراضيّة سميناها "الخلدونيّة الرقميّة" وهي تتيح أكثر من 10 آلاف وثيقة بين مجموعة دوريات ومخطوطات وكتب موجودة بالميدان العام. كلّ هذا متاح مجانا إلى جانب الفهرس العامّ والبوابة. كما أطلقنا مشروع متحف التراث المكتوب بالتعاون مع بيت الحكمة وبمشاركة أكثر من 200 مختصّا ومختصّة. وهذا المشروع يكتسي أهمّيّة.

كما أحدثنا دار الضيافة لفائدة الباحثين الذين يشتغلون على أحد أرصدة المكتبة، واهتممنا بالبعد الادماجي للمؤسسة فأضفنا قسم لوي براي لفاقدي وضعاف البصر واحدثنا مكتبة للاطفال. ولنا طموح لجعل المكتبة صديقة للبيئة، ولذلك ركّزنا الطّاقة الشّمسية وننتظر منذ أكثر من سنة ونصف تدخّل شركة الكهرباء والغاز للقيام باللاّزم حتى نبدأ في استغلال الطّاقة الشمسية. وإلى جانب كلّ ما ذكرت، أعتقد أنّني نجحت في بناء علاقات ثقة بين الإدارة وكلّ العاملين في المكتبة.

هل فكرت في الاستقالة من قبل؟

نظرا إلى أهمية هذا البرنامج، لم أقدم استقالتي. واليوم أحرص على إنجاز متحف التّراث المكتوب قبل أن أغادر المكتبة إلى الجامعة. لم أدرّس بالجامعة منذ السنة الماضية من أجل التقدّم في هذا المشروع.

كان بإمكاني المغادرة بعد انتهاء خمس سنوات على رأس المكتبة (منذ سنتين) الا انني جددت العهدة لأن مشروع المنصّة الرّقميّة ومشروع المتحف مهمّان جدا بالنسبة من ناحية علاقة التونسيين بذاكرتهم وبماضيهم وهما يخدمان في الوقت نفسه البحث العلميّ والوساطة الثقافيّة.

لو تقدمين لنا فكرة حول متحف التراث المكتوب، مشروعكم الحالي؟

متحف التراث المكتوب مشروع طموح جدا ومختلط. هو الان منصة رقمية تحت عنوان MAKTOUB.TN يشتغل عليها كما ذكرت اكثر من مائتي باحث تونسي وغير تونسي. وسيكون بعد ترميم ثكنة العطّارين متحفا افتراضيّا في جزء من الثكنة في الوقت نفسه. نحن الآن نعمل على إنتاج تعريفات علميّة ودقيقة وواضحة لما يزيد عن 700 كتاب ودوريّة ومخطوط ونقيشة تونسية انتجت بالبلاد التونسية منذ العهد البونيقي إلى اليوم وهذه المداخل مقدمة في 350 كلمة ومترجمة الى 3 لغات عربية وفرنسية وانقليزية مع 3 شواهد. نريد أن ننتج معرفة جديدة غير استشراقيّة عن أنفسنا، وغير خاضعة للرّقابة التي مورست إلى اليوم على إنتاجنا الفكري والأدبيّ والدّينيّ. افتحي مثلا مقال "الرقيق القيروانيّ" بويكيبديا، فلن تجديه يذكر أهم كتاب أدبيّ ألفه وهو "قطب السرور في الانبذة والخمور". إنّه مشروع للقرن 21 ننجزه انطلاقا من ما بعد الاستعمار وما بعد الاستشراق، ويهدف كذلك إلى جعل الثقافة التونسية حاضرة على الأنترنت أي عالميّة، وفي متناول الشباب. وقد تواصلت مع وزارة التربية مؤخّرا لأنّني أحلم بصيغة من هذا المتحف مبسّطة للأطفال.

وهذا كله يخدم هدف المصالحة مع الذاكرة ومع التعدد لأن تونس كانت ولازالت متعددة وثريّة فكريّا وعقائديّا ولغويا. وهناك أبعاد أخرى لمشروع المتحف سأكشف عنها في الإبّان. هو على كلّ حال كما ذكرت أداة لخدمة الباحثين وللوساطة الثقافية في نفس الوقت لأن هذه المداخل موجهة لجمهور عريض وللباحثين في آن واحد.

عدد كبير من المثقفين والمفكرين أشادوا بالدور الريادي لتنشيطك الحياة الفكرية والثقافية للدار.. كيف تم الاشتغال على المجالين الاداري والفكري ؟

المدير العام للمكتبة الوطنيّة هو آمر بالصّرف. ولكن الجانب الإداريّ الصّرف تتكفّل به الكتابة العامّة والمصالح المشتركة. وهذا ما يترك المجال واسعا أمام المدير العامّ للاهتمام بما هو ثقافيّ ومعرفيّ وتربويّ. ولذلك يشترط الهيكل التنظيمي للمكتبة

أن يكون المدير العامّ "شخصيّة ثقافيّة". وفي ما يتعلق بالانشطة الثقافية ثمة مبدأ عملت به ويتمثّل في تسجيل كل الأنشطة حتى تتحول الى مصادر سمعيّة بصريّة يستفيد منها الطلبة والباحثون. اما المبدأ الثاني فيكمن في الانفتاح والتعدد والاهتمام بتعدد الثقافات في تونس مع وجود رؤية طبعا تتمثل في انه يجب أن تضطلع الثقافة بنوع من العدالة الانتقالية، بحيث سمحت حرّية التّعبير بإعادة الاعتبار إلى من تعرّضوا الى مظالم ومن بينهم اليوسفيين. وقد كان تلقّي الهبات من الكتب مناسبة لتكريم شخصيّات مثل الراحل محمد المنصف المستيري (أحد قياديي الحزب الحر الدستوري التونسي وعم وزير العدل في اول حكومة بعد الاستقلال الراحل أحمد المنستيري) وكان الاحتفاء بمناسبة تقديم عائلته جملة من الدوريات والمجلات القيمة للمكتبة وكان اللقاء معهم مؤثرا جدا. كذلك احتفت المكتبة بالمؤرخ الراحل محمد الحبيب الهيلة بعد أن أهدانا مكتبته ومخطوطاته التي فهرسها بنفسه... وتقوم منهجيّة عملي أيضا على العمل مع الجمعيات الثقافية والعلميّة الناشطة لأنها تساعدنا على الخروج من قوقعة البيروقراطيّة افداريّة وتوسّع مجال عملنا. كما تتعاون المكتبة دائما ممع مؤسّسات وطنيّة شبيهة بها أو عاملة في مجال التراث المكتوب أو التوثيق مثل مؤسسة الارشيف الوطني والمعهد العالي للتوثيق وبيت الحكمة والمعهد الوطنيّ للتراث...

وماذا عن العمل مع الافراد هل احتفت الدار مثلا باصدارات المثقفين والمفكرين طيلة ادارتك لها؟

كنا قد كرّمنا المفكر هشام جعيّط قبل رحيله وقد القى محاضرة بالمناسبة ولكن اشتغالنا على المنصة والمتحف استحوذ تقريبا على اغلب اهتماماتنا وهما بالنسبة إلينا من الأولويات ثم ان الدار تعاني من نقص كبير في الموارد البشرية حاليا.

كتبتم يوم 23 سبتمبر الماضي تدوينة على صفحة المكتبة بفايسبوك تفيد انكم اقتنيتم مجموعة من المخطوطات من محمد البناني .. وكانت "الشارع المغاربي"قد نشرت رسالة أواخر شهر أوت دعت فيها رئاسة الجمهورية الى استرجاع تلك المخطوطات النادرة.. كيف تمت العملية؟

كنت اعلم من قبل ان للسيد محمد البناني وثائق مهمة وكات المكتبة قد وفّرت اعتمادات لاقتناء المخطوطات من عند الخواص. وأنا أعلن دائما أنّ المكتبة تحترم الملكيّة الخاصّة للوثائق، لكنّها تعمل على تجميعها وفهرستها باقتراح مجموعة من الصّيغ : الاقتناء أو الرقمنة وإرجاع الأصل، أو قبول الهبة، أو حثّ الخواصّ على تقديم جرد لمجموعاتهم. وفي الحقيقة مثلت الرسالة التي كتبها الأستاذ أنس الشابي بملحق "الشارع الثقافي" حافزا على الاتّصال بسي البناني، رغم أنّني لا أشاطره استعمال بعض النعوت في حقّ صاحب المجموعات. وسبق أن عايناّ اختفاء مخطوط "زهر الربيع" لابن الخراط من مكتبة المرحوم احمد الجلولي. كلّ شيء صار على احسن حال. اتصلنا بالبناني واتفقنا وكونّا لجنة من الخبراء قامت بتقييم هذه المخطوطات من بينها جزء اول من كتاب "زهر الربيع" لابن الخراط وحصلنا على كلّ المخطوطات المذكورة في مقال السيد أنس الشابي.

وما زالت الدعوة مفتوحة إما للاقتناء أو للرقمنة وإرجاع الاصل أو لقبول الهبات هذا بالنسبة للمخطوطات وللوثائق التراثية.

كيف كان الاتفاق مع البناني ؟

اتصلنا به فاحضر لنا المخطوطات وقيّمتها اللجنة فاقتنيناها وهي الآن عندنا. اقتنينا كما قلت كل المخطوطات التي ذكرها انس الشابي في مقاله بملحق "الشارع المغاربي" الثقافي إلى جانب مخطوطات أخرى فريدة من نوعها لم تذكر في المقال، منها ديوان محمود بورقيبة. واتفقنا على اقتناء مجموعات اخرى في ما بعد .وعمليّة التّجميع هذه تحرّك البحث العلميّ وتخلق ديناميكيّة جميلة حول ثقافتنا التونسيّة.

من يملك مخطوطات أخرى غير البناني تسعى الدار لإعادتها؟

عدة عائلات لا تزال تحتفظ بمخطوطات وقد وهبتنا عائلة بليّش مؤخرا عدة مخطوطات قيمة، وأنا أجدّد لها الشّكر بهذه المناسبة. ولكن اعلم ان الكثير من الاسر مازالت تحتفظ بمخطوطات ونحن مستعدون للحصول عليها أو على صور منها حسب هذه الاليات التي ذكرتها. علما وأننا وضعنا بروتوكول لتقبّل الهبات يقوم على تثبيت اسم الواهب على الوثائق وعلى تكريمه وتخليد اسمه في سجلّ المتبرّعين.

يرى البعض أن صوت رجاء بن سلامة خفَت بعد تقلّدها هذا المنصب وأنها لم تعد تخوض معارك فكرية مثل السابق.. هل هو الترفّع ام الخوف على المنصب ؟

هناك من يعيب عليّ العكس لأنني مازلت اكتب واعبّر عن مواقفي أحيانا. اتدخّل خاصّة في مجال حقوق الانسان وفي يتعلّق بمسالة القمع الامني للشباب. يجب أن أذكّركم مع ذلك بواجب التحفظ ومراعاة حياد الإدارة. رغم ذلك فإنني لا أراعي واجب التحفظ في الأمور الأساسيّة التي تخصّ المواطنة وحقوق الإنسان ومواجهة التّطرّف العنيف والتّعصب. في ما عدا ذلك اعتقد ان من تكون لديه وظيفة رسمية كوظيفتي لا يستطيع ان يكتب بنفس الحرية التي كان يكتب بها سابقا.. واجب التحفظ يحول دون أن أكتب ما أريد عن وزارة الثقافة او ان انتقد سلطة الاشراف او الحكومة... ولكن عندما تداس حقوق الانسان او يتم الخوض في قضايا جوهريّة ورئيسية اخرج عن تحفظي وأدلي برأيي. إذن أنتم تظلمونني عندما تقولون عنّي إنني تغيرت.. "انا ما تبدلتش" من حيث ايماني بالديمقراطية وبحقوق الانسان. ويمكنك أن تعودي إلى كتابي الأخير بالفرنسية، ففيه استفادة من هامش الحرية الكبير في تونس. وفيه جرأة على طرح قضايا الجندر.

وماذا عن رئاسة الجمهورية؟

سبق أن كتبت مقالا نقديا لخطاب السيد الرئيس عندما كان مترشحا. أخاطبه عبر كتاباتي أحيانا لأذكّره بوعوده بعدم المساس بالحريات.

لم نعد نسمع لك ايضا معارك فكرية منذ رحيل محمد الطالبي ومنذ جدالك مع الفة يوسف الذي دعوت فيه الى عدم وضعك معها في نفس السلة. هل عادت الألفة أم هو فراق بينكما..؟

الفة يوسف تقوم بدور امرأة ذكية تكتب على فايسبوك ولديها جمهور عريض من المتابعين، ولها مقاربة دينية

• ثمة خلط في اذهانكم بين الوظيفة والشخص ولو اردت مجاملة حركة النهضة والغنوشي لفعلت

• • •

• رسالة الأستاذ أنس الشابي بملحق "الشارع الثقافي" مثلت حافزا على الاتّصال بسي البناني، رغم أنّني لا أشاطره استعمال بعض النعوت في حقّ صاحب المجموعات

• • •

• انا ضد الدكاكين في المعرفة وفي الثقافة ومبحث الجندر بالنسبة لي متعدد الاختصاصات ولا يمكن لأي شخص ان يدّعي انه الاول او الاكثر اختصاصا ...ومن يدّعي انه الاول والآخر يضر نفسه ويضر البحث العلمي

• • •

• الاسلاميون تصرفوا مثل التجمع القديم عندما امسكوا بالحكم وطريقة عبير موسي في مسرحة معارضتها لا تعجبني.. اعتقد ان إغماءتها (الدّوخة) لا تخدم حركتها

صوفية بالأساس. مقاربتي مختلفة، لكن يجمعنا الدّفاع عن الحريات والحقوق رغم كلّ شيء. اعتقد أنني بلغت من العمر ما يجعلني أترفع على الخصومات خاصة مع الافراد. أضع نفسي في موقع من يستعدّ لمغادرة الحياة المهنية لترك المجال لمن هم أصغر سنا.

ولكن تلك الخصومات هي التي تثير جدلا فكريا وتحرك السواكن بساحة طغى عليها الركود؟

لم اعد أقع في فخّ الاثارة. واذا كنت تقصدين بالجدل الفكري التحاور والنقاش انا مستعدة لاثارة جدل فكري عبر محاضرات ولقاءات بالمكتبة ولكن ليس على فايسبوك تجنّبا للإسفاف ولجوّ الفيراج.

لماذا اذا لم نر طيلة مدة تعيينك على ادارة الدار احتفاء بكتب واصدارات عدد من الاسماء على غرار الفة يوسف آمال قرامي عبد المجيد الشرفي وغيرهما من الاسماء هل هو موقف من مديرة الدار مثلا؟

شاركت مؤخّرا في الندوة التي خصصت لتكريم الأستاذ عبد المجيد الشرفي. وقد دعوت زميلتيّ ألفة يوسف وآمال قرامي للمساهمة في تأليف محتويات متحف التراث المكتوب، ولبتا الدّعوة. لكن المكتبة الوطنية لا يمكن أن تشتغل كناد ثقافيّ. هي معنيّة أولا بالحفاظ على ارصدتها وبخدمة الباحثين، ومعنية أيضا بتحقيق المشاريع التي ذكرتها. لو قدمنا كل اصدار جديد بدار الكتب الوطنية، "تو نبطّلو الخدمة"... تلافيا للتقصير، أطلقنا في هذه السنة برنامج "اللقاءات الأدبية" وبرمجنا هذه السنة كتاب عبد اللطيف مرابط الاخير وكتاب البشير قربوج ولكن في النهاية دار الكتب الوطنية ليست ناديا ثقافيا.

ولكن الاسماء التي ذكرنا (ألفة يوسف وآمال قرامي وغيرهما) لا تقل اصداراتهم اهمية عن الكتب المحتفاة بها مؤخرا في الدار فعندما نتحدث مثلا عن كتاب "النساء والإرهاب" وانت المختصة في الجندر.. نستغرب صراحة لماذا لم نرَ احتفاء بهذا الكتاب في دار الكتب الوطنية؟

منهمكة كما قلت لك بالاشتغال على مشروع المتحف. ولأنني منذ البداية كانت لدي رؤية تتمثل في الاهتمام بالمشاريع الكبرى لا بالافراد والأنشطة والاحتفالات.

كأنك تتهرّبين من الجواب ؟

أكرّر : بالنسبة لي تقديم الكتب هو نشاط ثانويّ مقارنة باشتغالنا على المنصة وعلى المتحف "ما نجمش نكون شمس".. أنا وألفة يوسف وآمال قرامي وغيرهما من بنات جيلي وصلنا الى عمر لم يعد يسمح بالتنافس والمعارك النرجسية. ويجب أن نشتغل معا لمساعدة الشابات والشبان الذين سيحملون بعدنا المشعل..

هل افهم من كلامك ان هذه دعوة موجهة لهما؟

لا سبق وقد اشتغلت مع امال قرامي. فبعد ان غادرت ماجستير الجندر بقي التعاون قائما بيننا لانني اعتقد أن الجامعة التونسية بالاساس لا تحتمل الصراعات الفردية.

على ذكر ماجستير الجندر يثير هذا الاختصاص معارك خفية بين الاساتذة والاكاديميين خاصة على مستوى تأطير الطلبة وكأن الامر اصبح شخصيا لدى البعض ممن يتبنّون هذا الاختصاص ويدافعون عنه باستماتة؟

انا اختصاصي بالأساس تحليل نفسي وأدب والجندر هو اختصاص إضافيّ. انا ضد الدكاكين في المعرفة وفي الثقافة ومبحث الجندر بالنسبة لي مبحث متعدد الاختصاصات ولا يمكن لأي شخص ان يدّعي انه الاول او الاكثر اختصاصا او غير ذلك. على كل حال من يدّعي انه الاول والاخير يضر نفسه ويضر البحث العلمي . لدينا مدرسة هامّة في تونس ولاحظي انني دائما اتحدث عن مدرسة تونسية ولا اذكر نفسي كوحيدة زماني وحتى عندما اشرف على بحث أو أقدم محاضرة أو درس احيل الى كتابات الزميلات والزملاء جميعا ويمكنك ان تعودي لهذه الكتابات والمحاضرات لتتأكدي من ذلك. انا لست ممن يقدم مصادره هو فقط. وباختصار لا اعتبر آمال قرامي أو ألفة يوسف خصوما

لي.

من خصومك؟

هم الاسلاميون المتمسّكون بعدم فصل الدين عن السياسة، والمتعصبون ومن يمثلون اقصى اليمين في اوروبا ومن يحملون عقلية استعمارية، ومن يكرّسون النّظام العالميّ غير العادل... هؤلاء هم خصومي.

يرى البعض انك وبسبب منصبك هذا قمت بتعديل مواقفك من هؤلاء الخصوم ونقصد هنا الاسلاميين وحركة النهضة تحديدا؟

اذكر انكم كتبتم عنوانا بالبنط العريض حول زيارة الغنوشي لدار الكتب ومصافحته، وكانت في ذلك رغبة في الإثارة والمغالطة. هل كنت سأغلق في وجهه الباب مثلا وهو رئيس البرلمان ؟ دار الكتب الوطنية ليست بيتي الخاص. هي مؤسسة عمومية والبرلمان كذلك مؤسسة عمومية ولا يحق لي ان اغلق المكتبة في وجه من يشغل منصب رئيس البرلمان.. ان اخلاقي لا تسمح لي اليوم او غدا.. وان عاد الغنوشي لدار الكتب الوطنية لن اقفل في وجهه الباب واذا صافحني سأمد يدي لمصافحته.

وهل ستكون مصافحة فكرية ام سياسية؟

انظري كتاباتي السابقة. هل تراجعت عن العلمانية مثلا؟ هل تحكمون على شخص من خلال صورة أم من خلال كتاباته وأقواله وأفعاله؟ هل تراجعت عن المطالبة بالفصل بين الدين والسياسة؟ هل تراجعت عن الدفاع عن حقوق الانسان في كونيّتها وترابطها؟ انا لم اتراجع قيد انمل عن مبادئي. بقي انني اؤمن بالديمقراطية واؤمن بأن المؤسسات العمومية فوق الافراد "ما هيشِ داري لو كان جاء لداري ما نستدعيش " .

لكن انت تمثلين هذه الدار ..

امثلها ولكن الغنوشي لم يزر الدار بصفته الحزبية بل بصفته رئيس البرلمان وحتى لو زارها بصفته الحزبية فلن اغلق في وجهه الباب.. ثمة خلط في اذهانكم بين الوظيفة والشخص. ولو اردت مجاملة حركة النهضة وراشد الغنوشي لفعلت ذلك لكنني قمت بواجبي كمسؤولة عن مؤسسة عامة. وهذا هو الفصل بين الامور الشخصية والمؤسساتية.. نحن نحتاج في بلدنا الى بناء مؤسسات قوية تترفع عن الاشخاص وعن الامور الشخصية.

طالما انك لم تجامِلي حركة النهضة بمَ تفسرين اذن بقاءك على رأس هذه الدار رغم الكم الهائل من الاعفاءات بوزارة الثقافة مؤخرا ؟

إسالي وزراء الثقافة المتعاقبين لماذا لم يعفوني. ولكن هل أصبح الإعفاء طريقة في تسيير الشأن العام وفي حلّ المشاكل؟

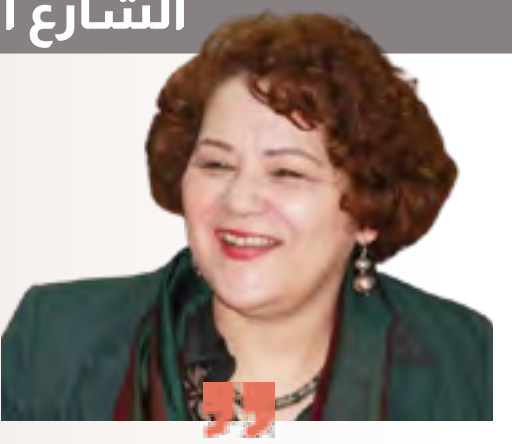

• "انا ما تبدلتش"، وفي كتابي الأخير استفادة من هامش الحرية الكبير في تونس وفيه جرأة على طرح قضايا الجندر

• • •

• أخاطب قيس سعيّد عبر كتاباتي أحيانا لأذكّره بوعوده بعدم المساس بالحريات

• • •

• متحف التراث المكتوب مشروع طموح جدا ومختلط يشتغل عليه اكثر من مائتي باحث تونسي وغير تونسي. وسيكون بعد ترميم ثكنة العطّارين متحفا افتراضيّا في جزء من الثكنة في الوقت نفسه

• • •

• نحن الآن نعمل على إنتاج تعريفات علميّة ودقيقة وواضحة لما يزيد عن 700 كتاب ودوريّة ومخطوط ونقيشة تونسية

• • •

• المكتبة تحترم الملكيّة الخاصّة للوثائق، لكنّها تعمل على تجميعها وفهرستها باقتراح مجموعة من الصّيغ : الاقتناء أو الرقمنة وإرجاع الأصل، أو قبول الهبة، أو حثّ الخواصّ على تقديم جرد لمجموعاتهم

• • •

• لم يتمّ إعفائي إلى حد الآن لأنني نجحت ولأن علاقتي جيدة بإطارات المكتبة وأعوانها

ربّما لم يتمّ إعفائي إلى حد الآن لأنني نجحت ولأن علاقتي جيدة بإطارات المكتبة وأعوانها، فهم يشعرون بأنهم محترمون وبأنهم يتقدمون. فانا اشجع الموثقين والمكتبيين حتى يتحولوا الى باحثين. ربما لم يتمّ إعفائي لأن لي مشروعا لم يكتمل بعد. على كلّ أنا أخدم الثقافة التونسية والمعرفة من أيّ موقع.

هل ننتظر كتابا عن هذه التجربة بعد انتهاء مدة تعيينك؟

نعم اريد ان اكتب عن دار الكتب الوطنية من موقع العاشقة لهذه المؤسسة التي أكتشف أسرارها كلّ يوم. سيأتي يوم لتدوين تجربتي عندما يرفع عني واجب التحفظ طبعا.

اعود الى النقطة المتعلقة بتقديم الاصدارات الجديدة في دار الكتب الوطنية في الحقيقة لقد صدرت عدة عناوين جيدة في السنوات الماضية وهذه السنة أيضا ولكن لم نتمكن من تقديمها نظرا لقلة الموارد فتخصيص قاعة المحاضرات الكبرى (قاعة الطاهر الحداد) وتأمين الموارد البشرية وتوفير الاضاءة والتكييف عملية مكلفة.

تحدثت كثيرا في هذا الحوار عن العمر.. هل تخشى رجاء بن سلامة التقدّم بالسن ؟

انا لا أخشى التقدم في السن. واعتقد ان النضج النفسي هو الأهم وهو الذي يجعل الإنسان مستعدّا للمغادرة، ولذلك عليه أن يساعد الشباب والأصغر سنا حتى يأخذوا المشعل. أحاول أن اساعد الشباب قدر المستطاع ومن بين المعاني التي امنحها لحياتي المهنية هي مساعدة الشباب العاطل عن العمل واصحاب الشهائد العليا. لذلك قمنا في مشروع متحف التراث المكتوب بتشغيل نحو 200 باحث عن طريق عقود اسداء خدمات علمية لغاية إنتاج صيغ رقميّة للكتب والمخطوطات التونسية.

وانت من المدافعات عن الديمقراطية والعلمانية في تونس أي مستقبل العلمانية اليوم؟

اذا فهمنا العلمانية على أنّها مسار تاريخيّ تنفصل فيه مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية عن الدين فنحن في طريق العلمانية. ثم إن التعلمن ظهر منذ القرن التاسع عشر او حتى قبل هذا القرن.. تونس والكثير من بلدان العالم سائرة في طور التعلمن وحتى الظواهر الفردية للتدين هي ردود فعل لا أعتقد أنها تحول دون هذه الصيرورة.

وماذا عن الاسلام السياسي؟

الاسلام السياسي فشل في تونس منذ 2014 .. وعندما امسك الاسلاميون بالحكم في تونس تصرفوا مثل التجمع القديم لانهم في الحقيقة ابتعدوا عن إيديولوجيتهم الدينية بسرعة .. مشكلتنا معهم بالاساس ليس لانهم اسلاميين بل لانهم دعموا منظومة الفساد واعاقوا الإصلاح.

بما انهم تصرفوا كالتجمع القديم مثل من اذن تتصرف عبير موسي ؟

عبير ليست في موقع سلطة هي الان في المعارضة.. هي بالتاكيد ناشطة سياسية لها نجاحات ولديها الكثير من الانصار ولكن لا تعجبني طريقتها في مسرحة معارضتها.. اعتقد ان إغماءتها (الدّوخة) لا تخدم حركتها. ثم انني ضد طعنها في الثورة التونسية ولا يمكن ان ادافع عن حزب لا يؤمن بهذه الثورة.

على ذكر الثورة هناك اليوم من يرى ان تونس عادت الى مربع الدكتاتورية ما تعليقك؟

اعتقد ان العودة الى الاستبداد في تونس غير ممكنة وما نرى من مظاهر العودة والتجاوزات الأمنية والقضائية مثل محاكمة المعارضين قوس فتح وسيغلق سريعا لأن هذا لم يعد محتملا في تونس بعد 2011.

هناك طبعا ازمة اقتصادية وفقر وغلاء المعيشة ولكن دولتنا كمؤسسات تسيء كثيرا للشباب وتطحنه لأن الادارة مغلقة تقريبا في وجه الشباب رغم كل الجهود، الادارة لا تساعد على الاستثمار ولا على انتداب اصحاب الكفاءة واصحاب الشهائد العليا. ولذلك لابد من إيجاد خطط عمل عاجلة. ربّما علينا أن نخفّض من نسبة انتداب الامنيين حتى نفسح مجال انتداب اصحاب الشهائد العليا. هناك ايضا للاسف عودة للاساليب القمعية التي لا تحترم كرامة المحتجين ومن ناحية اخرى ظلت الاحزاب السياسية مغلقة امام الشباب ولم تعد تغريهم . آمل ان يدخل الشباب في معترك الحياة السياسية وان يتنظّموا حتى يصبحوا فاعلين في البلاد.

كيف تنظرين الى أداء قيس سعيد اليوم؟

انا "أخدم" الدولة التونسية ولست في خدمة أي شخص ولا أي مشروع سياسي.. لا يعجبني هذا المسار الانتخابي الذي يقصي النساء ويلغي مكتسب التناصف.. البرلمان القادم سيكون للأسف ذكوريا بامتياز.

أي افق للفكر التقدمي في تونس والحال انه بقي يراوح مكانه .. ألم يكن من الجدير لمفكري تونس ان يتخذوا لحظات تنويرية من التراث ويبنون عليها بدلا من تشكيل صدمة واحداث قطيعة مع هذا التراث؟

متحف التراث المكتوب يتضمن تعريفا بالتراث المكتوب وتثمينا له. ولا أرى اننا في قطيعة مع التراث الإسلامي الذي ادرسه في الجامعة. ولكن فلسفيا اعتقد اننا ورثة ويمكن للوارث ان يرث ما يريد. ولسنا في حاجة الى ان نرث أو أن نتبنى الآراء التي تحقّر من الانسان او من الحيوان او من أسود البشرة... ليس كل شيء جيدا في التراث.. نرث ما نريد وما يناسبنا.

مطمورُ روما

إطلالة على الوضع الفلاحي بالمجال الإفريقي خلال العصور القديمة

فريد زمّالي، محافظ مستشار للتراث

لطالما اعتبرت الفلاحة الركيزة الأساسية لاقتصاد المجتمعات القديمة وواحدة من أبرز العوامل المشجّعة على الاستقرار البشري. وتتجه مختلف الآراء إلى أنّ ظهورها بالمجال الإفريقيّ يعود إلى ما بين أواخر العصر الحجري الحديث وفترة ارتياد البحّارة الفينيقيين للسواحل الإفريقية. وقد برزت معها كذلك أولى القرى والتجمعات السكنية، حيث نجح الإنسان عبر مراحل هذه الفترة في تطويع الطبيعة وتطوير سبل الإنتاج الزراعي مستفيدًا من خصوصية المناخ وخصوبة الأرض ووفرة المياه.

وفي عصر قرطاج، ساد الوعي بأهمية هذا النشاط وانصبّت اهتمامات الدولة على تطويره، فوضعت المصنّفات في علم الزراعة وسُنّت القوانين والتشريعات لتشجيع المزارعين. كما لم يخف الرومان من جهتهم، انجذابهم إلى القمح الإفريقي الذي كانت روما في أمسّ الحاجة إليه، وما إن آلت إليهم الغلبة في الحرب البونية الثالثة (146 ق.م)، حتّى شرعوا في تنفيذ مشروعهم بتحويل البلاد إلى مطمورة لروما وعملوا على تنظيم المجال الفلاحي بتقسيم الأراضي الزراعية وتحفيز الأهالي على الزراعة.

لقارب بصدد تحميل كمية من القمح الإفريقي بميناء أستيا

الموروث الزراعي قبل الهيمنة الرومانية
الزراعة بالمجال القرطاجي

شهدت الزراعة خلال هذه الفترة نقلة نوعية حيث خرجت من مفهومها الضيّق "الزراعة الموجّهة للاستهلاك" إلى "الزراعة الموجّهة للتجارة". وقد اعتنت الدولة ضمن مخطّطاتها التنموية بالميدان الزراعي وجعلت منه عمود الاقتصاد خصوصًا مع انحسار التوسّع القرطاجي بالمتوسّط إثر هزيمة هيميرا خلال سنة 480 ق.م.

كما برز من أبناء المدينة خبراء في علم الفلاحة وضعوا مؤلفات هامة مثل أميلكار حانون، الخبير الزراعي، وماجون ذائع الصيت الذي ترجمت أعماله إلى اليونانية واللاتينية رغم أنّه لم يصلنا منها سوى النزر القليل ممّا نقله الكتاب أمثال فارون (Varron). وقد تضمّنت هذه المؤلفات جميع فروع الاقتصاد الريفي من زراعة الأشجار المثمرة وتربية الماشية والدواب وتربية النحل إلاّ أنّها لم تُولِ أهمية كبيرة لزراعة الحبوب. كما وضّحت جميع مراحل استغلال الأرض والروزنامة الفلاحية لمواسم الزرع والحصاد والغراسة، وحثّت سكّان المدن على التفرّغ لخدمة الأرض حيث ورد فيها أنّه:"ينبغي على من يشتري أرضًا زراعية أن يبيع بيته في المدينة حتى لا تبقى لديه تلك الرغبة التي تدفعه إلى عبادة (آلهة) منزله في المدينة بدلًا من عبادة آلهة الريف، والمرء الذي يجد متعة أكثر في مقرّه في المدينة ليس بحاجة إلى أن يمتلك أرضًا في الريف".

اشتمل المجال الريفي على عدّة زراعات أبرزها الحبوب التي كانت تعدّ من أهم المحاصيل الزراعية القرطاجية التي نالت اهتمامًا كبيرًا، فقد ساعد مناخ شمال إفريقيا مع وفرة المياه وخصوبة الأرض على إنتاج كميات كبيرة منها. ويظهر ذلك من خلال بقايا المخازن الخاصة بحفظها، إذ كانت تستخدم في تموين الحملات العسكرية مؤونةً للجنود وعلفا لæلحيوانات، فضلاً عن تصدير الفائض منها إلى الخارج. وتبين صورة سنبلة القمح التي ظهرت على بعض العملات القرطاجية تلك الأهمية الخاصة التي أولاها القرطاجيون للحبوب.

كæما اشتملت أرياف قرطاج علاوة على ذلك على غراسة الأشجار المثمرة مثل الكروم والزياتين والتين والرمان. وقد ذكر "بلين" أنّ غراسة التفّاح المعروف بتسمية التفاح البوني (Malum Punicum) كانت منتشرة بكثرة حول قرطاج وأشاد بجودة أصنافه، وهو من الغراسات التي تمت المحافظة عليها خلال العهد الروماني.

وبالإضافة إلى ذلك أنشأ القرطاجيون البساتين والحدائق والأجنّة واستخدموا أساليب الزراعة الحديثة التي بدأت تنتشر في ذلك العصر، كما أُدخلت زراعات لم تكن معروفة في الشمال الإفريقي من قبل مثل الخضروات والبقول والنباتات الطبية.

وإثر معاهدة سنة 201 ق. م بين روما وقرطاج، وسعت قرطاج ملكياتها على حساب جيرانها وشهدت الطبقة الأرستقراطية تنافسا حول امتلاك أراضي زراعية جديدة. وكانت شساعة تلك الممتلكات الزراعية تحتاج إلى يد عاملة مكثّفة، فقد نقل لنا المؤرخ أوريليوس فيكتور (Aurellus Victor) أنّ القائد حنّبعل عمد إلى توجيه جنوده لاستصلاح الأراضي وغراسة أشجار الزيتون بعد هذه المعاهدة خشية الخطر الذي قد تشكله بطالتهم على الدولة القرطاجية.

صورة لآلهة الفلاحة ديمتر التي عبدت في قرطاج

الزراعة بالمجال اللوبي

لا يختلف الوضع بالنسبة إلى زراعة الحبوب في المجالات التي لم تكن تحت هيمنة قرطاج. فمنذ العهود القديمة عرفت جلّ المناطق اللوبية الزراعات وفي مقدمتها القمح والشعير قبل قدوم الفينيقيين بكثير. وقد اقترح دوكاندول أن يكون القمح الصلب (Triticum Durum) الذي يزرع في بلاد البربر من أصل محلي. كما لاحظ كامبس أن مكانة القمح والشعير عند قدماء البربر متفاوتة من منطقة إلى أخرى، ففي المناطق الجبلية يحتل الشعير المكانة الأولى نظرا لكون التربة بها خفيفة ومناسبة لزراعته عكس المناطق السهلية التي يأتي فيها القمح الصلب في المقام الأول . وأكّد لاوست من ناحيته أنّ البربر لا يزرعون إلّا القمح الصلب، وهو مصنف عندهم في المرتبة الثانية أو الثالثة بعد الشعير والذّرة.

وتتواتر الإشارات التاريخية إلى أهمية الحبوب بالمجال النوميدي:

- فقد نزلت نوميديا في القرن II ق.م، بوصفها بائعة في سوق الحبوب الدولية برودس Rhodes وكذلك في حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي.
- كما أرسل ماسينيسا في سنة 169 ق.م كمية من القمح تقدّر بـــ 11.600 قنطار بيعت لفائدة معبد أبولو في جزيرة ديلوس (Délos).
- وخلال سنة 200 ق.م، قدّمت نوميديا مساعداتها للجيوش الرومانية في حربها ضدّ فيليب الخامس (179 – 221 ق.م) حبوبا:أرسلت 200.000 مُدٍّ من القمح ومثلها من الشعير.
- وأرسلت إلى مدينة روما في سنة 191 ق.م، 300.000 مُدّ من القمح و 250.000 مُدّا من .
- ومنحت الجيش الروماني في مقدونيا 1.000.000 مُدّ من القمح.
- وقد أكّد المؤرخ الروماني تيتوس ليفيوس أنّ قرطاج ونوميديا أرسلتا إلى روما خلال نفس السنة 500.000 مُد من القمح و 250.000 مُد من الشعير.

ومن ناحيتها، كانت غراسة الزيتون معروفة قبل الفترة البونية، إذ تكفي العودة إلى بعض الأسماء المحلية الواسعة الانتشار مثل آزمور (Azemmour) التي تطلق على الزيتون المطعّم وآزبوج (Zebouj) التي تطلق على الزيتون البرّي،

للوقوف على قدم هذه الشجرة بالمجال الإفريقي.

روما والقمح الإفريقي
المجال الإفريقي سبيل لحلّ أزمة الغذاء بروما

على غرار أغلب عواصم العالم القديم، كانت روما تعاني من التضخّم السكاني، فقد كان عدد سكّانها يزداد بسرعة وانتظام. إذ ارتفع في منتصف القرن II ق.م، إلى 250.000 نسمة، أمّا في زمن الإمبراطور أوغسطس (27 ق.م- 14 م) فقد بلغ 800.000 نسمة، في حين قدّر أحد الباحثين عدد سكان روما لهذا العهد بـ 1.200.000 نسمة. ومما زاد في تعميق الأزمة، عمليات الإتلاف التي طالت الحقول المحيطة بالمدينة إثر أحداث الحرب البونية زيادة على عزوف الأغنياء من المزارعين عن زراعة القمح وميلهم إلى غراسة الكروم والزياتين والبساتين المتنوعة لما تدرّه عليهم من أرباح.

أمام هذه الأزمة، كان على الرومان إيجاد حلول سريعة لسدّ حاجة السكان من الحبوب. ولذلك، بدؤوا يتطلّعون إلى القمح الإفريقي، فقد أدرك هؤلاء مبكّرًا أهمية هذا المجال زراعيا، وشاهد جنودهم بأمّ أعينهم درجة الرخاء ووفرة المحاصيل عند نزولهم إلى البرّ الإفريقي أثناء الحرب البونية الأولى (-241 264 ق.م) خلال حملة ريقولوس (Regulus) سنة 256 ق.م. هذا فضلاً عمّا حمله الخطيب الروماني كاتو (234 -149) (Catus ق.م) من فواكه لحث مجلس الشيوخ على تدمير قرطاج. ناهيك عن مقولة يوليوس قيصر: " أتيت ببلد يستطيع أن يزوّد روما بمقدار 840 ألف قنطار من القمح "، وذلك أثناء الاحتفال بالانتصار الذي أحرزه في إفريقيا وامتلاكه لنوميديا عام 46 ق.م. وكان مجلس شيوخ روما بعد إحراق قرطاج خلال سنة 146 ق.م، قد أصدر أوامر صريحة بنهب مكتبتها وإتلاف مؤلفاتها باستثناء موسوعة ماجون " أب الزراعة " المؤلّفة من ثمانية وعشرين (28) جزءًا، فقد نُقلت إلى روما وهناك قرّر مجلس الشيوخ الروماني ترجمتها. وقد أسندت هذه المهمّة إلى أحد نبلاء مدينة أوتيك هو ديون كاسيوس (Casius Dion) لإتقانه اللغتين اللاتينية والبونية. كما تمت تُرجمة هذا العمل إلى اليونانية على يد كاتب يُدعى سالينوس (Salinus).

حوض وادي مجردة:خارطة توزيع التشريعات الامبراطورية المتعلقة بالقوانين الزراعية

القوانين والإجراءات الرومانية المشجّعة على الزراعة

تبنت روما منذ استيلائها على الأراضي القرطاجية، مجموعة من القوانين سمحت لها باستنزاف ثروات المنطقة بلغ عددها الجملي إلى حدّ الآن تسعة(9)، عثر على خمسة(5) منها جنوب وادي مجردة بهنشير متيش وعين جمّالة (تبرسق) وللا درابلية وعين وسال وهنشير حنيش(الكريب). أمّا البقية، فقد عثر عليها ببوسالم(سوق الخميس سابقا) وعين زاقة (نفزة) وقصر مزوار(باجة) وسيدي حميدة (الفحص).

هذه القوانين تتوزّع على عدّة فترات تتراوح بين فترة حكم تراجان (-98 117م) وهادريانوس (-117 138م) وكومودوس (-180 192) والفترة السيفيرية (-193 235 م). وتتمثّل في:

قانون توريوس (Lex Thorius)) لسنة 111 ق.م،

وقانون روبريا (Lex Rubria) لسنة 123 ق.م،

وقانون هادريانوس (Lex Hadriana) الذي تمّ اكتشاف قسمه الأوّل بهنشير حنيش (1985) التابع لمنطقة الكريب (Mvstis) وهو يحثّ المزارعين على خدمة الأراضي البور وزراعتها ويحفّز على استغلال الأراضي المهملة ويمنح حق حيازة الأرض وتوريثها.

وقانون مانكيانا (Lex Manciana) الذي طُبّق على أغلب أراضي إفريقيا البروقنصلية المعروفة باسم (Culturae Mancianae).

كما أدّى المسح العقاري (La centuriation) الذي كان خاصًا بالأراضي الإفريقية الخصبة إلى توسيع الاستغلال الزراعي. ومع الرومان كذلك، ظهرت آلهة الزراعة سيريس (Ceres). وهي في الأصل ديمتر (Demeter) الإغريقية أو " أمّ القمح " التي كانت تعبد مع الآلهة كوري (Bersphone). وكانت عبادتها قد دخلت إلى المجال القرطاجي بعد سنة 396 ق. م بالتوازي مع التوجّهات الجديدة لقرطاج التي عملت

نقيشة هنشير متّيش (قرب تستور)

نقيشة عين جمّالة (تبرسق)

نقيشة عين وسّال (قرب دجبّة)

آثار وتراث

على كسب العديد من الأراضي الفلاحية على حساب جيرانها من النوميديين في محاولة لتعويض خسارتها في معركة هيميرا وما انجرّ عنها من شلل اقتصادي بسبب توقّف سياسة القرطاجيين التوسعية في صقلية قرابة سبعين(70) عاما.

أساليب نقل المؤن و مسالك توزيعها بين روما و المقاطعة الإفريقية

أدّت مخلف هذه الإجراءات المتعلّقة بالزراعة إلى تطوير الإنتاج الفلاحي لاسيما بفضل التحفيزات التي تضمنتها مختلف القوانين الزراعية والسياسة المتبعة من قبل السلطات والإدارة الرومانية الحريصة على استغلال الأراضي الزراعية والانتفاع بها لتحقيق الواجب المقدّس ألا وهو " تموين روما بالقمح".

ففي خضم التحولات التي شهدها المجتمع الروماني خلال تلك المرحلة، وجد الساسة الرومان أنفسهم أمام مهمة جديدة معقدة، تتمثل في إرضاء كل طبقات المجتمع الروماني في نفس الوقت بهدف المحافظة على السلم الاجتماعية والاستقرار السياسي في روما وتجنب استغلال الطامعين في السلطة تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لطبقة العامة (Plebe) بالإضافة إلى تفادي احتجاج طبقة أو فئة معينة. و يمكن تلخيص مطالب مختلف الطبقات الاجتماعية الرومانية أساسًا في توفير الغذاء و الترفيه لطبقة العامة بأسعار منخفضة أو مجانية و منح حرية الحركة لطبقة النبلاء و الفرسان و عدم تقييد نشاطها الاقتصادي و المالي لمضاعفة ثرواتها و تحسين مستواها المعيشي.

وفي هذا الشأن اتخذت السلطة الرومانية مجموعة من الإجراءات و سنت عدة قوانين تمثلت في تموين السوق الرومانية بكل ما هو ضروري لكل طبقة كالقمح لطبقة العامة و المواد الكمالية المتنوعة للنبلاء والفرسان بالإضافة إلى منح امتيازات مختلفة إلى المواطنين كل حسب مستواه.

ميناء أستيا: أرضية الفضاء الخاص بإنزال الحبوب الموجّهة من مدينة بنزرت

و في طليعة الإجراءات المتخذة نجد تموين السوق الرومانية بالمواد الغذائية الضرورية و على رأسها القمح للسماح للمواطنين الرومان باقتنائها بأسعار منخفضة أو مجانية و هو ما يدخل فيما يعرف بسياسة التموين أو الأنونة (Annona). و قد كان القمح الإفريقي ينقل بمقتضى هذا الإجراء من الموانئ الإفريقية باتجاه مدينة أستيا (Ostie) التي مازالت تحتفظ إلى اليوم بشواهد أثرية حول تلك العملية، أبرزها اللوحات الفسيفسائية التي تبلّط أرضية الفضاء الخاص بإنزال الحبوب الموجّهة من الموانئ الإفريقية نحو إيطاليا. و رغم أنّ هذه اللوحات قد جُدّدت خلال القرن II م ممّا يجعلنا نجهل تمامًا حالتها الأولى والمعطيات التي كانت تتضمّنها، فإنّها تعتبر ذات أهمية بالغة بالنسبة إلى المهتمين بمسالك التموين الروماني و مراكز الإنتاج و حتى بخطوط التجارة البحرية، حيث تشير إلى بحارة عدّة مدن ساحلية إفريقية مثل بنزرت (Hippo Diarrhytus) و أوتيك (Utica) و سلقطة (Sullectum) و المهدية (Gummi).

كما كشفت الأبحاث الأثرية التي خضع لها موقع شركة إنزال الحبوب الكائن بمدينة أستيا الإيطالية (place de la corporation) عن عدّة نقائش و كتابات منها ما يعود إلى عهد الإمبراطور تراجان (سنة 115 تقريبًا) و منها ما هو مؤرّخ بمنتصف القرن III م تخصّ عمليات نقل القمح والأطراف المتدخّلة فيها. هذا إضافة إلى المشاهد الإيقونوغرافية التي توفّرها لوحات الفسيفساء والرسوم مثل اللوحة الشهيرة (Isis Geminiani) و فسيفساء (Aula des mensores).

وقد أفصحت هذه المآثر عن معطيات مهمّة تخصّ حلقات التوزيع وجملة المتدخّلين فيها. كما أثبتت أهمية الدور الإفريقي في هذه العملية وهو دور لا يقتصر فقط على الإنتاج وإنّما يتجاوزه إلى المساهمة في التوزيع والإشراف. ويأتي على رأس هؤلاء الأفارقة التجار الذين يؤمّنون عملية نقل الحبوب بحرًا:

- فقد ذكرت إحدى النقاش بعض بحّارة قرطاج الذين كانوا يشرفون على عملية نقل الحبوب (Domini navivm karthaginensium).
- كما ذكرت نقاش أخرى أفارقة من بين كبار التجار (Mercatores) و مسؤولي التموين (Mensores) ينتمون إلى قبائل مثل قبيلة (Quirina) بقسنطينة الجزائرية (Cirta) و قبيلة (Papiria) بنواحي تبرسق (Thibursicum Bure) وقبيلة (Arnensis) بنواحي قرطاج.

خاتمة

لم يكن الازدهار الزراعي بالمجال الإفريقي نتيجة لتوفّر مقومات الإنتاج كالتربة الصالحة للزراعة و وفرة المياه و اليد العاملة الفلاحية فقط، وإنّما أيضًا لمجهودات الدولة التي كانت بحاجة إلى تأطير المزارعين وتحفيزهم على الإقبال على النشاط الفلاحي من خلال التشريعات وعملية التنظيم العقاري واستصلاح الأراضي الزراعية.

من جهته، استفاد الفلاح الإفريقي من هذه السياسة التي كانت لها إيجابيات عديدة طالت الجانب الاقتصادي وحسّنت من الأوضاع الاجتماعية لسكّان الأرياف. كما خلقت ديناميكية اقتصادية بفضل ارتفاع وتيرة المبادلات التجارية بين ضفتي المتوسّط. وقد أدّى كلّ ذلك إلى ازدهار عمران المدن والقرى التي انتشرت بها معالم الرفاهة بمختلف النواحي.

طبرقةThabraca ، فسيفساء إحدى الضيعات الفلاحية

صورة تتحدّث

خزف القلالين

أثبتت التحاليل الفزيائية والكيميائية أن عجينة خزف القلاّلين طينية صرفة، دون إضافة هامة للرمل. وقد أثبت اختبار الكسرات وجود طبقتين ناجمتين عن الدورة الحرارية: قلب أحمر اللون وغلاف أصفر، يدل على حرق نتجت عنه أكسدة المواد، وحرق أدى إلى اختزالها، علما بأن الحرارة كانت تبلغ 1150 درجة. وذاك ما نلاحظه أيضا في عينات العصر الوسيط، مما يؤكد أن طريقة حرق الخزف ظلت على حالها. وقد كانت مسامية العينات التي تعود إلى ما بين القرنين 11 و13، تتأرجح بين 20% و28%، الشيء الذي يجعلنا نصنّفها ضمن الفخّار المطلي وما يدعى الفينس (Faience)، بينما تتقلّص النسبة في عينات خزف القلالين إلى ما يقارب 15%، مما يسمح بنعتها بالفينس (Faience) الرقيق.

عن كتاب: "مدينة تونس، حاضرة عربية متوسطية"
نص: عدنان الوحيشي
إنجاز: وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية ـ 2019

جمالية الخطاب النسوي في النسيج

بقلم : د. خالد هرابي

نادرة هي الدراسات التي اهتمت بتحليل جماليات النسيج، والواقع أن تفكيك الأنساق الثقافية للمجتمع ينبغي أن ينطلق رأساً، من الهامشي المنسي واللاّمفكر فيه، بغرض إنتاج معرفة نقدية حول هذه الأنساق، يكون مطلبها الأساس، خلق مسافة مشروطة عما يعتبر مركزاً، مجاوزة لأثره الميتافيزيقي، وبحثاً في عمليات القلب، التي أضحى بموجبها، خطاب ما موسوماً بالهامشية، ذلك لأنّ كل كتابة نقدية، لا يمكنها إلا أن تكون تمزيقاً للوجود التاريخي تمزيقاً ماحياً، بدءاً من تساؤله، حدود هذا الاستبداد، أي المركز الأصل. ولعل ندرة الدراسات حول النسيج راجعة إلى أنّ النقد الفني عموماً لم يشكل بعد عندنا، وبالحجم المطلوب، شروط وجاهته المنهجية وفعاليته العلمية، وأنه في إطار محدوديته تلك، لم يتناول إلا نماذج محسوسة مما يمكن تسميته "بالإنتاج المركزي" فكيف له أن يهتم بما يُنتج في الأماكن الهامشية، كالنسيج والحروف المرسومة على طاولات المدارس والمعاهد ومقاعد وسائل النقل الجماعي والرسوم على جدران السجون وغيرها من الخطابات المهمشة؟. وليست الفعالية العلمية في هذا السياق، غير تلك الجرأة المعرفية على اختراق مؤسسية الإنتاج المركزي من الداخل، من خلال الإقامة في فجوات خطابه المسكوت عنها، للإمساك بنقط توتره وأزماته، وحلقاته المفقودة التي يخبرنا بصددها، غير دراسة تلك الهوامش التعبيرية، التي تأخذ في التحلّق حول حواشي هذا الخطاب ناسجة وجودها بعنف مضاد، في المناطق الظليلة من الجسد الثقافي العام. الأمر الذي يرسم لهذا الصراع غير المعلن، مآلاً أيديولوجيا، يجعل الكتابة وجهاً لوجه أمام مسؤولية الاختيارات الموقفية والمنهجية، التي تسلكها في إستراتيجية حركيتها. من هذا المنظور نخلص للقول أنّ إعادة ترجمة الدلائلية الشعبية، هي تدخل أيديولوجي عنيف، يخترق كل قرار للكلام. والكتابة بهذا المعنى، فتح في جسم من يتكلّم، محاكمة للمعنى التاريخي، بواسطتها يدور صراع داخل النصّ أيضاً.

وما دامت الكتابة تتراوح في حركتها بين عدد من الأنظمة الإشارية كالخط، والنقش، والرسم، والوشم، والموسيقى، والحفر،...الخ. فإنها تتراوح في حركتها بين عدّد من الأنظمة الإشارية، لذلك، فهي تتطلب جسداً يصلح لنظام معيّن ولا يصلح لسواه. وبهذا، تحتفظ بقدرتها على الارتحال إلى جسد آخر تداخل فيه نظاماً آخر هو من خصوصيات الجسد الذي ترتحل إليه. وإنها إذ تفعل ذلك تجد تعدديتها وصور اختلافها. فالخط على الورق قد يصبح حفراً على الصخر، أو نقشاً على الجدران، أو رسما على البلور، أو نتوءاً على الذهب والفضة والنحاس، أو موسيقى على الأوتار. وكذلك بقية الأنظمة: إنها لا تزال تهتم ببعضها وتصير. وهذا يعود لوجود الرغبة المندفعة نحو اللذة الممزوجة بشهوانية الجسد. فالكتابة إذ تطلب جسداً من الأجساد لتحلّ فيه، تترك من نفسها علامة تدلّ على مقدار متعتها فيه. ألا إنه لولا ذلك، لما أقدمت كتابة على جسد، ولما انفتح جسد على كتابة، ولما تناسلت الأنظمة بعضها من بعض. فكل شيء إلى كل شيء بالشهوة يندفع، وبالمتعة يشع.

والحياكة كما الكتابة فاعل تعدّده الأجساد التي يحلّ فيها. فهي خلق مستمر ومختلف عن الكتابة العادية. غير أنها تتراوح حركة بين عدد من الأنظمة الإشارية، لا تتخلّى عن ذاتها واختلافها. إنها تخط خطها، وتنقش نقشها لكنها تبقى فعّالة لما تريد. عند تأملنا للأعمال المنسوجة من قبل امرأة لا تحسن القراءة والكتابة بإمكاننا أن نقف على أمرين هامين من خصائص اللغة وتفاعل القارئ الناظر معها:

أولاً: إنَّ النسيج بناء لغوي يخبر عن ذاته، ويستدعي شهوده ليروي نفسه على ألسنتهم. وقد تكون حاجته إلى ذلك هي حاجة فاعل أحدث حدثاً فهو يتطلب وجود أمناء يشهدون على سياقاته وملابساته. ولكي يكون هذا الأمر ممكنا يلجأ النسيج كنص إلى إستراتيجيات اللغة المشفرة ونظمها، فتحيل ما فيه من أحداث وشخوص، وأحلام، وآلام، وأماكن إلى كائنات لغوية أو كلامية.

والقارئ شاهد هنا- إذ يتعامل مع النسيج كنص من خلال كينونته اللغوية، يرى فيه ميداناً لنُظم ثقافية، وسياسية، واقتصادية، واجتماعية، وتاريخية، وعلمية، وفلسفية، ودينية متداخلة. فيقرؤه على أنه وقائع نصيّة مرجعه لغة مشفرة تعطيها معانيها الخاصة داخل النص وليس خارجه، ويجعلها جزءاً من إمكان كتابي لا يتناهى.

إستراتيجيات اللغة ونظمها في النسيج

إن اعتماد النسيج على إستراتيجيات اللغة ونظمها في تحويل ما يتضمن إلى كائنات كلامية، وقراءة المتلقي للنظم الأخرى على أنها وقائع نصية مرجعها لغة مشفرّة. ذلك أن الكلام دليل على ما يتضمن وليس دليلا يأخذ مصداقيته من مرجعية تقع خارجه. إنّ الوقوف على هذا الأمر يعني تحرّر المنسوج من كل سلطة خارجة عنه، تريد أن تمارس الإملاء فيه، بما في ذلك سلطة الإيديولوجيا، وسلطة العلم. كما يعني النسيج من هذا المنظور، وفاعل يبرز ذاته وفق مقتضيات سياقية يخلقها، وأن كل ما يأتي بعده، إنما هي مفاعيل رمزية يضمّنها في هذا الجنس أو ذاك، ويسجلها فيه. ولذا كان العلم بالمنسوج هو علم بمواقعه في النفس أولاً، ثم هو علم بمواقعه في النسخ ثانياً. ولولا القراءة لمواقع المكتوب في النسيج، لما استنسخ كاتب من مكتوبه شيئاً.

وإزاء كل هذا، فقد صار من غير الممكن في زمن تطوّرت فيه المناهج واختلفت المدارس الفكرية أن نرى مفاعيل النص المنسوج بأنها علل تفسّر المكتوب وتقول سبب وجوده، وذلك كما يفعل التفسير السلطوي، والنفسي الإسقاطي، والاجتماعي، واللفظي، والإيديولوجي. فالمنسوجات في انبنائها يجعلها معلولة لعلل أخرى يبتدعها ويكشف نظامه عنها، بينما يبقى هو علة ذاته، أي "لغة تبني نفسها"، وتتخذّ من القارئ شاهداً عليها. تميّزت المنسوجات بتحررّها من الرقابة التي تجعلها متمرّدةً على انضوائها سياسياً، وخارجة على المزاج نقدياً، وغير ملتزمة بجنس فنّي. كما تجعلها محطمةً لكل معيار، مخالفةً لكل فكر سابق عليها، بريئةً من كل تصنيف.

وما كان ذلك ليكون لو لم تكن الحياكة رابطاً بين عناصر شديدة في اختلافها، شديدة في تنافرها، بعيدة في تماثلها، بعيدة في تجانسها، مفاجئة في وجودها فيه، مفاجئة في ركونها إليه. لذا، كانت الحياكة بتأثيرها وليسس بمعناها. وإذا كانت هي كذلك، فإن هذا يقود، إلى تغيير الزوج التصوري: الرسالة\المعنى، ليصبح التأثير\التلقي. والمنسوجات حين تقدم نفسها على هذه الشاكلة، فلأنها إنجاز تعتمد في توليده على "فعل الحياكة" و"عمل دلالي". أما فعل الحياكة، كلغة مشفرة هي بمثابة لسان حال الناسجة المعبرة عن مقصدها، وتلك الرموز بمثابة فعل لساني غير صريح المعاني لكنه منسجم من حيث المعنى والمبنى. وأما الحياكة فهي عمل إبداعي لإيجاد الطريقة المثلى للتعبير، وإيجاد المعاني هو تسميتها.

إن تصوير الخطاب النسوي في النسيج على أنه فعل لساني وعمل لغوي، يجعل المنسوجات تعيش صراعاً دامياً في لغتها ذاتها بين دلالة القصد وصيرورة المعنى، وبين كونها قولاً وكونها تأثيراً، وبين مدلولها الذي يرتبط وجوداً بإرادة خارج اللّغة ودالة الغيور الذي يأبى أن ينصاع لغير إرادتها الذاتية في إنشاء معناها. وإن هذا الصراع الدامي، الذي يمزّق المعنى ويرمي فوق النفايات المعجمية، ويأخذ الدال مفتوناً به، فيتوه معه في بوادي الارتحال والتغير، ليُخرج اللغة من مفهومها أداة إلى مفهوم آخر، تصير اللغة فيه بانية لما تنجزه ومولدة لما سينجز.

للنسيج أنظمة مختلفة، بعضها يتناسل من بعض والناظر إليها لا يدري أي لون فيها يشكّل أصلاً أو مركزاً، وهذا هو حال فعل الحياكة وما نجده في مواضيعها. وإذا كان لنا أن نؤكد هذا على الكتابة المشفرة في النسيج يجوز لنا القول إنها إشارات تتداخل نظاماً وأداء على اختلافها. وهذا التداخل الإشاري يولّد القدرة، على الانتقال بين المجالات والإشارة واحدة. بهذا المعنى يصبح النسيج كتابة، تستمد جوهرها الاحتوائي، الذي تهتزّ فيه الخيوط الرفيعة بين مختلف الأنواع التعبيرية، من ملاحظة أن تسمية "لغة" كانت تطلق (فيما قبل) على كل من الفعل والحركة والفكر والتفكير والوعي واللاوعي والتجربة العاطفية...إلخ، وها نحن نواجه اليوم نزوعاً لإطلاق تسمية "كتابة" على هذه الأشياء جميعها، لا لتسمية الحركات الجسمانية التي تستدعيها الكتابة الحروفية أو التصويرية أو الايديوغرافية فحسب، وإنما كذلك على كلّ من يجعلها ممكنة، وفي ما وراء الجانب المدلول عليه نفسه، وعليه فإنّ ما يجعل المنسوج كتابة، هو الموقف الرؤيوي المدلول عليه بأثرها، سيان كان هذا الأثر تخطيطاً أو رسماً وتصويراً، غير أن ما نعدمه من تأشير على الأثر التصويري في حد المصدر العربي للمرقوم /النسيج/ هو أكبر من أن يعزى إلى شمولية المنظور العربي للكتابة ولأشكالها النوعية.

خاتمة

ما دام النسيج خطاب حاضر، ونص شاهد، فقد انفتح المنسوج على وجوده، وصارت الحياكة به حضور الوعيّ لا غيابه، وانبثاق الذات لا الأداة. لقد صارت الحياكة بحضور خطابها، وشهادة نصها وعياً حاضراً، فاستولت بذلك على مصائرها، ودخلت دوائر كان المحال يقف من دونها، والغياب يقوم إزاءها وناسجتها حاجباً. أمّا صفاتها، وقد تجلّت ذاتاً متلفظة، لا أداة، فقد صار يرسمها تضادها مع التقنين، ونفورها من التحديد، وتمرّدها على المألوف، وصراعها مع السجون المانعة لوجودها.

"مع إيقاف التنفيذ" :
"رواية مسلسل" خاصة بـ«الشارع الثقافي» تحكي عن بطالة الدكاترة

بقلم د. الطيب الطويلي

الحلقة 2 - القاتل

أنا القاتل..

لا أعرف كيف أقدّم لكم نفسي، فلقد تعوّدت أن أقدّمها في أوراق السّير الذاتية المطوّلة لكي أترشّح عبرها للبحث عن عمل أو عن ساعات أدرّسها، ذلك رغم أني موسر الحال ليس لي حاجة للعمل. أكتب دائما أني متحصل على الدكتوراه في العلوم الإنسانية، ومدرب تنمية بشرية معتمد، وأخصائي في التنويم المغناطيسي، وأخصائي في الجنسانيّة، كما أنني مختص في أشياء أخرى لا يمكن إدراجها بالسيرة، وقد أقصّ عليكم تفاصيلها ذات سرد.

لا علاقة لي بعالم الجريمة، فلقد قتلتها لمجرّد التجربة. كنت أظن أن قتلها سيريحني لكنه زاد الوضع تعقيدا. اعترضتني ذات مساء في أحد المقاهي وتحادثنا طويلا، ثمّ خطرت لي فكرة قتلها. برمجت نفسي لغويا وعصبيا لأفعلها، دخّنت لفافة من حشائش "جعبق" المفتخر، وخططت لكلّ شيء، حرصت أن يكون موتها رقيقا بلا ألم. وخزتها بالحقنة القاتلة التي قرأت عنها أنها الأفضل لنقلها للعالم العلوي. حقنة "الموت الرحيم" التي صنعوها لإنهاء عذابات الأحبّة.

شعرت أنها كانت تتلذذ لحظة احتضارها، ولقد أشعرني هذا بالنشوة أيضا. فلقد باحت لي عندما تحدثنا بأنها لم تحسّ باللذة في حياتها إلا على السرير مع رجل تبتغي منه مصلحة. تمنحه ما يشاء وتحاول التركيز في شيء يهيّجها لكي تصنع نشوتها، ثم يغادر، وتنزوي في ركن السرير لتحرق سيجارة تلهب صدرها، وتنشج مطوّلا ليسيل ماء عينيها حزنا على ماء أسالته مع من لا تحبّ.

"أريد أن أهاجر أو أموت." قالت مرارا، فقررت أن أساعدها، وأن أجرّب فكرة القتل، لقد قال فرويد إنّ شهوة القتل كانت تجري في دماء أسلافنا، ولعلّها تجري في عروقنا الآن، ولهذا ركز الربّ على وصيته بأن لا نقتل، إنه يعلم أننا مجرمون بالسليقة.

لقد كانت فكرة القتل مثيرة بالنسبة لي، أن آخذ مكان الربّ فأنتزع روح أحدهم، أن أتحكّم في قدَره وأن أختطف منه عمره الذي كان مقدّرا له أن يطول لولا قراري الذي اتخذته بأن أرسله إلى القبر.

أما الآن فإني أشعر بالندم، القتل ليس فعلا مُبهجا، وهو لم يُزحزح عني جبال العقد النفسية التي تثقلني، كما أني أشعر أني لم آخذ منصب الرّب، لعلّي أخذته في لحظة وحيدة لم تـُفدني ولم تـُفد أحدا. لقد كان من الأجدى لي أن آخذ هذا الدور في أشياء أنفع، أن أمنح أحدهم ورقة نقديّة تذهب عنه الجوع فآخذ دور المعطي. أو أن أعلّم الناس أطنان المعارف التي أكتسبها، فآخذ دوره الأهمّ، دور المعلّم الذي علّم آدم الأسماء كلها.

إنّ علاقتي مع النّدم طويلة عريضة بدأت في اللحظة التي تحصلت فيها على باكالوريا الآداب. عندما طلبتُ من أبي أن أتوجه إلى اختصاص المسرح أو السينما أو شيء فني مشابه، فقال لي بلغته الصارمة وكأنه يصف لي وصفة طبية: "الفن ليس علما، عليك اتباع شيء علميّ."

قلت: "تعلم أني مغرم بالفن والأدب، ويمكنني اتباع اختصاص علمي في هذا المجال."

تدخلت والدتي لتقاطعني بصرامة أشدّ منهية النقاش: " الفن لا معنى له، بيكاسو نفسه اعترف أن لوحاته بلا معنى، اتبع شيئا علميا كأبويك. انتهى الأمر."

والداي طبيبان، لا يؤمنان بأن هناك إفادة يمكن أن تكون خارج إطار العلم والتشريح، فلكل شيء سبب وعلّة، ولكل علّة دواؤها، وكلّ دواء يمثّل سلسلة طويلة من التجارب التي خاضها علماء في مخابر البحث، هناك جربوا خلاصة معارفهم على الحيوان وعلى الإنسان، حيث شرّحوا البعض وعذبوا البعض وتسببوا عمدا أو خطآ في موت البعض، ولكن المهم أن الهدف الأسمى لديهم هو التوصّل إلى الجرعة المناسبة، هذه الجرعة التي تقدم لهم المعنى الأسمى المتمثّل في حماية البشرية.

حاولت أن أسبغ على طلبي رداء من التوسّل، ولكن الجواب كان قاطعا:

– يمكنك ممارسة الفنّ في كل مكان ومع أي أحد، أمّا العلم فهو قـَدرك.

قلت راجيا: "هناك علوم فنّية، يمكننا اختيار أحدها و.."

قاطعني ضجِرا:

– اسمع الكلام، لا تجعلني أخرجك من جنّتي، عندما تكمل تعليمك سأكتب لك عمارة من ستّ شقق، اتفقنا؟ عليك اختيار اختصاص علمي وكفى. يمكنك اختيار أي اختصاص ينتهي بـ"لوجيا" لا يهمني ما هو اللفظ الذي يسبقها، جِد شيئا يلائمك.

وغاص في كتبه وانتهى الحوار، ووجدت نفسي مضطرا لاختيار إحدى تخصصات العلوم الإنسانية التي تنتهي بـ"لوجيا"، وغصت في لجّة هذه "اللوجيا" لسنوات طوال، ووجدتني من يومها في أعماق محيط أودّ الخروج منه فلا أستطيع.

الإنسان صنيعةُ قرار أو صدفة ما في لحظة معيّنة، لحظة قد تحدد مصيره إلى الأبد، وتدخله إما في دوائر من النجاحات أو دوامات من الفشل.

أشعر بالندم على قرار اتخذوه لي، ولا أذكر أني قبل هذا كنت ندمت على شيء، فلقد كان طريقي معبّدا، كنت الأذكى، ممشوق القدّ، طويل القامة، بادي الوسامة، وكانت علامات الوجاهة والرفعة بيّنة عليّ رغم خواء جيبي الدائم.

يقول البعض إنها "الريشة"، عبَقٌ يرافق أبناء الطبقات الراقية الذين يعتنون بتفاصيل كل شيء، والبعض يقول إن الألق الذي يحيط بي سببه أني من عائلة ثريّة، وللأثرياء رونقهم مهما حاولوا إخفاءه والتشبه بالعوام. وكانوا يلقبونني بـ"الخصية"، ورغم أني كنت أنفر من هذا النعت المقزز، إلا أني طبّعت معه، وفهمت أنهم كانوا يقصدون منه أني لست خالي الوفاض، وأني مكتنز بالخير العميم، وأني أخفي داخلي رحيقا يمكن امتصاصه والإفادة منه. يبدو أنهم كانوا مخطئين، فلا رحيق عندي، أو لعل ما حسبوه عذبا طيّبا، قد تعفّن مع مرور الأشخاص عليه، وفعل فيه الزمن فعله ليتحوّل إلى سمّ زعاف.

صورة تتحدّث

صورة نادرة من زمن الكبار وأساطين الثّقافة في تونس تجمع المرحومين الرسّام الكبير زبير التّركي والكاتب والمنشّط الثّقافي سمير العيّادي والمنشّط والمسرحي محمّد رجاء فرحات ربّي يحفظه و يطوّل في عمرو...

كيف تساعدنا القصص على التفكّر في وجهات النظر المختلفة؟

علاء الفرشيشي : مؤلف وكاتب مسرحي

نتشدّدُ عادةً عند الدّفاع عن معتقداتنا وننحاز لا إراديّا إلى أفكارنا متمسّكين بأيديولوجياتنا، رافضين تقبّل الأفكار المخالفة. لهذا، كثيرا ما تتحوّل فرصة النّقاش إلى جدلٍ عقيم وتنتهي إلى خصامٍ. وفي أسوء الحالات ينحدر النقاش إلى مستوى الشتيمة وينقلبُ إلى وكز ولكز. يصعبُ غالبا تغيير قناعاتنا بطرق النّقاش التقليديّة وقد تستمرُ الفكرة الخاطئة في الصمود لزمن طويلٍ، فهل تساعدنا رواية القصص على التّدبر في وجهات النظر المختلفة وعلى تعقّلها؟

ماهي القصّة؟

تتطلّبُ القصصُ وجود طرفين: طرفٌ باثٌ والآخرُ متقبّلٌ. وتتعلّق بسرد حدثٍ ما قد يكونُ واقعيّا أو متخيّلا. وغاية السرد فيها نقل مجموعة من المعارف والخبرات في شكل فنّي منظم. كما أنّه لابد أن تحتوي القصّة على شيء من الحقيقة، حتى يستطيع المتلقي التفاعل مع مضامينها ورسالتها.

يعودُ تاريخُ رواية القصص إلى العصور الأولى. وقد اكتسبت مع تطوّر الزّمن أشكالا جديدة: " ما يزال بعضنا يبتكر الأساطيرَ بقوّةٍ حول أصل الأشياء، ومازلنا نشعر بالإثارة أمام الغزارة المدهشة للقصص على الورق وعلى خشبات المسارح، وعلى الشّاشات. فنحن بوصفنا جنسًا بشريًا، مُولعون بالقصّة. وحتّى حين يخلُد الجسد للنوم، يظلّ العقل مستيقِظًا طوال الليلة، يروي القصص لنفسه. (1)"

القصة طريقة لصياغة حدث ما ورؤيته من منظور محدّد، أو مجموعة مناظرَ. يمكن أن نشاهد احتفالا بعيد ميلاد طفل مثلا من منظور الطفل نفسه، أي من خلال طريقة تفكيره الّتي تحكمها سماته النفسيّة وتجاربه الشخصية وثقافته، أو من منظور والديه أو أخيه الغيور أو قطته. وهذا ينتج قراءات مختلفة لذات الحدث. وقد قدّم بعض مخرجي الأفلام السينمائيّة أعمالا هامة تعمّدت نقل المُشاهد بين وجهات نظر ومناظرَ متعددة. نذكر منها فيلم The Last Duel لصانع الأفلام الأنجليزي ريدلي سكوت والّذي كرّر سرد الأحداث السابقة للمبارزة النهائية، الّتي خاضها فارسٌ مع غريمه المتّهم باغتصاب زوجته، عبر ثلاث زوايا نظرٍ، تسلسلها يبدأ بالزوج ثم الغريم ثم ينتهي بالزوجة. وتمّ منحُ المُشاهد باعتباره مراقبا، فرصة للاطلاع على شهادات

الشخصيات المشاركة في الحدث، والاطلاع على أفكارها الخاصة وحججها ودوافعها، حتّى يستطيع تكوين صورة شاملة على القضيّة ويتبنّى بالتالي الأطروحة الّتي يراها أكثر إقناعا، مع تفهم وجهات النّظر الأخرى .

قد تكون القصص أكثر فاعليّة في إيصال فكرة ما إلى المتلقي بشكل سلس. إذ يسمح السرد القصصي المُنسابُ بالتواصل اللاّ مشحون، والّذي قد يساعد في تطويع بعض الآراء المتحجرة حول موضوع ما من خلال دفع المتلقي إلى التعاطف مع إحدى شخصيات المسرحية أو الفيلم أو الرواية، ومحاولة فهم دوافعها وأنماط تفكيرها. ونقصد بالتعاطف قدرة الشخص على فهم مشاعر الآخرين وتوجّهاتهم وذرائعهم دون الحاجة إلى التلبّس بهم أو التماهي معهم. ففهمنا للحيثيات الّتي دفعت راسكولينكوف لقتل العجوز في رواية دوستويفسكي الجريمة والعقاب، لا تبرّر فعل القتل ولا تشرعنه، كما أنّها لا تنزع المسؤولية عن مرتكب الجناية. إنّما سمحت لنا بفهم ملابسات القضية بشكل عقلانيّ ومنحتنا القدرة على قراءة الحدث قراءة متريّثة، رصينة، وتقرير حكم عادل بعيد عن التشفّي والانتقاميّة. فلا أحد يصبح شريرا فجأة على رأي الشاعر الروماني جوفينال.

استطاع كذلك مخرج أفلام الأنمي الياباني هاياو ميازاكي أن يقدّم أفلاما تخلو تقريبا من شخصية الشرير النمطيّة، المريضة الّتي تتلذّذ بارتكاب الفظاعات وتسعى إلى دمار العالم سعيا محموما، دون دافع منطقيّ. واستعاض عنها بشخوص تحمل دوافع ذاتية يراها أصحابها مشروعة، لذلك يستميتون في الدفاع عنها ضدّ كلّ من يحاول عرقلتهم. فينشأُ الصّراع دون الحاجة إلى استدعاء قوى شر غريبة ومتطرّفة من قاع الجحيم. مثالا على ذلك شخصية السيدة إيبوشي من فيلم الأميرة مونونوكي: سيّدة أرادها ميازاكي رمزا لحُمّى التصنيع والسعي إلى القوة والتسلّح على حساب الطبيعة. امرأة متحضرة تحكم مدينة مقامة في قلب الغابة تسمى مدينة الحديد، يسبب نشاط مصانعها ضررا لقرية الأمير اشيتاكا ولحيوانات الغابة. فيشتد الصراع من أجل حق التواجد بين الطرفين، وبين وجهتي النظر. كذلك شخصية الساحرة العجوز يوبابا صاحبة حمام الأرواح في فيلم Spirited Away لا يمكن أن تكون بشكل من الأشكال شخصية شريرة نمطية، رغم عنجهيّتها وقسوتها. وهي ولإن حوّلت والدي شيهيرو إلى خنزيرين فلأنهما تعديا على ممتلكاتها. وكل تلك الاختبارات الصعبة التي كُلّفت بها شيهيرو من قبل العجوز كانت لإثبات كفاءتها للعمل داخل الحمام العمومي...

لم يطلق ميازاكي على شخصياته التّي عملت على عرقلة أبطاله أحكاما باتة بل سمح لها بالتعبير عن نفسها وبالدّفاع عن وجهات نظرها ورؤيتها للحياة وللعالم. كذلك دوستويفسكي في الجريمة والعقاب و ريدلي سكوت في فيلم المبارزة الأخيرة ،أعطيا الشخصيات التي نسارع نحن عادة في شيطنتها وتكفيرها فرصة لتبرير تصرفاتها. وأظن أنّ الاتصاف بهذا الحِلم هو ما نحتاجه في حياتنا الواقعية لخلق بيئة اجتماعية أقلّ سمّيّة.

تدقيق لغوي : روضة بن عمر

---

(1)أُنظر كتاب الحيوان الحكاء لجوناثان غوتشل

الصورة : الساحرة يوبابا وتشيهيرو من فيلم Spirited Away للمخرج هاياو ميازاكي.

صورة تتحدّث

سوق الربع بصفاقس

تم تأسيس هذا السوق في العهد الأغلبي بالقرن التاسع، لكن عدة تغيرات طرأت عليه عبر العصور إلا أنه حافظ على خصوصيته في كونه مغطى بالكامل. شكله الحاليّ يعود إلى فترة استقلال البلاد التونسية.

طيلة عقود، كان هذا السوق حكرا على نبلاء مدينة صفاقس وأغنيائها نظرا لجودة وقيمة منتوجاته. وإلى اليوم، لا يزال تجاّره ينتمون للفئة النبيلة من المجتمع. لذلك، يلعب سوق الربع إلى جانب دوره التجاري دورا اجتماعيا بصفته مكانا للتلاقي.

وتعود تسمية سوق الربع بهذا الاسم لوضعية الجلوس التي كان يتخذها تجّاره، بسبب علوّ ارتفاع محلاّتهم. فالباعة به يتربعون أمام حوانيتهم منتظرين الحرفاء، مما يجعله سوق الربع بكسر الراء.

ويرى بعض المؤرخين أن تسمية الربع جاءت كذلك لكون المنتجات كانت تباع بربع ثمنها الأصليّ في السوق، مما يجعله سوق الربع بضم الراء، إلا أنه يرجح أن هذه النظرية غير صحيحة.

يحتلّ سوق الربع كامل المساحة الممتدة من شمال المدينة العتيقة إلى جنوبها، ويربط بين سوق الصبّاغين وسوق الكامور. ويشقّ وسطه سوق العطّارين المتكون من سوقين قديمين: سوق الحناطين في الشرق، وسوق الربع الصغير في الغرب.

يتألّف سوق الربع من 3 أسواق: سوق الربع الواسع من الشرق وسوق الربع الصغير وسوق الربع الضيّق من الغرب.

استغلّ سوق الربع الضيّق أساسا كمكان لتخزين العلف، ثم لتجميع الحيوانات ثم أصبح مقرّا لتجارة النسيج. أما بقية الأسواق فكانت تختص في المواد الصوفيّة (اللفة) وتجارة المعاطف والأغطية والشاشيّات والمراقيم إلخ.. وكذلك كمكان لتجارة المواد القادمة من سوريا (الصايا).

صفاقس الزمن الجميل

قراءة في كتاب

" ما أسهل الحب" مجموعة قصصية لصالح الدمس

حين يعالج فن القصة الواقع تحضر الموهبة ويتفرد الأسلوب

هيام الفرشيشي

تتركب المجموعة القصصية " ما أسهل الحب" لصالح الدمس، من خمس قصص طويلة وهي على التوالي : جاءته في الكبر، ثلاثة في الليل إثنان في الصباح، وحدك يا عرفي، ما أصعب الدنيا، ما أسهل الحب، البيتزا.

ورغم اعتمادنا في هذا المقال على انموذجين قصصين من هذا العمل فإن أسلوب الكاتب يتميز ببعض المعالجات الفنية العامة التي تنسحب على كل أقاصيصه منها التناول الواقعي للأحداث، والاشتغال على تحليل الشخصيات ليمنح القصة بعض ملامح الرواية ، الاشتغال على السارد الراوي الذي يتظاهر بالحياد ولكنه يتسلل من حين لآخر ليسمع صوته ويعلن عن وجوده المرئي في النص من خلال قدرته على التصوير الأدبي و هيكلة سرد القصة، فهو داخل القصة لا خارجها. وهو يرتب الأحداث ترتيبا زمنيا وينشغل بحاضر الشخصية وحياتها اليومية دون العودة لذكريات الماضي البعيد أو القريب، وهذه الآنية الزمنية ترجع نصه إلى مجال القصة، خاصة وأن السارد برع في تصوير شخصيات بسيطة غير مركبة وإن كانت لها ملامح خصوصية "كاريزماتية".

تصعيد للحدث ونهاية موجعة

في قصة "جاءته في الكبر" تحددت الأفعال التي تمحورت حولها الحبكة من خلال ما يأتيه الشيخ الشاذلي من أناقة ونظافة والجيب العامر بالمال وما تتميز به زوجته من طاعة واهتمام به . غير أن شخصية الشاذلي الكهل الستيني واهتمامه بتوفير ما تشتهيه زوجته من كساء وغيره تتغير خارج المنزل وتحديدا في السوق، فالجولة التفقدية في السوق كانت من أجل مقاصد معينة وهي تأمل جمال النساء الباذخ. إلى أن يظفر بعلاقة مع أرملة شابة "هندة" تنتهي بعد سنتين رغم المساعدات المالية والعاطفية وتقطع الاتصال تأهبا للزواج مع رجل من الحي الذي تقيم فيه. في ذلك اليوم توفي صهره فبكى وانتحب مما جلب له اهتمام المعزين.

وتنتهي القصة بما أفصحت عنه زوجته زهرة: " زوجي حساس جدا، وها أنتم ترون كيف أثر فيه موت المرحوم والدي كثيرا".

ما ميز تطور الحبكة هو البعد العاطفي الذي نما عند الشيخ المتصابي مما جعله يشعر بالصدمة ويفرغ حزنه في جنازة صهره. كما مزج السارد بين سوق الخضر والغلال والاسماك وبين الطرائد التي كان الشيخ يلاحقها لتلبية حاجياته الجسدية والنفسية فكانت "هندة" هي التي أشبعت هذا الجانب وبمجرد انفصالها شعر بالفراغ المقيت. فكان الانغماس في التجربة هو الحدث الذي بني عليه هيكل القصة والذي وصل ذروته من خلال الانتقال الى تغيير آخر في حياة الشاذلي. لكن غير المتوقع والذي كسر نفس الشاذلي هو القرار الفجئي للقطيعة رغم المغامرات والانعطافات التي عاشها. لتصدع الخاتمة هذه التجربة وتجعله يشعر بموت العلاقة العاطفية وللأبد.

ما يحسب لصالح الدمس الطريقة التي سرد بها الأحداث وفق حلقات متتابعة سرعان ما تنفرط . لتكون النهاية نفسية موجعة.

بناء الشخصية في قصة " ما أصعب الدنيا... ما أسهل الحب"

يصور السارد شخصية سامي ابن السادسة عشر صاحب الوجه المفلطح يبيع الأكياس البلاستيكية. يضع هذه الشخصية في بيئة فقيرة ليصور هيئتها التي تثير

صالح الدمس

الاشمئزاز : رأ س مفلطحة تتوجها كومة من الشعر الشوكي الأسود.

منذ البداية يعطي السارد أهمية لتصوير الشخصية القصصية، ويصور واقعها من خلال زوايا ذاتية تقوم على اقتناص تفاصيل واقعية تعطي صورة واضحة عن الشخصية القصصية ورؤيتها من منظور فني.

"يدلق حفنات من الماء على وجهه ودون أن ينظر إلى خلقته في المرآة المشروخة المثبتة فوق الحنفية، يرفع يده إلى السلة المثبتة بمسمار في الحائط، فيدس يده ويسحب كسرة يبدأ في قضمها وهو يفك عقدة الحبل الذي يربط فردتي باب المنزل ويسارع إلى المحطة".

وبذلك يضفي صورة واضحة عنها في انتظار الحدث الذي ينميها. لكنه يواصل الاسترسال في تصوير الشخصية ووصفها، وعلاقتها بواقعها ضمن فضاءات محددة تتحرك فيها، ويسترسل في استخدام الجمل الطويلة، فليس غرضه تسريع وتيرة القصة وايقاع الحدث أو توتره بل نسج القصة بتؤدة ، وتقديمه للشخصية بصورة كافية غير منفصلة عن نسيج الحبكة. فهو يجعل القارئ يعرف عنها الكثير من خلال حياتها اليومية: فسامي ينط في الميترو دون أن يدفع مليما واحدا والميترو هو الوسيلة التي تربط بين المدن الخلفية المهمشة ومركز العاصمة لذلك كانت هيئة سامي من هيئة المهمشين حتى وان حاكى او قلد فئة منهم وخاصة المعوقين منهم. فهو يبحث عن حيل للإفلات من الدفع ويتقن التوسل والاستعطاف. ولكن هذه الصورة التي تنسحب على غيره من المهمشين كانت تحفيزا تأليفيا ليسرد لنا حكايته بقوله: "وسامي حكاية". والهدف من ذلك جر القارئ لقصة سامي ليندمج معها ويرصد عالمها الداخلي، وعدم النظر إليها بعين عادية تلتقط هيأتها وأفعالها بازدراء بل باهتمام ليصبح عالمها الداخلي عالم القارئ.

يحدد السارد إطار قصة سامي من خلال الأمكنة وهي البيت البسيط الذي يدل على الفقر فهو يعيش في غرفة تأويه هو وأمه وأختيه، به نافذة وحيدة وشبه مطبخ، المحطة التي تربطه مع المدينة الكبيرة الشاسعة وهي نقطة عبور بحثا عن الكسب، ورغم امتلائها بالمراقبين يمكن اختراقها بتقمص دور المعوق، المغازة التي يشتري منها الساشيات لبيعها مجهزة بكاميرا المراقبة، ثم السوق المركزية والحانات .. وتتحدد وظيفة الأمكنة في القصة لترمز لمعيش المهمش اليومي وهو يلتقط رزقه البسيط.

أما الزمان فهو نهارا حيث ايقاع الحركة واشتغال الحواس بشكل كاف أهمها الجانب البصري. حين يتسلل النور الخافت الى غرفتهم وتقتضي منه حاسة البصر أن يمعن النظر في من حوله من مراقبين ويبحلق في الناس. كما يرمز النهار بنوره الشحيح إلى قلة ذات اليد والدخل البسيط.

الحدث المفصلي في القصة حين يمر السارد إلى الشخصية المقابلة الفتاة "حبيبة" ابنة الخامسة التي تندرج من عائلة مترفة، ولها جمال لافت أمعن في وصفه بطريقة يجعلها تلفت النظر، الى جانب وصف عاداتها الاجتماعية مثل ممارسة لعبة التنس و تعاملها مع العالم الافتراضي. أما المكان الذي تعيش فيه فهو يتسم بالعلو في شرفة غرفتها بالطابق الرابع من العمارة الشاهقة.

وغرض السارد من تصوير عالمين مختلفين استبعاد قيام علاقة حب بين "سامي" وحبيبة، وهيأ لقصته الحبكة أو الأحداث التي تشكل موضوع التفاوت الاجتماعي، دون أن يتجاهل السياق الاقتصادي والتكنولوجي.

فهل تذهب حبكته نحو التعقيد من خلال الصراع ، سواء كان داخليا أو خارجيا؟

" ولكنه حين جدت الحادثة تأججت في داخله مشاعر المهانة التي يعيشها يوميا، وضجت في عروقه آلام الفقر والحرمان"، فهو من أعاد الهاتف لحبيبة حين انتشله احد المشردين . من هنا بدأت القصة مع الحب المستحيل، انتهت بارتطام سامي على الاسفلت بعدما صدمته سيارة.

الطريف في هذه القصة أن صالح الدمس جعل لشخصية المهمش صفات ايجابية خفية مثل التكسب بشرف ، رفض أخذ المال من أحد فقد كان يبحث عن حبيبة ليرجع لها الخمسة دنانير التي اعطتها له حين أرجع لها الهاتف. كذلك رصد المشاعر التي عاشها والتعديل الذي طرأ على شخصيته وهيئته. وأخرج القصة من قوالب الصراع العادية بل أشعرنا أن سامي سيد المدينة التي تفتح شوارعها للمشردين لكنها تصدمهم آخر المطاف لأنها مفتوحة لأصحاب الأموال.

وفي اعتماد السارد على تسلسل الأحداث ينحو نحو تحليل الشخصية وتعميق صورتها. وهو سرد زمني يكشف تفاصيل الشخصية بكل أبعادها الاجتماعية والنفسية. ويتدخل صوت السارد في النص في أحيان قليلة ليثبت أنه من يوجه الأحداث كما يرتئيها بصور مقنعة.

الخاتمة

يتميز صالح الدمس بأسلوبه الخاص من خلال إعطاء الأهمية الكافية للشخصية القصصية، والحبكة ، والموقف الاجتماعي، يتقن التصوير الساخر الموجع ويوظف الوصف لتقريب الشخصية من مرآة النفس حينا والقلب أحيانا. لقصصه أمزجة خاصة ونكهة إنسانية وقدرة اللغة على بلورة المعنى وكأنها تستجيب تلقائيا دون توجيه وهذا يعزز موهبة صالح الدمس التي صقلها بالقراءات والترجمة وامتلاكه لأسلوب قصصي متفرد ، فهو يربط علاقة تواصل أخاذة مع القراء، يترك سحر القصة راسخة في المخيلة، فالقصة روح ودربة وإتقان تعجز أكبر الجامعات على تقديم دروس حول نجاحها.

الأقصوصة المتمرّدة :

قراءة في أقصوصة «ثلج وقشابيّة» من المجموعة القصصيّة «رتق الرّوح» للكاتب رياض جراد

نجاة الوسلاتي

"ثلج وقشابية" أقصوصة تنتظم مع نظيراتها كما الخرزات في عقد جميل عنوانه "رتق الرّوح" ولكنّها تتفرّد وتختلف عنهنّ حتّى نكاد أن نصمها بالمتمرّدة

هي أقصوصة ومن مقوّمات الأقصوصة أن تبنى بناء هرميّا أي وفق نسق تصاعديّ فتبدأ هادئة لتبلغ الذّروة في خواتمها غير أنّ أقصوصتنا هذه ما انصاعت لهذا البناء بل تمرّدت فما بدأت هادئة كدأب بنات جنسها بل بدأت مضطربة أنبأ مطلعها بنهايتها الّتي لم تكن صادمة للقارئ بل توقّعها وتصوّرها إذ قرأ عنوان الأقصوصة " ثلج وقشابيّة" فأنّى للقشابيّة أن تصدّ برودة ثلج كسرى مهما كانت متينة وأنّى لها أن تدفع الموت عن آباء كسرى و تدفع اليتم عن أبنائهم بل إنّ الشّيخ الّذي جلس عاجزا منذ مطلع الحكاية لن يردّ القضاء ولكنّه يسأل الله اللّطف فيه واللّطف هنا أن تتأجّل النّهاية ولو بعض حين والتّأجيل لا يعني الإنهاء بل الإرجاء و هذا البياض الجاثم كمارد سينجزمهمّته ولو بعض حين ولن يرحل عن القرية إلاّ إذا قدّمت له بضع شيوخها قربانا وصاحب القشابيّة أحد هذه الشّيوخ وهكذا فإنّ هذه الأقصوصة فضحت بدايتها نهايتها فما تطوّرت أحداثها وفق نسق تصاعديّ و ما كانت نهايتها صادمة كما يريدها النّقّاد والمنظّرون للأقصوصة

من ناحية أخرى يقول النّقّاد " إنّ الأقصوصة إيجاز" وهذه خصيصة أخرى من خصائص هذا الجنس الأدبيّ عامّة لكنّنا قد لانجدها في بعض هذه الأقصوصة فالسّارد قد جنح إلى الحوار الّذي قد أسهب فيه وأطال أحيانا فنفاجأ في بعض ردهات الحكاية بحوار حجاجيّ فيه إسهاب فالطّفل الّذي يحبّ الثّلج يحاجج أباه إذ يرى البياض رمزا لكلّ جمال ومع الثّلج تغدو الأرض عروسا وقد اكتست بياضه ويرى الأب أنّ هذا البياض الجاثم على القرية هو سمّ زعاف بل هو رمز للفناء والإفناء وقد يحوك السّارد من لعبة المحاججة والحجاج نسيجا حكميّا متقنا فليس كلّ بياض رمزا للنّور والجمال وليس كلّ سواد رمزا للسّواد والقبح وبين الحجاج والحكمة قد تنساب اللّغة ناقدة بل مسهبة في النّقد و متمرّدة على قاعدة الإيجاز في الأقصوصة بل متهكّمة منها

و الأقصوصة جنس أدبيّ ميزته التّكثيف وهو التّعبير بكلام قليلة ألفاظه كثيرة معانيه ودلالاته فلا إطالة ولاتفصيل ولاتكرار يقول يوسف إدريس " إنّ القصّة القصيرة مثل الرّصاصة تنطلق نحو هدفها مباشرة " غير أنّ أقصوصتنا هذه في بعض مواضعها قد تعمّدت أن تحيد عن هدفها فالشّاب الّذي فقد والده ذات ثلج لم يبق له ملاذا سوى الذّكرى وهويتذكّر ذاك الّذي حرمه من فرصة ردّ جميله يجنح إلى الإسهاب والتّكرار فيستحيل الخطاب مرثيّة تذكّرنا بقصائد أبرع الرّثّائين فيتفجّع السّارد لموت والده وتتناثر الكلمات على سجيّتها لتعبّر عن كوامن

رياض جراد

النّفس الحزينة ويجنح الكاتب إلى التّكرار فيشكّل موسيقى داخليّة جنائزيّة " آه يا حبيبي... ياحبيبي.... ياحبيبي " "فرصة... هي فرصة... لما حرمتني الفرصة" ويؤبّنه مرّات أخرى وهو الّذي لا يتصبّر على فراقه فيميل القلم إلى الإطالة والتّفصيل " أتذكر يوم أصابتني الحمى وأصابتك العلّة، وفضّلت علاجي بما كنزت لغوائل الأيّام، وبقيت عليلا" " جمعت ها هنا المال لحجّك كما وعدتك يوم اقترضت المال من أجلي، وحين رفضته قلت إنّك تدخر المال عندي لحجّك " بل إنّ اللّغة تجنح أحيانا إلى الشّاعريّة ويحلّق الكاتب من خلال صور وصفيّة منتقاة بقارئه في عالم باذخ من المحسّنات البيانيّة ويبحر أحيانا في عالم الاستعارات " السّماء تجزّ شتاء يا ولدي" ويغوص في لجج التّشابيه " لقد صارت الأرض عروسا عندما اكتست ببياضه " و لعلّ هذه اللّغة المغرقة في الرّومنسيّة والموغلة في الشّاعريّة تجنح بعض جنوح بالأقصوصة إلى الإطالة فتصيبها ببعض ترهّل يفقدها خصيصة الإيجاز.

إذن فأقصوصة ثلج وقشابيّة أقصوصة متمرّدة تمرّدت على الخصائص العامّة للأقصوصة فما التزمت ببناء هرميّ وما تقيّدت بخصيصتي التّكثيف والإيجاز.

غير أنّ هذه الّتي أعلنت تمرّدها على جنسها كان صاحبها واعيا بهذا التمرّد قاصدا من ورائه غايات وأبعاد لعلّ أبرزها تخليص الأقصوصة من التّقعيد والتّنظير الّذي غرقت فيه فأفقدها جوهرها إنّ الكاتب هاهنا يتبنّى صرخة تودوروف الشّهيرة "الأدب في خطر" وهي صرخة كانت معولا هدم بواسطته تودوروف تمثال البنيويّة رغم أنّه كان من ناحتيه ودعا لتأسيس طريقة جديدة في الكتابة وحتّى القراءة تعتني بجوهر النّصّ لا عرضه وكاتبنا أيضا هنا لعلّه أراد أن يهدم تماثيل تحنّطت فيها الأقصوصة وأراد أن يكون كاتبا مجرّبا والتّجريب في الفنّ عموما كما يعرّفه صلاح فضل يتمثّل في "ابتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التّعبير المختلفة" أي أنّه ابتعاد عن القولبة وكسر لرتابة المألوف وغاية المبدع من وراء ذلك أن يستفزّ المتلقّي ويدفعه إلى تطوير آليّات قراءته وذلك لتتبّع شفرات النّصّ ومحاولة فكّها .

أقصوصة ثلج وقشابيّة أقصوصة متمرّدة فيها ضرب من التّمرّد على جنسها ونزوع إلى السّيرة الذّاتيّة. وإن أقرّ الكاتب في عقده الأجناسيّ الّذي أنشأه مع القارئ أنّها أقصوصة نبتت في مجموعة قصصيّة.

التّخييل الذّاتيّ نهتدي إلى تفاصيله منذ أن نلج عتبة إهداء المجموعة القصصيّة برمّتها " إلى كلّ المعطوبين إلى كلّ الّذين تعذّبوا وما وهنوا...وبقي الإنسان فيهم إلى أبي أهدي هذا الكتاب... كتابهم " فالأقصوصة هنا كانت مساحة بوح بعميق مشاعر تجاه أب رحل ذات شتاء قاس من شتاءات كسرى وكلّ الآباء يرحلون شتاء في كسرى فأبو السّارد رحل شتاء بل رحل باكرا وترك طفلا صغيرا دون جدوى يطارد حنان والده في قشابيّته ويطرد شبح البرد " لم يتبق لي بعد رحيلك إلّا أن أركض خلف جنازتك ... تسلّل البرد إلى أطرافي ويبست أقدامي... لا أحد اهتمّ لأمري من مشيّعيك، ففي الجنائز لا تهتمّ قريتي بالأطفال...أطلب قشّابيّتك أدخل فيها ولا أجد ذراعيك يطوّقانني..." وحتّى الكاتب رحل والده باكرا ذات شتاء.

إنّ هذه الأقصوصة قد تكون أيضا سيرة جماعيّة وتلذّذ بجميل ذكريات عاشها الكاتب في رقعة جغرافيّة سكنها . إنّها مسقط رأسه مدينة كسرى ألم يسهب في الحديث عنها في أقصوصة أنثى الجبل فقال فيما قال "سأحدّثك عنها فلا أحبّ إلى روحي من ذكرها، حبيبتي أنثى ليست كالنّساء، هي الأنثى الجبّارة الممانعة، لا أدري متى همت بها، لكنّي أعلم أنّها سكنت مهجتي منذ بدأت أعي ما حولي" ولأنّها مسقط رأسه فقد سكنته أيضا على وعورة تضاريسها وقساوة مناخها و جورها على أبنائها منذ طفولتهم وحتّى شيخوختهم فلا شيء فيها "فقط بؤس وحرمان"

إنّ الكاتب الطّبيب يتلذّذ تلذّذ السّارد الطّبيب في استرجاع ذكريات زمن رآه جميلا على قسوته وماخلّفه في نفسه من ندوب لأنّه تعلّم من قسوة ذاك الزّمن أن يكون قويّا كسيزيف متحدّيا كبرومثيوس

تلك كانت ثلج وقشابيّة أقصوصة نحى فيها صاحبها منحى تجريبيّا فتمرّد على القالب القصصيّ التّقليديّ واستعمل المونولوج لرسم معالم الشّخصيّة وسبر أغوارها واعتمد إلى جانب اللّغة النّثريّة لغة شعريّة موحية ومزج في لطف خفيّ بين الأقصوصة والسّيرة الذّاتيّة ونجح من خلال كلّ ذلك أن يلفت انتباه المتلقّي إلى رحلة كفاح يخوضها أولئك الكادحون في أريافنا العميقة المنسيّة فينجحون وقد لا ينجحون أيضا ولكنّهم يحاولون على كلّ حال.

ديوان "الشعر امرأة" للشّاعرة السّورية علياء زين الدين: الشّعرُ بسيطًا وغزيرًا ومراوغًا

هوشنك أوسي

"أيّها الظلام"، "أيّها النّهار"، "سافو"، "لن يعرفوا الحبّ يا بيليتيس"، "هيباتيا"، "انتظار"، "الفردوس"، "أيّها الموت"، "جان دارك"، "أيّها الحزنُ"، "النّار"، "الماء"، "جريمة"، "صرخات"، "شهرزاد"، و"الحبّ". هذه عناوين القصائد التي طوت الشّاعرة السوريّة ــ البلجيكيّة علياء زين الدين مجموعتها الثانية "الشِّعرُ امرأة" (دار المهجر: القاهرة – بروكسل 2019). ست عشرة قصيدة مختلفة الحجم، متنوّعة من حيث المواضيع، موحّدة من حيث اللغة وحساسيّتها الشّعريّة البسيطة التركيب، الغزيرة الدلالات. هذه النّصوص التي مبتدؤها الحديث إلى الظّلام والنّهار، وأوسطها حديثٌ إلى الحزن والموت، وختامها كلامٌ في الحبّ، هذه النّصوص تفصح عن تطوّر التّجربة لدى زين الدّين، بعد ديوانها الشّعري الأوّل "كم عليّ أن أحبَّكَ" الصّادر سنة 2016 عن نفس الدّار.

فقه العنوان:

"الشِّعر امرأة" عنوانٌ بسيط وتعريفي وخبري مباشر، لكنه ينطوي على حزمة من المفارقات والدلالات. منها: إن مفردة الشّعر مذكّرة. والشّاعرة زين الدين، تقدّم الشّعرَ لفظًا ومبنى ومعنى، على أنّه امرأة. وفي ذلك إحالة ضمنيّة للذّكورة إلى الأنوثة. إذن، في البدء كانت الأنثى، والشّعرَ بعناوينه ومضامينه، وعبر الأزمنة، وفي كلّ الأمكنة، جامعهُ وخلاصته هو امرأة. وعليه؛ فالشّعرُ أصله وفصله، ومبدأه وخبره؛ امرأة.

هذا من جهة، من جهة أخرى، مفردة "شعر" في العنوان، معرّفة بـ"ال"، بينما مفردة "امرأة" نكرة. هنا أيضًا ربطُ العلاقة بين الشّعر معرّفًا، بامرأةٍ غير معرّفة، مجهولة النّسب، العمر، الهويّة، المكان، الزّمان...الخ. وبالتّالي، الشّعر بكل دلالاته وطاقة التّعريف فيه، هو مجرّد امرأة مجهولة، ربّما تكون الأمّ، الحبيبة، العشيقة، البنت، الصّديقة، المتاحة أو المفقودة أو المتخيّلة غير المتاحة...! وعليه، الشّعرُ بغموضه ووضوحه، بسهولته وصعوبته ووعورته، بمجمله وتفاصيله، هو امرأة، بصرف النّظر عن كاتبهِ، سواء أكان شاعر أم شاعرة.

عطفًا على ما سلف، يشي العنوان بمفهوم "الأنسنة"، أنسنة النّصوص، وتحديدًا الشّعريّة. وعليه، طالما الشّعرُ امرأة، فالشّعر، له جسد، روح، خيال، حساسيّة، آلام وآمال...، كأيّة امرأة. والشّعر كمنتوح، فكري، لغوي، شعوري، تخيّلي...، إنساني، في حصادهِ وحاصلهِ ومحصولهِ، بهزائمه وانتصاراتهِ؛ امرأة. بمعنى آخر، تحديد وتخصيص أنسنة النصّ الشّعري في الأنوثة. هكذا، تلخّص علياء زين الدين رؤيتها وفهمها للشّعر، أو هكذا فهمت الثيمة الرّئيسة الجامعة لقصائدها المذكورة عناوينها آنفًا.

النّزعة التأمّليّة في نصوص علياء زين الدّين، لا تقتصر على المواضيع وعناوين النّصوص وحسب، وبل تفصحُ عنها المتونُ أيضًا. فنراها تخاطب الظّلام بما فيه من هيبة، خوف، رعب، تقرّب، غموض، وعناد، بالقول: "من أين تأتي بالعناد؟/ النّهرُ لا يخافُ العتمة./ الماء أعمى، لا يخافُ امتزاجه بالدّم/ أنا لا أخافك. / النّار لا تنطفئ في أعماق المحيط" (ص4-3). هذا التحدّي والعناد التأمّلي الشّعري، لعناد الظّلام، يفصح عن التمرّد والعصيان، والانحياز للنّور والخلاص. وأن سرّ شجاعة الماء وعدم خوفه من الدّم، هو عماه. وتحاول البرهنة على تمرّدها وعصيانها للظّلام على أن كل مياه المحيط عاجزة عن إطفاء النّار الموجودة في عمقه.

ونراها في نفس قصيدة "أيّها الظّلام" تقول: "المحاربون ماتوا، دون أن يحلموا بأكثر من قدَمَي امرأةٍ فوق جروحهم، وطريقٍ لمنفاهم" (ص5). وهنا، يطفو الحزنُ والأسى والأسف على سطح الخطاب، والانحياز للضّحايا المحاربين الذين التهمت ظلامات الحروب، ظلمات آيديولوجيّة قاتلة. أولئك الذين ماتوا بأحلامهم البسيطة، حتّى لو كانت قدمي امرأة تدهسُ جراحهم.

علياء زين الدين

آلام النّساء:

عادت علياء زين الدين في مجموعتها الشّعريّة هذه، إلى تلك التقاليد الشعريّة في فترة السّتينات والسّبعينات التي درجت على توظيف الأساطير والشّخصيّات التاريخيّة في النّصوص الشعريّة الحديثة، كما في قصائد "بيليتيس"، "هيباتيا"، "جان دارك"، و"شهرزاد". ولكل شخصيّة نسائيّة تاريخيّة من هذه الشخصيّات الأربع دلالاتها. فـ"بيليتيس" الإغريقيّة وبناتها، و"هيباتيا" السّكندريّة، المصريّة، اليونانيّة، و"جان دارك" المناضلة، القديسة الفرنسيّة، و"شهرزاد" المشرقيّة التي كانت تؤجّل نحرها عبر سرد القصص لشهريار، هذه النماذج الأربع، ربّما تلخّص آلام النّساء عبر التاريخ. ففي قصيدة هيباتيا، تقول زين الدين: "لم تختاري الزّمن الخطأ/ لكنهم اختاروك قربانًا للرّبِّ السّاكن في بقعة دمٍ/ فوق محرمة بيضاءَ رميتها بعيدًا./ الرّجال الذين قذفوكِ بالحجارة،/ ما زالوا يتربّصون بكل امرأةٍ تمتلك وجهًا شاردًا" (ص12). وعليه، قصائد علياء زين الدّين، تفرد مساحة واسعة للمظلوميّة النسويّة عبر التّاريخ وإلى يومنا، والتحدّي الجندري الذي أفرزته تلك المظلوميّة.

بالتّوازي مع ذلك التمرّد، العصيان، العناد والتحدّي، ثمّة بوح شفيف يشي باللاجدوى، الانتظار المفضي إلى المزيد من الخيبة والحزن والأسى. تقول زين الدّين في قصيدة "انتظار": "في انتظار فراشة تحطُّ على شوكةٍ يابسة،/ في انتظار ألمٍ يعادلُ الأرضَ،/ في انتظارِ موتٍ ما،/ أجلسُ لأقصَّ ضفائري أمامَ البحر". وفي التّراث الكردي، وأعتقد العربي أيضًا، قصّ الضفائر لا يكون إلاّ في حالات الحزن والحداد الشّديد والعميق على فقدان حبيب أو عزيز.

التناص المناهض:

الفردوس، هو في مغادرة الفردوس. الفردوس الحقيقي هو الحياة الموجودة خارج الفردوس. هذا التصوّر، أو ما يمكن وصفه بالانشقاق على الميثولوجيا والسرديّة الدينيّة، أو الاشتقاق منها، كشكل من التناص المناهض لتلك السرديّة، ظهر جليًّا في بعض نصوص زين الدّين. وذلك بأن تغادر المرأة (حواء) الفردوس، طواعية، بملء إرادتها، وبل كتعبير عن الغضب والسّخط والاحتجاج، تاركةً آدم فيه وحيدًا! إنّه الخيال الشّعري الأنثوي الذي يجترح سرديّته الخاصّة بقصّة التكوين والفردوس المفقود، والخطيئة الأولى، التي تمّ تحميل الأنثى مسؤوليّتها. إذ تقول في قصيدة "الفردوس": "أغادرُ الفردوس مطمئنّة/ تاركةً إرثي للمالكين الجدد./ لا قرابين جديدة،/ لا راياتٍ للنّصر أو الهزيمة./ آن لليمّ أن ينفكّ عن قالبهِ،/ تاركًا الشّاطئ لأقدام العدم،/ ويشقُّ لي السّرمدي الموجَ لأنجو من آدم./ آن ألاّ أكون، فأعود إلى المفقود./ آن للفناءِ أن يفنى./ أجلسُ وحدي، وأشربُ راح السُّموم". (ص16-15). والشّاعرة، بتناصها المناهض هذا، تغادر فردوس الذكوريّة، ولا تترك إرثها فيه، ناشدةً حريّتها وانعتاقها من سجن ذلك الفردوس. تودّ النجاة من آدم. وتفضّل ألا تكون، إذا كان مقامها ذلك الفردوس. بعد فناء الفناء، تودّ الجلوس لوحدها، تتأمّل المشهد، وتشرب خمرة السّموم، وينتهي كلّ شيء.

وفي حديثها إلى "جان دارك" تناصّ آخر مع مقولة المسيح: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي" و"مَن لا يأخذ صليبه ويتبعني، فلا يستحقني". لكن زين الدين تطالب "جان دارك" بأن تحمل سيفها وتتبعها، للقتال والدّفاع عن النّفس وخوض المعركة، لا أن تحمل صليبًا، وتجعل من نفسها قربانًا وأضحية: "احملي سيفكِ واتبعيني./ الأساطيرُ تغرقُ النساء./ والأشجار التي وقّعت الصّحف،/ تعرف أن الفؤوس لن تصبح بقامة السّنديان". وتحاول زين الدين التخفيف من فجاءة وحزن جان دارك بالقول: "لنعترف يا صديقتي أننا بنات القتلة/ الآكلين التفاحة قبل اكتشاف الجريمة (...) الكأس ممتلئة بدم أبينا/ سيشعرك بالغثيان/ أغمضي عينيك واشربي". (ص-19 20). وتسعى زين الدين إلى إخبار جان دارك أن من قتلوها حرقًا، هم من نسل القاتل الأوّل، فلا غرابة في الأمر: "إنها أمنية هابيلَ قبل أن يقذفه قابيل الذي أنجب ذرّية القاتل/ فاستحلّ فرج أخته، وربّما أمّه/ لا تستغربي".

آلام اليوم:

صحيح أن علياء زين الدين تغمز وتغرف من آلام التاريخ ومصائبه، وتسقط تلك الكوارث على راهننا، إلاّ أن الشّعر ابن/ ابنة لحظته أيضًا. فحضيض الأمس له امتداده إلى يومنا هذا، وإلى أبد الآبدين: "كل لحظة يموت طفل/ وكلّ زمن يموت شعب./ أبونا يبكينا في السّماوات./ يعرف أننا من أصلاب القتلة". وتبدأ نبرة الحزن في خطاب علياء زين الدين الشّعري بالعلو مجددًا، وكيل المدائح له، ومناجاته والاستنجاد به: "أيّها الحزن/ إنك أكثر إخلاصًا في ملاقاة الفناء/ وأكثر ديمومة من النّار./ تعزف مواويلك للجداول بناي الجبال الباردة./ وحين تغنّي، يكون فات أوان اللغة،/ وانكسر النّهار في عيون الأزهار" (ص27-26).

أيضًا، في إطار العصيان الشّعري للسرديّة الدينيّة على أن الماء مصدر كلّ شيء حيّ، حاولت القريحة الشّعريّة والخيال الشعري لدى زين الدين طرح رؤية مختلفة؛ على أن الماء قاتلة، أو أداة للقتل والتّدمير. فهي التي أغرقت قومَ نوح، ولم تساعده على النّجاة من الطوفان. إذن، نحن إزاء إدانة شعريّة للماء: "الماء/ رويت كلّ شيءٍ، تركت القصيدة عطشى./ أغرت الغراب بالبقاء في الجزيرة،/ كي لا يعود بزيتونة اليابسة./ أغرقتِ نوحًا، وحيدًا وسط الطوفان./ أثقلت جناح الحمامة بالمطر،/ سقطت في الموج، ولم يعد أحد". (ص31).

ختامها الحبّ:

رغم مساحات التأمّل، السّخط، العناد، النقد، السوداويّة والحزن، جاء الحبّ خاتمة هذه المجموعة الشّعريّة. لكن زين الدّين أعطت تصوّرًا غرائبيًّا مختلفًا للحبّ. فبرغم جميع كوارثه وحرائقه وخيباته وآلامه، يبقى الحبّ "أحلا الأقدار" كما قالها قبّاني. لأنّه أسّ وأكسير الحياة، وما يربط العالمين العلوي والسُّفلي: "الحب/ ذئابٌ أنيقة تلبسُ في أعناقها سلاسل حمراء/ يجرُّها العالم العلوي من أعلى سماواته/ وتبسط لها الشياطين في الأسفل،/ كل الدهاليز" (ص50). وعليه، الحبّ الذي يجمع الملائكة والشّياطين، داخل الكينونة البشريّة، وحدهُ القادر على الاستمراريّة والدّيمومة بفضل كيميائهِ وتركيبتهِ والتّحالف الثّلاثي الذي يشكّله: الملاك + الشّيطان + الإنسان = الحبّ.

صورة للشباب المشارك في الندوة

الدورة الثانية لندوة المدينة للمعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات بسبيطلة :

الإنسان والأديان، التمثّلات والآفاق

د. محمّد الكحلاوي، جامعة قرطاج

لقد كانت ندوة علمية دولية كبرى ومهمّة من الناحية المعرفية الخالصة احتضنها فضاء المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات بسبيطلة، جامعة القيروان؛ تلك التي كان محورها هذا العام "الإنسان والأديان"، وامتدّت فعالياتها أيّام 18 و19 و20 أكتوبر الجاري، وقد دارت بمشاركة جامعيين وباحثين أكاديميين من تونس والجزائر والمغرب والإمارات العربية المتّحدة والأردن ومن إيطاليا.

وكما ذهب إلى ذلك مدير هذا الفضاء الأكاديمي د. محمود عبّاس العامري، لقد انطلقت الإعداد لذه من منمنطلق الوعي بإشكالية وضع الإنسان ووجوده من جهة العلاقة بالدّين والمقدّس، فالإنسان كائن ناطق اصطلح على وصفه الفلاسفة بكونه "حيوانا عاقلا"، لأنّه ينفرد بالوعي المفكّر، وهو "حيوان سياسيّ" ينتظم في عقد اجتماعيّ، ويُنعت أيضا بأنّه "حيوان دينيّ" ، إذ يعتقد في وجود قوّة عليا تتحكّم في مصيره أو تهبه الخير والسعادة، وهي أصل وجوده، فيعمل على عباداتها عبر طقوس وشعائر مخصوصة تختلف من دين إلى آخر، تجسّم حضور الدين في حياة الفرد ووعيه روحيّا وجسديّا، ولقد ظهر الدّين بظهور الإنسان ومثّل التفكير في الدّين وسبل تفسيره وفهمه وتحديد وجوه علاقته بالحياة ووجود الكائن مجال اهتمام أهمّ التعابير الثقافية التي جعلت الدّين يوصف بكونه ظاهرة عابرة للتاريخ (Transhistorical) وعابرة للثقافات (Transcultural)

1) سياق الإشكالية بين الإنسان والأديان في أفق معارف العصر الحديث وتحوّلات الواقع

بناء على ذلك وتفاعلا مع تمّ طرحه في هذه الندوة أمكن القول إنّ الأديان ظهرت من القديم ومع كلّ مرحلة تاريخية وفي كلّ حضارة، وحملت إجابات وتفاسير لقضايا الوجود الإنساني والمصير، كما طرحت إشكالات وتساؤلا ت محيّرة، جعلت الإنسان لا يكتفي ببرد الإيمان بل يخوض مشكل التفسير والتأويل والتفكير في الدّين، بحثا عن المعنى واليقين، لذلك اختلف الفكر والنظر والفكر الفلسفي والبحث العلمي حو الدين وفي الدّين، إذ فهم الدين يقتضي بالضرورة المعرفة وإعمال العقل والتأويل، ومن ثمّ تعدّد وجوه الفهم والتأويل وتعدّد تمثّلات صورة المعتقد والإله ذاته وسبل التقرّب إليه وإدراك وجوده.

تبعا لذلك تعدّدت العقائد وتنوّعت أنماط الفكر الدّيني المعبّر عن تلك العقائد وصور الإيمان كما تعدّدت وتنوّعت سبل العبادة وفقه الشرائع داخل الدين الواحد وبين مختلف الأديان، إذ فقه الشرائع غالبا يكون نتاج جهد العقل الإنساني ويتكيّف حسب الظروف والمعارف والنظريات التي انطلق منها الفقيه أو المشرّع. لذا يصبح من الوجيه دراسة الأديان في علاقتها بالإنسان من جهة مطلب المعرفة والحرّية وبحثا عن المعنى وآفاق الفهم ووفقا لشروط الاجتماع الإنساني المتمدّن القائم على النظام والقانون والاعتراف بالحرّيات وحقّ الاختلاف والتنوّع في الرأي. وهو ما يقتضي أيضا التفكير في سبل الاعتراف بالتعدّدية الدينية في مستوى المذهب والعقيدة، والتفكير أيضا في سبل التعايش بين الأديانُ، إذ "لا سلام بين المجتمعات والبلدان دون سلام بين الأديان"، على حدّ عبارة عالم الأديان السويسري هانز كونغ، فالسلام والتسامح والتعايش كلّها أطر للحياة والاجتماع والتفاهم والتواصل، تمرّ عبر إرساء ثقافة دينية تقبل بالآخر وتقرّ احترامه، وتؤمن بحقّه في الحياة والوجود والاختلاف. إذ أحيانا تكون المجتمعات والثقافات موحّدة في كثير من المعتقدات وفي الممارسات، ولكّنها تتميّز وتختلف جذريّا في التمثّلات والطقوس وفي وظائف المؤسّسات الدينية التعليمية والدينية الطقسية؛ دور العبادة، الجوامع، الكنائس، البيعات، الأديرة...

ولّما صارت الأديان مكوّنا أساسيا في الهويّات الفرديّة والجمعيّة، وكانت موضوع صراع بين الفاعلين الاجتماعيّين، وموردا للشرعيّة لدى كثير من قوى الهيمنة المادّيّة والمعنويّة، صارت محرّكا للتنافس والصراع السياسي والاجتماعي والطائفي داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات المختلفة فيما بينها، عندها يصبح من الضروري التنويع في المنطلقات المعرفية والأدوات المنهجية، لفهم طبيعة العلاقة الحقيقية بين الديني والسياسي وبين الدّين والأخلاق وبين الدين والمجتمع والدين وجديد المعرفة لاسيّما في العلوم الإنسانية التي من أبرز مواضيع اهتمامها دراسة الظاهرة الدينية. وهو ما يقتضي ضرورة التفكّر في الدّين وقراءة سياقات نصوصه في ما له صلة باليومي والسياسي والاجتماعي وإمكان القبول بالرأي المختلف، حتّى لا يصبح الدّين عامل فرقة بين أبناء الأمّة أو المجتمع الواحد، أو مجال صراع وإقصاء ومنطلقا للكلام باسم الدّين وباسم الذّب عن المذهب ونصرة أهل "الفرقة الناجية"، إذ ترى كلّ جماعة نفسها على صواب وأنّها تمثّل الدين الذي أنزله الله وكما أراده، ومن ثمّ تدّعي امتلاك التأويل الصحيح للدّين، ألم يكن تاريخ الفرق والمذاهب في الإسلام، كما صوّره القدامى مدار صراع وتناحر على الشرعية والوجاهة وبيان أصول الديانة وحدود الفصل بين الكفر والإيمان، ذلك ما دارت عليه مصادر مثل "الفرق بين الفرق" للبغدادي، "مقالات الإسلاميين" للأشعري أبي الحسن، و"الملل والنحل" للشهرستاني"، الذي كان دقيقا في الإشارة إلى دور العصبة والطائفة والجماعة النحلة في نصرة المذهب، بالرأي أو بالسيف، في السياق نفسه جاء كتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل" لابن حزم...

فهذه الكتب وغيرها من مصادر الفكر الإسلامي تصوّر قتامة الصراع وحدّة التباين بين أبناء الدين الواحد، وهي في الآن نفسه تدرأ الخلاف بالرأي الصائب والقول الحسن وتسعى

صورة لاحدى الندوات

أحيانا لإيجاد نوع من التقريب بين المذاهب، فأمست كتبا في آداب الحوار والمناظرة تحمل بذور ترسيخ آداب الخلاف والتعايش بين الفرق والمذاهب، فلعلّها حملت لبنات أولى للتفكير في الدّين علميا؛ نواة لما يصطلح عليه اليوم بـ "علم الأديان".

2) في محاور الندوة وآفاق المقاربات

ضمن هذا السياق جاءت كلمة السيّد رئيس جامعة القيروان أ. د حمّادي المسعودي، الذي اعتبر أنّ طرح وجوه العلاقة بين الإنسان والأديان موضوعا لندوة علمية، تستوجب تعدّد زوايا النظر والمقاربة للخروج بآراء جديدة وطريفة وذات جدوى في الواقع، حتّى تكون المعرفة عاملا يساعد على الرقيّ بحياة الإنسان ومنح المعنى لوجوده عبر خلاصه من الصراعات القاتمة باسم الانتصار لمذهب أو دين بعينه.

وهكذا، طرق أغلب الباحثين المشاركين قضايا وإشكاليات العلاقة التي تربط الادين بالإنسان لا سيما في ضوء تطور الحضارة وتعقّد سبل الحياة وتقدّم المعرفة. حيث بدت الحاجة على تأكيد وجوب إخراج الظاهرة الدينية، وما نجم عنها من خطاب من حدود البداهة، والوثوقية الثابتة القائمة على العقيدة المغلقة التي تقصي كلّ اختلاف وتراه مروقا ورأيا فاسدا، إلى مجال البحث والتفكّر أو التدبّر بلغة القرآن والتعقّل بلغة الفلسفة والفحص والاختبار بلغة العلم، لأجل المعرفة والحرّية؛ حرّية الفكر والاعتقاد، ولأجل استشراف الآفاق الممكنة للحوار بين المذاهب والأديان، ومن ثمّ إرساء حسن الجوار بينها في عالم لا يزال محكوما بسطوة الانتماء والتحيّز باسم نقاء المذهب والعقيدة أو ترزح مجتمعاته تحت ضغط سرديّات تاريخيّة لذاكرة الظهور والتأسيس ولتمثّلات متباينة لحقيقة المطلق وإمكانات المصير والخلاص. من هنا تأتي أهميّة القراءة التأويلية والمقاربة العلمية التفهّمية، لما كتب عبر التاريخ في الغرض، ليتمّ تفكيك أنظمة المفاهيم والتصوّرات، ولتظهر حقيقة أمرها ويتمّ الكشف عن تهافت حججها

صورة للمشاركين وسط الاثار التاريخية لسبيطلة

أو ضعف منهجها في الفكر وبناء الرأي الذي لا يطابق بالضرورة روح الدّين ومقاصد الخطاب الإلهي أي لما أراده الله من خلال إنزال الأديان وبعث الأنبياء

وهكذا سعت أغلب المداخلات المدرجة في هذه الندوة إلى محاولة تحليل استيعاب الأزمات النفسيّة والاجتماعيّة والوجودية الناجمة عن سوء فهم للخطاب الديني وعن ضعف في تفسير الدّين ودراسة أشكال ظهور الظاهرة الدينية ومنعطفاتها الخطيرة التي تنجم عن استعمال الدّين أداة تحشيد عبرها يكون إظهار شرعية الفعل السياسي في العالم الواقعيّ الدنيويّ؛ الأحزاب/التنظيمات، الجمعيات، الأنظمة التي تصعد إلى الحكم بدعوى أنّها دينية وستطبّق شرع الله، وكأنّ شرع الله وصفة جاهزة لا خلاف حولها وفيها، تطبّق هكذا في كلّ عصر ومصر دون أدنى تحوير... وكذا الشأن بالنسبة إلى من يرفعون الإسلام هو الحلّ، دون وعي بوجه الاختلاف وسياقات مثّل صورة الإسلام في تعدّد مراياها، إذ تكفي الإشارة إلى أنّ روح الدّين الإسلامي هو القرآن، الذي أنبأ الله عن وظيفته في متن نصّه، حيث قال: "إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا" (الإسرا، الآية 9).

لقد عانى الدّين الإسلامي من جماعات تدعي أنها تمثّله أو لها الحقّ دون سواها الكلام باسمه. أيضا عانى الإسلام من التوظيف السيبرانيّ/الافتراضيّ الذي قامت به وما تزال الجماعات الدينيّة السرّيّة وحركات الإسلام السياسي وتيّارت التطرّف الدّيني التي بدت قادرة على صناعة الأهواء؛ الوصم الاجتماعيّ/الإقصاء الكراهيّة، في المقابل عملت على تعبئة الأبرياء باسم نصرة الدّين لتقوية جبهات السخط الاجتماعيّ والسياسي، في مقابل الإذعان لصالح كيان سياسيّ يدعي أنّه ممثّل الإسلام والقائم بأمره كما يريده الله، ويدخل اللعبة السياسة المدنية؛ الانتخابات، ليحصد الأصوات لكونه الأقرب إلى الله والموكول له تطبيق شريعته ونصرة ديانته، هكذا ظلّت تعمل الأحزاب الدينية والمحافظة في عدد كبير من البلدان مشرقا ومغربا في العالم العربي وفي الغرب، وربّما في تونس، هذا فضلا عن التطرّف العنيف باسم الدّين ومن منطلق الغيرة عليه ونصرته ، وهو ما بانت معالمه في سوريا والعراق وليبيا وميانمار والبوسنة والهرسك. ومن قبل في الجزائر.

في خاتمة هذه الإطلالة على قضيا الدين في علاقته بالإنسان من خلال ندوة المدينة والإنسان"، حسبي أن أشير إلى أهميّة حضور باحثين بدا لديهم اهتمام بالغ بإعادة بناء علاقة الإنسان بالدّين على أسس معرفية عقلانية تقرّ بالاختلاف وتؤثر التعايش بين المذاهب والأديان على أسس الحوار ومبادئ الاحترام والمناظرة النزيهة، في هذا الغرض يندرج ما قدّموه الباحثون الأكاديميون؛ من إيطاليا ومن الإمارات العربية المتّحدة، وأخصّ بالذكر منهم د. محمّد عبد الله السيّد، الذي تطرّق إلي بيان وجوه التعايش بين الأديان الإبراهيمية، وعمر نهاد محمود الذي بيّن أهمّ معالم سياسة العلاقة مع الآخر في الفكر الإسلامي والتشريعات التي قال بها فقهاء الإسلام، أيضا د. أحمد المديني لكلمي المغربي المقيم في الإمارات العربية المتحدة للتدريس والبحث، حيث تميّز في إبراز معالم ثقافة التعايش وإمكان التأصيل لها مع بيان أهمّ خصائصها انطلاقا من قراءة مصادر الفكر الإسلامي ودراسة فقه النوازل والمسائل الحادثة في تاريخ الإسلام مشرقا ومغربا.

كذلك تجدر الإشارة إلى اهميّة ما قدّمه الباحثون الجزائريون مثل أمين طالبي وبلال قريب، والمغاربة محمّد الحوش وشيماء الغازي، وبالطبع بدت طرافة ما قدّمه الزملاء الباحثون الجامعيون من التونسيين، مثل: الساسي ضيفاوي الذي طرق بعمق مسألة العلمانية في العالم العربي وأسماء خوالدية التي اجتهدت في تحليل حقيقة المحبّة عند الصوفية التي أسماها محبة الله، وهي محبّة تتّسع لتشمل الأديان جميعا، أيضا محمّد سويلمي صاحب فكرة مقاربة "السوق الدينية في أزمنة العولة"، وإيمان الصامت عروس التي اشتغلت بعمق ودقّ على أوجه التداخل والتباين بين سلطة المقدّس والتحرّر الفنّي، حيث بيّنت كيف يمكن أن يظهر المقدّس ضرورة وجودية وفنيّة في الآن دون أن يقع ذاك التصادم بين الجمالي ومعاني المقدّس، أيضا عماد عماري الذي قارب بدقّة جوانب من فلسفة كير كيغارد ذات المنزع الوجودي التي في ضوئها أعاد تأسيس مفهوم الإيمان وفق معقولية وجودية متنح للمعنى والفكر حضورا فاعلا، كذلك الشأن بالنسبة إلى مداخلات الأساتذة محمّد الصادق بوعلاقي الذي طرق موضوع الإسلام والعولمة: عولمة الإسلام أو أنسنة العولمة، وسنية الصالحي التي أعادت على الأذهان الخصومة بين الغزالي وابن رشد وموقف الدّين من الفلسفة بين الحظر والإباحة، وكذلك الشأن بالنسبة على مداخلات وسيم حقّي وفوزي خليفي غيرهم...

هكذا كانت الحوث والمداخلات المقدّمة ضمن هذه الندوة مناسبة لتجديد التفكير في الدّين من جهة علاقته بالإنسان بوصفه كائنا حرّا وديّنا في الآن نفسه... لقد بدت دروب توسيع مجال المعرفة والإدراك لأجل إثراء دوائر الفكر المتفهّم الذي ينشد الجمع والتأليف، عبر إرساء أطر التواصل والتفاعل، بحثا عن إمكانات للعيش سويا والتواصل مع الآخر بحثا عن دروب أوسع لإسعاد البشرية جمعاء.. اعتبارا لكون فكرة الاعتراف بالآخر والتفاعل مع ثقافته وديانته في إطار من التضايف القائم على المحبّة والمعرفة مسائل غدت بمثابة تجربة في المعرفة وأسلوب في التعامل مع مظاهر التديّن وفق عقلانية واحترام للذّات، طالما ما لم يمسس نموذج التديّن باستقرار المجتمع وفضاء العيش المشترك. بل ليتّخذ ذلك منطلقا لتحقيق الرقيّ بالإنسان وطريقة وجوده في العالم.

وهنا نورد أبيات جميلة لمحيي الدّين بن عربي (تـ638ه) الحكيم الصوفي، تظهر مدى محبّة الآخر المختلف وسعة أفق التواصل معه وجمالية استقباله: حيث قال في ديوانه "ترجمان الأشواق":

قد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذ لم يكن
ديني إلى دينه داني
لقد صار قلبي قابلا كلّ صورة
فمرعى لغزلان ودير رهبـــــــان
وبيت لأوثان وكعبة طائـــــــف
وألـــــواح توراة ومصحف قـــــرآن
أدين بدين الحب أنّى توجهت
ركائبه فالحبّ ديني وإيمـانـــــي
وهو القائل أيضا:
عَقَد الخلائقُ في الإله عقائدًا
وأنا اعتقدتُ جميع ما اعتقدوهُ
لمّا بدا لهم صورا متحـــــــولا
قالوا بما شهدوا وما جحـدوه

وفي الغرض نفسه أُثر عن جلال الدّين الرّومي قوله: "إن يكن في الدنيا محبّ أيها المسلمون، فأنا ذلك المحبّ".

وأُثر عن معروف الكرخي (تـ203ه)، وهو من كبار صوفيّة بغداد وقد كان اوّل من تكلّم في الحقائق والمكاشفات العالية، بحسب ما جاء في "حلية الاولياء وطبقات الأصفياء" لأبي نعيم الاصفهاني: أنّه كان جلسا على شاطئ نهر دجلة ببغداد يحدّث أصحابه، إذ مر بهم بعض الفتيان يركبون زورقًا، ويضربون الملاهي ويشربون الخمر فقال له أصحابه: يا أبا محفوظ أما ترى هؤلاء في هذا الماء يعصون الله، ادع عليهم! فرفع معروف يديه إلى السماء وقال: "إلهي وسيدي ومولاي، إني أسألك أن تفرحهم في الجنّة كما فرّحتهم في الدّنيا"، فقال له أصحابه، إنّما قلنا لك ادع عليهم، ولم نقل لك ادع الله لهم.. فردّ معروف الكرخي قائلا: إذا فرّحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضرّكم شيء.

الندوة التأمت وسط الاثار التاريخية البديعة

من حفل الافتتاح

"غدا..و هناك" مشروع تخرج مدرسة المسرح الوطني :

اختتام لبداية

ا.انور الشعافي (مسرحي)

قدّمت مدرسة الممثل بالمسرح الوطني عملا مسرحيا تحت إشراف وتأطير نعمان حمدة هو تتويج لدراسة دامت سنتين في دفعة ثامنة ويمكن مقارنة التكوين في هاته المدرسة بشبيهتها الكونسرفاتوار الوطني العالي للفن المسرحي بباريس Le conservatoire national supérieur d'art dramatique بتركيزه على الجانب التطبيقي مع فارق أن الدراسة في المدرسة الباريسية تدوم ثلاث سنوات بينما هي في مدرسة قصر خير الدين تكتفي بسنتين.

يتقدّم عنوان العرض كمعارضة لعبارة "الآن وهنا" التي تُطلق مسرحيا في معنيَيْن أولها يشير إلى ماهية المسرح كفن طازج وآني وثانيها للإشارة إلى تناول موضوع خارج من زمكانه. هذا العنوان - المعارض يؤسس لمعنى إستشرافي وهو ما يتأكد عند مشاهدة العرض، وأما الموضوع الذريعة Le sujet-prétexte فهو دعوة لحفلة عيد ميلاد

يجد المدعوون أنفسهم في مكان-متاهة -Un lieu labyrinthe تتصارع فيه الأحلام وتتعارض الرغبات ، هو عيد ميلاد يسعى إلى ميلاد جديد ، هو نشيد عن أحلام جيل باحث عن ذاته.

يبدأ العرض بإقتصاد شديد في الحركة والإضاءة لطيف يتحرّك ببطء في الفضاء الركحي تمثّلا لمقولة غروتفسكي Grotowski " يكفي أن يخترق الممثل الفضاء الركحي ليحدث

صورة من المسرحية

توزيع شهائد لخريجي المدرسة

المسرح" ، هذا المشهد الإستهلالي يؤشر على أدواته الإخراجية في الإستناد إلى المسرح المباشر Le théâtre immédiat كما دعا إليه بيتر بروك في كتابه "الفضاء الفارغ" ، مسرح نقي يُسائل ويتساءل فلا يستكين ويكون قريبا من جمهوره

وهذا ما أُنجز طوال العرض : مسرح خال من الزوائد والشؤائب التي يعتمدها بعض المسرحيين المغرقين في شكلانية ساذجة ومنزاحة عن جوهر المسرح وقد كشف العرض عن مواهب لافتة متمكنة من أدوات الممثل : تحكّم في الطاقة ، إنصات، حضور، وعي بالإيقاع الداخلي لكل شخصية وتمثّل للإيقاع العام للعرض وأما تيمة العرض فما هي إلا ذريعة وكانت منزاحة عن قوالب جاهزة عفا عليها زمن مسرح قديم باحث عن خرافة يتأسس عليها مسرح سلفي حتى إن إنفجار المشهدية حركة وإضاءة كانتا والعرض يسير نحو النهاية ، الديكور الذي ورد في فضاء سينوغرافي فارغ لكنة ليس بِعارٍ وإقتصر على ستائر سوداء نازلة عموديا بإضاءة وراءها في خلفية الفضاء الركحي خلقت أروقة بتقاطعات ضوئية صنعت بدورها في بعض المشاهد متاهة عمّقت فكرة الضياع والتيه لدى الشخصيات ، إتجه مخطط الإضاءة إلى التقشف بقوة خافتة وكانت الكشافات وراء الستائر حين تكون نازلة عموديا en douche تسحق الممثلين مما يدعّم تركيبات شخصياتهم ، الملابس كانت من" الآن" وكان من الممكن أن تكون من "غدا" حتى تكون موازية دلاليّا مع العنوان- حمّال الفكرة، الموسيقى عاضدت مناخات الوضعيات فتنوّعت وخلقت لغة أكدت أن لغة المسرح هي في صيغة الجمع. وفي أواخر العرض شهدنا غمزة Un clin d'oeil لمسرحية "جنون" التي أخرجها الفاضل الجعايبي سنة 2001 عندما إستعار أحد الممثلين وضعية إسترجاعيّة لشخصية "نون" التي لعبها بتفوّق محمد علي بن جمعة وهذا النوع من الغمزات الواعية دارجة في عدة تجارب مسرحية عالمية وليس إستنساخا كما يعمد إلى ذلك عديد المسرحيين في تونس وفي العالم العربي.

"غدا..وهناك" عمل واعد بجيل قادم من مدرسة هي الأكثر جدية ومصداقية بين مدارس التكوين في تونس بخلاف المعاهد الأكادمية لأن منتسبيها متفرّغين للتكوين بها لمدة سنتين وليس مجرد نشاط مسرحي يؤمه الجميع ممن يمارسون مِهنا أخرى يصبح فيها المسرح ترفيها عن ضغط مهنهم وإهتماماتهم الأصلية بينما هو عند المنتسبين لهذه المدرسة إختيارا واعيا ومسار حياة مثل دفعة هذه السنة المتكونة من : نادية بالحاج،مريم التومي،ثواب العيدودي،لينا جردق،عياض حامدي،محمد عرفات ڤيزاني،أنيس كمون،حلمي الخليفي.دراماتورجيا : مريم السوفي وقد قدموا عرضا في ظروف إستثنائية تمر بها مؤسسة المسرح الوطني تحت إدارة إنتاج إيمان صفر المكلفة بالتسيير والتي راهنت على هذه المجموعة ومؤطرها الفنان نعمان حمدة .

كيف صمدت "الأيام السينمائية بقرطاج"؟

أ.محمد الغريبي (ناقد سينما)

يعتبر مهرجان ايام قرطاج السينمائية بحق رائد المهرجانات السينمائية (وحتي الفنية عموما) في الوطن العربي وافريقيا فهو الوحيد الذي استمر في الانعقاد بانتظام طيلة 56 سنة (مرّة كل سنتين ، في السنوات الزوجية منذ سنة 1966)

(وقد نذكر للتاريخ انعقاد الدورة الأولى والوحيدة لمهرجان دمشق السينمائي الدولي سنة 1956) وكذلك الشأن بالنسبة لمهرجان الأفلام الإفريقية والاسيوية القاهرة 1960 – مهرجان السينما ببيروت 1962 الذي لم يستمر كذلك.....)

وقد تعود أسباب رسوخ قدم المهرجان وتفرده وصموده إلى:

•فكرة بعث المهرجان كانت عبارة عن حلم راود ثلة من أحباء السينما ضمّن في أول وثيقة يذكر فيها التوق لبعث مهرجان للسينما في تونس. إلى جانب مقترحات وأحلام أخرى، كانت عبارة عن لائحة صادرة عن هيئة الجامعة التونسية لنوادي السينما (التي كان يرأسها وقتئذ الطاهر شريعة) في أواخر الخمسينيات (لائحة من الجامعة التونسية لنوادي السينما موجهة الى السيد البشير بن يحمد كاتب الدولة للأخبار – جويلية 1956).

وبعد بعث وزارة الشؤون الثقافية وإنشاء قسم السينما (وكان الطاهر شريعة أول المشرفين عليه). افتتح السيد الشاذلي القليبي كاتب الدولة للشؤون الثقافية الملتقي الأول لنوادي السينما (حديقة البلفدير دار الشباب بالعاصمة -28-25 مارس 1965 وصّرح بعزم سلطة الاشراف التبني المادي والأدبي لمقترحات

الزعيم في استقبال ضيوف المهرجان

سينما

المكتب الجامعي لحركة نوادي السينما سنة 1966

الطاهر شريعة في افتتاح احدى دورات المهرجان

السينمائيين التونسيين وأحباء الفن السابع وبشر بمهرجان الأيام السينمائية بقرطاج وساعد على انبعاثه، وتحقق الحلم في السنة الموالية 1966 . وكانت من غاياته:

_تنشيط البيئة السينمائية باعتبارها جزء من المنظومة الثقافية التونسية عامة

_إيجاد ملتقي للسينمائيين العرب والافارقة بهذه الايام لتقديم انتاجهم والتعريف به محليا وعالميا. و كان المهرجان مجازفة ومغامرة وتحديا، كان نتيجة حتمية لتطلعات السينمائيين التونسيين والعرب والافارقة – هو فرصة للتلاقي والحوار والانطلاق.

ولعل السّر في تفرد الايام واستمراريتها يعود إلى النوايا التي بعث من اجلها (فعلى خلاف المهرجان (الأول و اليتيم) السينمائي في دمشق سنة 1956 الذي احتضنه معرض دمشق الدولي أملا في مزيد تألقه وذيوع صيته ، او مهرجان القاهرة الذي كان ورائه المنتجون) فمهرجان "ايام قرطاج السينمائية" مثل حلما لأحباء السينما (جلهم من نشطاء الجامعة التونسية لنوادي السينما الطاهر شريعة – النوري الزنزاوي – منصف بن عامر – خليفة شاطر – مصطفي نقبو – المنصف شرف الدين -- الهذيلي الشواشي....)

وكما ارتبط مهرجان قليبية للفيلم غير المحترف (أول مهرجان دولي لأفلام الهواة عربيا وافريقيا - صيف 1964). بجامعة السينمائيين الهواة المتكونة سنة 1961 بتونس – نزعم ان لجامعة نوادي السينما ضلع في انبعاث ايام قرطاج السينمائية وفي استمراريتها.

ولعل انجازات هاتين الجامعتين الباهرة تعوض شيئا عن غياب الصناعة السينمائية وطفرة الإنتاج.

وقد ساهم مهرجان قرطاج السينمائي في التعريف بسينمائيين عرب وأفارقة وساعدهم على التألق والانطلاق والعالمية (نذكر من العرب : يوسف شاهين – توفيق صالح – برهان علوية – محمد ملص – خالد الصديق الذي اكتشفه المهرجان وعرّف به سنة 68 بفلم الصقر، ثم فلم "بس يا بحر" -1972 نبيل المالح – شادي عبد السلام – محمد بوعماري – مرزاق علواش – محمد عبيد هندو ... ومن تونس عبد اللطيف بن عمار – نوري بوزيد وفريد بوغدير ومفيدة تلاتلي ... ومن الأفارقة : عصمان صمبان – سليمان سيسي – ڤاستون كابوري ...

إلى جانب خلق حركية نقدية متميزة محليا وعربيا، وكانت " الأيام "وراء إعادة تنشيط مهرجانات سينمائية عربية وبعث اخرى افريقية.وقد لا نجانب الحقيقة اذا قلنا بأن تاريخ السينما العربية والافريقية ارتبط الى حد بعيد بتاريخ " ايام قرطاج السينمائية التي أثرت في المشهد السينمائي وتبقي هذه الأيام أهم حدث سينمائي إقليمي.

ثم وإن اعتمدت عديد المهرجانات العربية " الجديدة " على الاغراء المالي والبهرج والدّعاية ، تبقي جائزة قرطاج : " التانيت" جواز عبور للضفاف الاخرى وصك فني لا يستهان به.

ونختم بالأسئلة التالية :

هل حافظت ايام قرطاج السينمائية على العلاقة التي ربطتها باحباء السينما؟

وبالجامعة التونسية لنوادي السينما؟

هل تأقلمت مع الجمهور الجديد والمتغير؟ وهل عملت على "خلق" متفرج جديد و"تربية " جيل آخر؟

ألم يحن الوقت للتفكير في إدارة قارة للمهرجان حتى يكون الاستعداد لكل دورة كما يجب (متابعة الانتاج الجديد والجاد، ربط الصلة مع المخرجين والموزعين، التواصل مع التظاهرات والمهرجانات السينمائية الاخري؟)

ماهو نصيب احباء السينما في بقية مدن الجمهورية من "الايام"؟.

الطاهر شريعة ويوسف شاهين وسعاد حسني

الطاهر شريعة صحبة شادي عبد السلام وخميس الخياطي

الشاذلي القليبي في استقبال ضيوف المهرجان

يوسف شاهين وفريد بوغدير

مهرجان القاهرة السينمائي الدولي (44):

15 مشروعا روائيا ووثائقيا ضمن أيام القاهرة لصناعة السينما بينها مشروعان من تونس

صالح سويسي

كشف ملتقى القاهرة السينمائي عن قائمة المشاريع التي تم اختيارها للمشاركة في نسخته التاسعة ضمن أيام القاهرة لصناعة السينما، المقرر إقامتها خلال فعاليات الدورة الـ 44 لمهرجان القاهرة السينمائي الدولي، الذي سينطلق في الفترة من 13 إلى 22 نوفمبر المقبل.

تتضمن القائمة 15 مشروعا روائيا ووثائقيا في مرحلتي التطوير وما بعد الإنتاج، من مختلف الدول العربية، حيث يشارك 5 مشاريع من مصر، و2 من تونس، ومشروع واحد من كل من الأردن، اليمن، لبنان، الجزائر، المغرب، السودان، فلسطين، والمملكة العربية السعودية.

ينافس في مسابقة المشاريع الروائية الطويلة 8 مشاريع بينهم مشروعين ضمن مرحلة ما بعد الإنتاج وهم "إن شاء الله ولد" من الأردن، للمخرج أمجد الرشيد، و"الطريق الأحمر" من تونس للمخرج لطفي عاشور، هذا بجانب 6 مشاريع أخرى في مرحلة التطوير وهي كالآتي: "الكلب في بيته أسد" من مصر للمخرج أحمد الغنيمي، "في تلات أيام" من مصر للمخرج تامر عشري، و"ملكة القطن" من السودان للمخرجة سوزانا ميرغني، و"مواسم جنات" من تونس للمخرج مهدي هميلي، "عزيزُ هالة" من المملكة العربية السعودية لجواهر العامري، و"بيلا" من المغرب لمحسن البصري.

لطفي عاشور

المهدي الهميلي

فيما يشارك ضمن مسابقة المشاريع الوثائقية 7 مشاريع، منهم 3 ضمن مرحلة ما بعد الإنتاج وهم "يلا نلعب عسكرة" من اليمن للمخرجين مريم الذوبان ومحمد الجابري، و"الرجل الأخير" من مصر لمحمد صلاح، و"المُعَلّقون" من لبنان للمخرجة ميريام الحاج، فيما يشارك ضمن مرحلة التطوير 4 مشاريع هي: "هش" من مصر لسالي أبو باشا، "أبي الفلاح" من الجزائر للمخرج الخير زيداني، و"البحث عن وودي" من مصر لسارة الشاذلي، و"سرقة النار" من فلسطين لعامر شوملي.

من جانبه، أعرب المخرج أمير رمسيس، مدير مهرجان القاهرة السينمائي، عن فخره بالدور الرائد الذي يلعبه ملتقى القاهرة لدعم السينما العربية، مؤكدا أن تكرار دعم المؤسسات السينمائية للملتقى وانضمام شركاء داعمين جدد، هو أمر أسعده كثيرا خاصة وأن ذلك يعكس ثقتهم الكبيرة في اختيارات الملتقى لأفضل وأهم الأفلام في المنطقة.

فيما صرحت ليندة بالخيريه، مديرة ملتقى القاهرة السينمائي في نسخته التاسعة هذا العام، قائلة: "تحرص منصة ملتقى القاهرة السينمائي في المهرجان على تعزيز العلاقة بين السينما العربية بالمشهد الدولي للصناعة السينمائية، وذلك من خلال اختيارها للعديد من مشروعات أفلام واعدة من 10 دول عربية مختلفة ترصد قصص تعكس الأوضاع الراهنة داخل كل من هذه البلاد".

أضافت "بالخيريه": "جاءت اختياراتنا في ملتقى القاهرة السينمائي لتعكس توازنًا بين مشروعات الأفلام الوثائقية والروائية، الأمر الذي يعكس حرصنا على التنوع في السرد الروائي لهذه الأفلام ما بين الواقعية والخيال. حاولنا جاهدين على أن تكون مشروعات الأفلام المختارة لها رؤيتها الإبداعية الخاصة، تعكس من خلالها الموجة الإبداعية المستجدة لجيل من السينمائيين الجدد بالأخص حيث أنهم بصدد مواجهة العديد من التحديات في الوقت الذي أصبحت الرغبة في الحصول على أفلام ذات قصص أصلية تعكس الحس الإبداعي للسينما أكثر من أي وقت مضى".

"ملتقى القاهرة السينمائي" يقام في إطار فعاليات أيام القاهرة لصناعة السينما، وهي منصة توفر فضاءً مهما لإجراء النقاشات والتواصل والاجتماعات والورش والمحاضرات، وتستهدف دعم المواهب في العالم العربي وتسلط الضوء عليهم.

يشترط "ملتقى القاهرة السينمائي" أن يكون مخرج مشروع الفيلم المشارك عربيا، وأن يكون الفيلم روائيا أو وثائقيا طويلا في مرحلة التطوير أو ما بعد الإنتاج، وأن يكون مخرج المشروع قد سبق له العمل على فيلم واحد على الأقل، سواء كان طويلا أو قصيرا.

مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، هو أحد أعرق المهرجانات في العالم العربي وأفريقيا والأكثر انتظاما، إذ ينفرد بكونه المهرجان الوحيد في المنطقة العربية والأفريقية المسجل في الاتحاد الدولي للمنتجين في بروكسل "FIAPF".

صورة تتحدّث

حمام المطيهرة

نهج المطيهرة (الرابط بين نهج تربة الباي وسوق البلاط) المدينة العتيقة - تونس مغلق منذ سنوات وانضم الى قائمة الحمامات المغلقة : حمّام صابّط الزيات (نهج العريان والمعروف بحمّام دار عنان) حمّام الصبّاغين ..حمّام المرمى (باب عليوة) حمّام الطمارين (سوق السلاح - باب الجديد) ..حمّام معقل الزعيم (نهج النهر والمعروف بحمّام حفحوف) وحمّام النساء (نهج النساء)...والقائمة قابلة للتوسّع.

احمد فيتوري (تونس زمان)

سينما

"أسرار عائلية" مجتمع يعشق الصمت أكثر من الشفاء

سلوى بن رحومة

"اسرار عائلية " فلم روائي مصري جاد ملتزم بقضية من قضايا المسكوت عنه .

لكن هل تقتضي هذه الاسرار العائلية الساعة و اكثر من اربعين دقيقة لكشفها و الاحاطة بها ؟

وهل يستطيع المتفرج اليوم الضيق الوقت و الخاطر السطحي في اغلبه أن يجلس امام اي شاشة يعرض عليها هذا الفلم وهو يتفرج على أزمات أناس لا علاقة له بهم مباشرة عدى العيش معا داخل المجتمع الوطني او الانساني ؟

لو نبدا بالعتبة الاولى، العنوان الذي يبدو فاضحا بما هو في موضوع الاسرار العائلية، سنجده بعد الفرجة رصينا متحفظا مقارنة بما يقدمه في المحتوى وهذه الرصانة ستكون المربع الذي تدور فيه الاحداث مهما احتدت. فقد تستر العنوان على المحتوى و طوقه حتى لا يخرج عن اخلاق المجتمع و يحيد عن مرماه .

هكذا اختار المخرج ان يكون خط سيره متحفظا في فض بكارة موضوع شائك مثير أخذته حنجرة الصمت الى كهوف ودهاليز الظلمة حتى يزداد سقوطا في عمق الكبت و اسلاك المنوع .

المخرج اخذ على عاتقه تسلسلا منطقيا لم يكن يلتزم به المخرجون في اي قضية بل الفن عموما لا يطرح على نفسه هذا التمشي فقد التزم المخرج في هذا الفلم بالطرح العام ثم تحديد المسؤوليات ليصل الى الحلول

وقد شد انتباهي في بداية الفلم الاهداء المعلق " الى ابي " هل هو تكريم لاب مثالي افرز مخرجا شجاعا ام هو تلميح مبطن لاب له علاقة بالموضوع فالموضوع يمس بالرجولة و الاب رمزها الاكمل ؟هل هو اعلاء لهذه الرجولة ام تبرأة من كل ما سياتي في جوهر الموضوع ؟

اختار المخرج ان يعلمنا منذ البداية بان القصة حقيقية حتى يصيب الهدف و لا يتهم بالخيال السنمائي "اللااخلاقي" فقد وضع الامور في نصابها و عرفنا بانه واقع لا ريب فيه وبذلك لابد من الالتفات اليه و تقديم العون الى هذه الفئة

لكل هذا احاط المخرج الفلم بكثير من الحيطة الاخلاقية في حين كثير من المخرجين تطرقوا الى قضايا اقل حدة و استعملوا فيها كثيرا من الجراة الممزوجة بخدش الحياء وخدش اخلاق المجتمع العربي عموما متعللين في كثير من الاحيان بجراة الموضوع لنشر البذاءة السنمائية و شد القشور الى المواضيع الهامة والهاء العامة بها

بهذا الفلم برهن المخرج على ان العمل السنمائي يمكن ان يطرح كل القضايا بجدية وحرفية تصلك بالهدف المبدئي للفكرة دون الانزلاق في متاهات جانبية تجعل من العمل الفني سلعة تجارية .

يذكرني جمال هذا العمل والتزامه بفلم شوقي الماجري " مملكة النمل " الذي يتحدث فيه عن جرحنا فلسطين وكان الطرح بديعا في الشكل و الطرح دون ان يحيد عن التاثير و اصابة الهدف في تقديس القضية العادلة

لقطة من الفيلم

" اسرار عائلية " استعمل فيها هاني فوزي المخرج كل البساطة العميقة بما في ذلك الموسيقى التي يمكن ان تنساها بعد مشاهدة الفلم و التي رغم ذلك كانت مكملة لجمله وصمته ابدع فيها راجح داود بتصدير بعض الالات الموسيقية في كل مرة لنعيش طعم المرارة و الحيرة و غيرها من الاحاسيس فقد دعمت الموسيقى بعض لحظات الفلم ولم تكن موسيقى خلفية تقليدية لكل الفلم لنكون امام حقيقة واحدة مهما كانت زاوية النظر وهي أن هؤلاء الشاذون جنسيا ضحايا ويحتاجون الينا مجتمعا وافرادا كحاجة كل ضعيف الى من ياخذ بيده وما التظاهر بالقوة غير اخفاء لهشاشة نفسية و اجتماعية

هذا المثال الذي تبناه المخرج للحديث عن هذا الموضوع هو من الشخصيات المحظوظة لانه وجد العائلة التي تهتم به وجد التفهم الى حد كبير من عائلته ووجد المساندة و المال ايضا ليطرق الابواب و يقوم باكثر من محاولة في طريق الشفاء من هذا الشذوذ وهو مثال ايجابي من جانب فتح الافاق لطرح الحلول و التاكيد على ان الحلول ممكنة و مثال يطرح الاسوأ في صورة غياب كل جوانب الدعم التي تمتع بها هذا البطل لاسرار عائلية اذا تعلق الامر بالعائلات الفقيرة او غير الواعية و المتعلمة

وهو ايضا اختيار يحيل على قراءة اخرى ممكنة تقول بانه رغم كل الامكانيات المالية و الثقافية و الاجتماعية وجد في هذه العائلة ابن شاذ جنسيا معتدى عليه يحاول الشفاء و طريق الشفاء طويل ممل .

في اسرار عائلية هذا البطل الباحث عن الشفاء مما علق بروحه من الم و بجسمه من عطب جاء الصمت و الكلام سواسية كمساحة للتامل و المواجهة و الاستبطان في كل مراحل القص لمراحل حياته فيما شاهدناه او غاب عنا .

هذا البطل الصغير في التجربة البعيد في الشجاعة المهاب في الاداء محمد مهران الذي قبل هذا الدور في بداية مشواره السنمائي اتقن كل اللغات بين الصمت و الصوت فتعاطفنا بعد ان كنا نطلق الاحكام جزافا وعرفنا المنطلقات وكيف يصل هؤلاء لتلك النقطة الفارقة . كان الدخول عبر السيناريو سهلا الى حياتهم حيث تفتحت الاسرار العائلية على مهل حتى صارت واقعا لا يحتاج ان يكون سرا وانما يحتاج حلا .

لكل هذا استعمل هاني فوزي عديد التقنيات السنمائية الروائية مثل الرجوع الى الوراء في جزء من الفلم وليس كل الفلم لان الفلم يطرح على تفسه التقدم بهذه القضية وتجاوز البداية و الاسباب . اذ لم تكن هذه التقنية من باب التشويق بقدر ما جاءت لتاطير الموضوع و التدرج فيه بما تقتضيه القصة للتفاعل معها و تبنيها وايضا دون ان نعيش الصدمة التي عاشها البطل وهنا تكمن حرفية المخرج الذي جعل تعاطفنا يعلو دون ان يقع في فجاجة الطرح و تصوير مساحات واقعية تزج بالفلم في زاوية الاباحي عوضا عن الملتزم . هذا التدرج صبغ الفرجة بالصدق لذلك لا نحب ان نغادر الشاشة رغم ان الموضوع لا يمس كل متفرج بصفة شخصية .

اسرار عائلية يتجاوز مصر ليكون محمد مهران لسان حال شباب كثر في العالم العربي لسان مبرر و ميسر لحكاية لم يكن لها الحق ان تروى بالتفاصيل الموجعة للانسانية و المخالفة للدين في مجتمعات الت على تفسها ان تعيش الالم على ان تبحث على الشفاء.

لقطة من الفيلم

افتتاح أيام قرطاج السينمائية "الخلق كطريق للمقاومة"

عندما تعتدي الشعارات على فلسفة جيل «دلوز»

• لا هوية لسينما بلا فلسفة

د. فوزية ضيف الله - أستاذة الفلسفة المعاصرة بجامعة تونس المنار

اذا كانت الفلسفة تفكر من خلال المفاهيم، فإن السينما تفكر من خلال الصورة المتحركة ذاتيا. ان الرابط بين الفلسفة والسينما هو الفكر. لكننا فوجئنا خلال افتتاح الدورة 33 من أيام قرطاج السينمائية بسينما لا تفكر. انها لا تفكر لعدة أسباب: لقد اعتمدت الدورة على شعار استوحته من قول فلسفي للفيلسوف جيل دلوز على جهة الشكل فقط، وحوّرت فيه، دون العمل به وبما يُحيل عليه. من يعرف محاضرة الفيلسوف جيل دلوز حول ماهية الابداع الفني، يمكنه أن يُدرك أن الابداع الحقيقي، لا علاقة له بما أحالت عليه أيام قرطاج السينمائية. بمعنى أنّ الابداع من جهة كونه خلقا فنيا، هو مقاومة، تُعيد ترتيب علاقة الانسان بالحياة، هو مقاومة فكرية وحياتية ومصيرية، ورغبة في التحرّر والانعتاق. السينما تكون مقاومة عندما تفكر. ولكن السجّاد الأحمر الذي كان بدعة خاوية من الفكر، حوّل الافتتاح الى بهرج زائف، ركّز النجوم والإعلاميون على الصورة واستهانوا بالفكر، فكان المشهد هزيلا، تعمّه فوضى الصورة، وتدافع الفوتوغرافيين، وتداخل المتنافسين على التقاط الصور. طبعا كان شعار الدورة "حل الثنية"، ولكن الطرق أمام المثقف الحقيقي كانت مغلقة أمام المفكرين، واقتصر فتح الطرق أمام فئة بعينها، وغاب تقدير الفلاسفة وأساتذة الفنون والجامعيين والأكاديميين.

تهميش الصحافة المكتوبة والواعية

إن جيل دلوز صاحب المؤلفين المتميزين حول السينما، "الصورة-الحركة، الصورة-الزمان"، يدرك جيدا أن "قيمة الصورة تكمن في الافكار المتولدة عنها" وأن العمل السينمائي هو عمل فلسفي، غير أن اليوم الافتتاحي أظهر تشتتا في فقرات الافتتاح، افتقر الى تصميم حكيم أو رؤية فلسفية. وظل مراوحا بين فقرات الافتتاح الموغلة في الرسمية، وبين صور السجاد الأحمر الموغلة في الفراغ الفكري. مظاهر عرت واقع الفكر،وكشفت تركيز الاعلاميين أنفسهم على عالم الصورة، واختتطاف خطابات بسيطة مع النجوم. طبعا تظل الصحافة المكتوبة في آخر المطاف، ولكل نصيبه حسب قربه من الصورة. وكلما كان الاعلامي أقرب الى الفكر منه للصورة كان في آخر الصف ينتظر أن يسمح له باجراء حوار خاطف، بعد أن يرضى عليه المضيف الذي يمكنه في اية لحظة أن يصطحب "النجمة السينمائية" الى لقاء صحفي أكثر أهمية. تشتت فقرات الافتتاح، بين السجاد الأحمر، استوديو التسجيل الاذاعي، استوديو التسجيل التلفزي، ساحة الأوبرا، قاعة الأوبرا، وسط فوضى عارمة لم يكن المدعوون محترمين لقواعد العرض ولا قواعد الافتتاح، تشويش وتحرك ومشي، دخول وخروج في اي وقت، ولما انتهت فقرات الافتتاح مرورا لعرض الفيلم المغربي حول فاطمة المرنيسي، غادر الجمهور من الحضور قاعة العرض، ولم يظل بها الا النفر القليل. لسائل أن يسأل؟ كيف يحدث كل هذا؟

ليس الجمهور من الحضور هو المسؤول الأول عن عدم متابعته الفيلم الافتتاحي: أولا فقرات الافتتاح كانت طويلة ومملة ومتكررة، ثانيا، تأخر الوقت، بعد ان استنزف الوقت على السجاد الأحمر، ثالثا، أغلب الصحفيين كانوا مضطرين لاقتناص الفرصة وضبط مواعيدهم مع النجوم، بعد أن غادروا القاعة هم أيضا، ورابعا، لا بد من فتح امكانية مشاهدة الفيلم الافتتاحي للجميع، اضافة الى المدعووين، ثمة من هم معنيون بالفيلم وليسوا معنيين بالافتتاح، كما يمكن تخصيص، يوم آخر للفيلم الافتتاحي بعيدا عن ضوضاء السجاد الأحمر.

"حل الثنية" قول أم فعل

جاء شعار حل الثنية، لأجل فتح طريق السينما أمام جميع الولايات والمدن، وفتحه للأطفال أيضا، لكننا لا نكاد نعبر شارع الحبيب بورقيبة حتى مشيا على الأقدام، في مناسبة سينمائية احتفالية، أغلب المنافذ مغلقة، معنويا وفعليا، حواجز مضاعفة، اشارات المنع والتوقف والطرق التي لا تؤدي. ربما تضفي هذه الصورة قتامة ومرارة لدينا نحن، فما بالك بتأثير تلك المشاهد على الضيوف الأجانب؟ لا يمكن للسينما ان تكون طريقا للحرية أمام تهويل مشهد التسييج والمنع. ألا ينبغي أن تنفتح السينما بقاعاتها على الفضاء العمومي؟ ألا ينبغي أن نرتاح ونحن نتجه نحو قاعة السينما من الاحساس باشارات الردع والمنع؟

السينما مدينة يؤمها الفلاسفة

كانت انطلاقة دلوز في السينما مع كتاب برغسون، "مادة وفكر"، و"التطور الخلاق"، ورأى أن السينما لا بد أن تعيد تعديل علاقة المادة بالفكر، وتعدل علاقة المعيشي بالزمان والحركة، من خلال الحدس. تعبر السينما عن صورة مرئية للمعيش، ولكن مفاهيم السينما غير معطاة في السينما، انها معطاة لدى الفلسفة من جهة ماهي فكر يتفكر المعيش. فلا وجود للصورة السينمائية في غياب الصورة الفلسفية. ولا وجود لسينما تقاوم الزمان في غياب فكر يحدس الحركة في الزمان، ويشحن الصورة بفكر متحرك.

تختزل السينما الحياة والعالم في صور، لكن الفلسفة تشحن الصورة بالاختلاف والتجدد والفكر. ولم تكن مراجعة علاقة الصورة والسينما ممكنا قبل جيل دلوز. فلماذا يُفصح اليوم السينمائي عن توتر بين السينمائي والفيلسوف؟ بين الاعلامي المهتم بالسينما والفيلسوف؟ ان صورة الفكر التي يفتخر بها صناع السينما هي ما تفترضه الفلسفة، ولا بد أن تكون السينما مدينة يؤمها الفلاسفة، هي أرضهم حقا، ولا يحتاجون لطلب شارات عبور لدخولها، فكيف يُسأل رجل الفكر أمام بوابة السينما عن بطاقة لدخوله، وهو الذي تحسس معالمها وتدفقت في شريانه فكرا ونظرا؟

ان الفيلسوف الذي حرر الجسد، المعنى والتأويل، هو الذي حرر الصورة سينمائيا وتشكيليا، فكيف تتحول الفلسفة الى عنصر يشاهد من بعيد، حاضر بالغياب؟

أ لهذا السبب قال دلوز: " لا أكره السينما بالصدفة "

"لن يفتح سمسم أبوابه بعد الآن" .. وفاة المخرج العراقي فيصل الياسري

مَن مِن أبناء جيل الثمانينات والتسعينات لم يتابع المسلسل التعليمي "افتح يا سمسم"؟ ومن منا لا يتذكر شخصية نعمان وغيره من أبطال المسلسل..للمخرج العراقي فيصل الياسري وغيره من المسلسلات والافلام التي علقت بالاذهان طيلة عقود على غرار المسلسل التثقيفي "سلامتك" والمسلسل السوري "حمام الهنا" والفيلم السوري "عودة حميدو " 1971 والفيلم السوري غراميات خاصة 1974 والفيلم السوري عشاق على الطريق 1977 والمسلسل العربي المرايا 1984 والفيلم السوري زواج علي الطريقة المحلية 1987.. كلها اعمال نجح في تخليدها الى اليوم صاحبها الذي رحل نهاية الاسبوع الماضي.

في مطلع ثمانينات القرن الماضي, أحدثت مجموعة عراقية إبداعية ثورة ثقافية باغتت المشاهد التقليدي وأعادت تشكيل ملامح الوعي الجمعي العربي.

وقد قاد الفريق المخرج فيصل الياسري ورافقه فائق الحكيم وفلاح هاشم وفاروق القيسي وسناء التكمجي وقائد النعماني وزهير الدجيلي.

أسفر ذلك التعاون عن ولادة أهم مشروع عربي لمستقبل الطفولة في تاريخ العرب الحديث.

وتسلم الياسري انذاك مهمة إخراج وقيادة سفينة "افتح ياسمسم" وهو أول إنتاج دولي مشترك للمسلسل التلفزيوني للأطفال الأمريكي Sesame Street تم بثه في 22 دولة ناطقة بالعربية وأنتجته مؤسسة الإنتاج المشترك لدول الخليج العربي وقادت الكويت دوراً رياديآ في تمويل ذلك.

اتفق خبراء التربية والإعلام وعلماء الاجتماع على أنتاج أفتح ياسمسم كحل عملي واقتصادي لانخفاض نسبة الحضور في رياض الأطفال والأمية التي ابتليت بها المنطقة آنذاك.

وأكد افتح يا سمسم على التفكير العلمي وتأثيرات التكنولوجيا على المجتمع. وسعى لتزويد الأطفال بالخبرات التي تثري معرفتهم حول بيئتهم وتحسن منطقهم ، من خلال تعليمهم المفاهيم الرياضية والهندسية. قدم البرنامج مشاهديه إلى التاريخ العربي من خلال الاستشهاد بأحداث مهمة ، مثل عرض القلاع التي كانت مركز المعارك التاريخية وزيادة شعورهم بالانتماء والشعور بالفخر بتراثهم العربي. تم تسليط الضوء على الجغرافيا ، وخاصة موقع البلدان ومدنها وعواصمها. وأثبتت التجربة أن عدد كبير من الأطفال حققوا قفزات في المستوى المعرفي للرياضيات والعلوم والمبادئ الاخلاقية. كما ألهمت سلسلة "أفتح يا سمسم" عددا من الباحثين والجامعيين في رسائل الدكتورا والماجستير المقدمة إلى الجامعات العربية والأوروبية والأمريكية.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

المنتجة التونسية مفيدة فضيلة في إحدى لجان تحكيم مهرجان القاهرة السينمائي

تشارك المنتجة التونسية مفيدة فضيلة ضمن لجنة تحكيم مسابقة أفاق السينما العربية في الدورة 44 لمهرجان القاهرة السينمائي...

وتتكون لجنة تحكيم مسابقة "آفاق السينما العربية" من الممثل اللبناني ميشيل كمون، والمنتجة التونسية مفيدة فضيلة، ومصممة الملابس المصرية ريم العدل.

مفيدة فضيلة هي منتجةً نشطة وصاحبة رؤية وتجارب ناجحة في السينما التونسية، لكنها سرعان ما أقدمت على تجارب إخراجية بجانب الإنتاج أثبتت أن مخرجة واعدة في الطريق إلى عالم الفن السابع، وبعد أن أنهت عملها منتجةً في فيلم " أطياف" للمخرج مهدي الهميلي، تنشغل حاليا بالتجهيز لفيلمها الروائي الأول.

مفيدة فضيلة التي تنتمي إلى الحساسية الجديدة في السينما العربية، اختارت الأطفال باعتبارهم كل المستقبل، فقدمت فيلمي "صغار" و"آية"، الذي فاز بجائزة التانيت الذهبي بمهرجان أيام قرطاج 2017.

قادها شغفها بالصورة إلى تجارب تمزج بين الفنون البصرية والإنتاج والسينما، وذلك من خلال عدد من الأفلام السينمائية التي تجعل الطفل موضوعها الرئيسي، فهي لا تتردد في كونها مشغولة بسينما الطفل، التي تكشف من خلالها عشرات القصص ذات الارتباط بالأسرة والمجتمع ونمط التفكير السائد داخل العالم العربي في التعامل مع الطفل ووجدانه.

وتقدم مفيدة فضيلة نفسها قائلة: أنا مخرجة ومنتجة وفنانة بصرية. درست الفلسفة والفنون الجميلة والسينما، وكنت دائما مهتمة برواية القصص. أحب أن أكون في قلب المشاعر والحكايات، مما يولد تجارب سينمائية ملهمة، ويجعلني أحلم بعالم أفضل، وأعمل على المساهمة في تغيير العقليات، وبوصفي امرأة، فهي معركة لا تنتهي. كما يقول روبرت فيليو "الفن هو ما يجعل الحياة أكثر إثارة من الفن".

تخرّجت مفيدة فضيلة من الأكاديمية الأوروبية للفنون في بريتاني شمال فرنسا، ودَرَست الفلسفة في جامعة السوربون، ثمّ تلقّت التدريب في مجال إنتاج الأفلام في باريس. وهي منتجة أفلام، وصانعة أفلام وفنانة بصرية. عُرضت أعمالها في عدد من المعارض في جميع أنحاء العالم، وحازت على تمويل من عدّة جهات خاصة وعامة مثل الصندوق الوطني للفنون التابع لوزارة الثقافة التونسية وصندوق مجموعة كيلاني للفنون. وغالبًا ما تُدعى فضيلة لحضور ندوات دولية حول الإبداع وحرية التعبير في تونس ما بعد الثورة باعتبارها شخصية رئيسية في المشهد الفني والثقافي التونسي .

أسّست مع مهدي هميلي دار يول السينمائي Yol Film House في تونس من خلال جمع مهاراتها في الإخراج الفني والإنتاج، وأنتجت العديد من الأفلام الخيالية والأفلام الوثائقية الحائزة على جوائز بين تونس وفرنسا وكندا، من بينها: جائزة أفضل فيلم أفريقي في مهرجان Durban FimMart السينمائي الدولي، وجائزة أفضل فيلم قصير في مهرجان أفريكانو للسينما في ميلانو، إلخ. واختيرت هذه الأفلام أيضًا للمشاركة في منتديات الإنتاج مثل قمرة معهد الدوحة السينمائي، واللقاءات الفرنكوفونية في باريس، ومهرجان Durban FimMart، وشبكة المنتجين لمهرجان قرطاج السينمائي، وشبكة Cinelink التابعة لمهرجان سراييفو السينمائي، والمهرجان الدولي للشريط الوثائقي بأكادير، وجائزة فيلم Robert Bosh Stiftung.

تتويج عالمي جديد لفيلم "قدحة" لأنيس لسود

تألق جديد لفيلم قدحة للمخرج انيس الاسود بتحصله على جازة أحسن فيلم بالدورة 27 لمهرجان الدولي للفيلم الموجه للأطفال والشباب بألمانيا .

فيلم "قدحة " بطولة طفل بالغ من العمر12 عاما يعرف معلومة تقلب حياته رأساً على عقب وتفجر بداخله بركان غضب، فما هى الجريمة التى ارتكبها الكبار فى حق الصغار وافسدت الصداقة؟! .

اختار المخرج أنيس الأسود ذو الخبرة الطويلة فى مجال الأفلام الوثائقية والروائية القصيرة أن يسرد تفاصيل قصته بلغة سينمائية سلسة وجذابة ومحبة للحياة والطفولة وتضعنا أمام أنفسنا فى مواجهة ما قد نرتكبه فى حق الصغار دون عمد ورغما عن أنفنا .

يحكي الفيلم عن الطفل قدحة (12 عاما) الذى يتعرض لحادث سير يدخل على إثره للمستشفى، تتلقى والدته ''بركانة'' مساعدة من ''مليكة'' و''معز'' حيث يتوليان مصاريف المستشفى ويوفران لعائلتها مسكنا.

يلتقى" قدحة'' بابن مليكة ومعز الوحيد ''أسامة''، 11 سنة، وهو يتعافى من عملية زرع كلى فتنشأ علاقة صداقة متينة بين الطفلين، يكتشف خلالها ''قدحة'' سر تغير مستوى عيش عائلته فتنقلب حياته رأسا على عقب وتتوالى الأحداث.

كتبت الناقدة روضة السالمي عن قدحة: "هو فيلم عن طقوس العبور، عن التحوّل، وعن المعرفة. وبما أنّ كلّ معرفة تقتضي وجود شرخ أساسي في بناء شخصية البطل، فقد أدرك قدحة، طفل الثانية عشرة عاما والذي نرى الأحداث من خلاله، في منتصف الطريق حجم الأشياء التي سلبت منه، فتحوّل من بطل انفعالي سريع الغضب ومتهوّر، إلى شخص عقلاني يمكنه أن يشق طريقه بعيدا عن وصاية البالغين ويتصرّف بعيدا عن العنف فمصير كلّ شرارة إن لم تجد ما تتمسّك به أن تخمد وتخبو شعلتها.

إلا أنّ قدحة لا يمكنه أن يتخلّص من طفولته بسهولة على الرغم من أنه مثقل بوعي موضوعي حزين للعالم الذي يعيش فيه. ورغم أنه لم يدخل إلى مدينة الملاهي التي هرب نحوها بعد أن خنقته أجواء المدرسة الخاصة التي وجد نفسه مرغما على ارتيادها، إلا أنه يساعد العامل الذي يجمع قوارير البلاستيك وكأنّه يذكّره بأبيه فبدى مبهورا به وهو يمضي مبتعدا يحمل على كتفه القوارير الفارغة مثلما يفعل بائع البالونات المتجوّل.

يعبّر قدحة بسذاجة عن وعيه الحزين بما حوله، رغم أنه لا يشارك في الفعل بل يكتفي بالمشاهدة، فأصدقائه هم الذين يسرقون الهواتف، ويقودون الدراجة، وإنما يكتفي هو بأن يكون إلى جانبهم، وحتى عندما وقع له الحادث لم يكن غاضبا، كان فقط يطلب بعضا من العناية. يعبّر قدحة بأسئلة ساذجة عما يفكّر فيه الكثيرون فهو حين يسأل مليكة في السيارة إن كانوا قد عاشوا هم أيضا ثورة، كان يضع سطرا تحت كلمة ثورة مشدودا إلى محاولة فهم ما يحيط به، وكأن الحدود بين الـ أنتم والـ نحن هي المساحة التي وجد نفسه مضطرا لأن يسبح فيها باحثا عن شاطئ أخير حتى أنه غفل عن أن يسأل عمّا حدث بجسده وفي المقابل كان فضوليا لمعرفة الآخر والأشياء المتعلّقة به، مثل سؤاله عن آلة تصفية الدمّ وعن طريقة استعمال القوس."

مخرج الفيلم أنيس لسود ولد عام 1972 في نابل، وحصل على شهادته من المعهد السينمائي للسينما المغاربية وذلك بمشروع تخرج حمل عنوان "اللغز" (1998). بعد دراسات في معهد فيميس بباريس، أخرج الفيلم التسجيلي القصير "البندول" الذي تلاه بالفيلم التسجيلي "دمى السكر بنابل" والفيلم القصير "الحصاد السحري". عرض فيلمه القصير الثاني "صباط العيد" في مهرجان الأقصر للسينما الإفريقية 2012.

" القطرة " ليونس بن حجرية في مهرجان قرطاج

يشارك المخرج التونسي يونس بن حجرية في الدورة الثالثة والثلاثين لايام قرطاج السينمائية وذلك في قسم افاق السينما التونسية

ويوثق الفيلم لفن الإدبة الشعر الملحون في مدن الساحل التونسيّة وللغناية منه على غرار الأديب والشاعر المكني محمد خضر جديرة الأب الروحي لفناني وعشاق هذا النوع من الغناء

تغيب المرأة في هذا الفيلم ولكنها تمثل الموضوع الاساسي في كل كلمات الاغاني...

فيلم " القطرة " هو محاولة لحفظ ذاكرة شعبية في طريقها إلى الاندثار....

يونس بن حجرية أصيل مدينة المكنين ومتخرج من المعهد الأعلى للسينما ...له تجارب سينمائية عديدة لعل أهمها فيلم "صوفيزم" .

يونس بن حجرية هو ايضاً رئيس جمعية سينما المكنين وصاحب فكرة تأسيس تظاهرة تتعانق فيها السينما والشعر، بالتعاون مع المركز الوطني للسينما والصورة والمندوبية الجهوية للثقافة بالمنستير وبلدية المكنين.

أيام سينمكنة للأفلام الشعرية بالمكنين، تظاهرة ثقافية جمعت بين فن الصورة وفن الكلام وبعثت الروح في قاعة سينما أغلقت أبوابها منذ عقدين من الزمن.

واسيني الأعرج رئيساً لاحدى لجان تحكيم مهرجان القدس السينمائي الدولي

كشفت إدارة مهرجان القدس السينمائي الدولي برئاسة الدكتور عزالدين شلح مؤسس ورئيس المهرجان بالتعاون مع جمعية رؤية شبابية عن لجنة تحكيم السيناريو الخاصة برئاسة الروائي الجزائري د. واسيني الأعرج وعضوية كل من الفنانة والمخرجة السورية واحة الراهب، الكاتب والسيناريست الفلسطيني الأردني رياض سيف، الناقدة السينمائية التونسية د. ليلى بالرحومة، السيناريست المصرية عزة سلطان.

وأعرب شلح عن شكر وتقدير إدارة المهرجان للجنة التحكيم التي تساهم بدورها في مساندة الشعب الفلسطيني وفي الكتابة عن فلسطين عبر أفلام سينمائية تروي وتجسد الواقع الفلسطيني.

ويذكر ان واسيني الأعرج هو روائي جامعي جزائري يعتبر واحد من أبرز المؤلفين والروائيين في العالم العربي، تم ترجمة الكثير من الأعمال الخاصة به الى لغات كثيرة نال على منصب أستاذ كرسي بجامعة الجزائر المركزية، وعندما انتقل الى باريس تولى منصب استاذ جامعي أيضا بجامعة السوربون وصنفت روايته "حارسة الظلال" من أفضل خمس روايات في فرنسا وحصل على عديد من الجوائز العربية والدولية.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

سينماتيك الجزائر تحتفي بالفيلم العربي

نظم المركز الجزائري للسينما في الفترة من 27 حتى 30 أكتوبر تظاهرة الفيلم العربي بالجزائر العاصمة تضمن عروضا لأفلام مميزة من انتاجات بلدان عربية، نالت حضورا نقديا وجماهيربا وجوائز في مهرجانات السينما، من بينها "هلا لوين" للمخرجة اللبنانية نادين لبكي ، و"المومياء" للمخرج المصري شادي عبد السلام، و"المصير" للمخرج المصري يوسف شاهين، و"نهلة" للمخرج الجزائري فاروق بولوفة، و"يمة " للمخرجة الجزائرية

جميلة صحراوي و"طوق الحمامة المفقود" للمخرج التونسي ناصر خمير، وتم عرض الافلام في قاعة سينماتيك العاصمة .

ورافق عروض الافلام ندوات ومداخلات صباحية لعدد من النقاد والسينمائيين :

•ندوة ونقاشات حول الصورة ومعركة التحرير، والجزائر بالإنتاج السينمائي المشترك، شارك فيها محمد بجاوي وسليم اقار ومحمد علال .

•ندوة حول نقاط التقارب بين السينما الفلسطينية والسينما الجزائرية والانتاجات المشتركة شارك فيها محمد عبيدو واسامة افراح .

•تكريم واحتفاء خاص للفنان محمد بودية، وندوة قراءات في السينما العربية شارك فيها جمال الدين حازورلي وعبد الكريم قادري .

مصرع الممثل الأمريكى ليسلى جوردان فى حادث مرور بهوليوود

لقى الممثل الكوميدى الأمريكى ليسلى جوردان، الحاصل على جائزة إيمى عن دوره فى مسلسل "ويل اند جريس"، حتفه عن 67 عاما فى حادث تصادم سيارة عندما كان ذاهبا إلى عمله فى هوليوود.

وقال وكيل أعماله دون لوكلير إن جوردان تعرض فيما يبدو "لمشكلة طبية" غير محددة بينما كان يقود سيارته التى اصطدمت بجانب مبنى وهو فى طريقه إلى موقع تصوير مسلسل تلفزيونى يشارك فيه بعنوان "كول مى كات" (Call Me Kat 3) وتوفى فى موقع الحادث.

ويشارك الممثل فى المسلسل بدور خباز أعزب فى مقهى بلويفيل فى ولاية كنتاكي تملكه الشخصية الرئيسية كات التي تلعب دورها مايم بيالك.

يشتهر جوردان، الذي ولد في ولاية تنيسي، للجمهور الأمريكي بدوره في المسلسل الفكاهي "ويل اند جريس" الذي عرض على شاشة (إن.بي.سي) ولعب فيه دور بيفرلي ليسلي، وقد حصل على جائزة إيمي عن أفضل ضيف شرف في مسلسل فكاهي عام 2006.

واكتسب جوردان شهرة واسعة بين جمهور ينتمي لسن أصغر من خلال سلسلة من المقاطع المصورة الساخرة التي نشرها على تطبيق إنستغرام عن الحياة اليومية خلال الحظر الذي فُرض لمكافحة فيروس كورونا وانتشرت انتشارا واسعا خلال الجائحة.

وجوردان المعروف بقامته القصيرة ولكنته الجنوبية ظهر كضيف شرف في "مورفي براون" و"لويز اند كلارك: ذا نيو أدفنتشرز أوف سوبرمان" (لويز وكلارك: مغامرات الرجل الخارق الجديدة)، و"ستار تريك: فويجر" (ستار تريك: المسافر) و"أمريكان هورور ستوري" .

ابن الوز عوام: "الحريفة" بطولة مطلقة لنجل خالد النبوى

اعلن المخرج رؤوف السيد عن بدء تصوير فيلمه الجديد "الحريفة" الذى يضم مجموعة من الفنانين الشباب ولعل أبرزهم نور خالد النبوى ابن النجم خالد النبوي، حيث يعد الفيلم من الأفلام المميزة خاصة أنها تضم عددًا من الوجوه الجديدة والشابة، التي سيكون لها بصمات واضحة الفترة المقبلة، والفيلم من تأليف إياد صالح.

فيلم "الحريفة " بطولة عدد من الشباب أبرزهم نور خالد النبوي، وأحمد غزي، وخالد الذهبي، ونور إيهاب، وآخرين، ومن المقرر أن يضم الفيلم مفاجأة وهي تواجد نجم الكرة السابق، والإعلامي أحمد حسام ميدو، كممثلًا لأول مرة داخل العمل.

يشار إلى أن أخر أعمال نور النبوى مسلسل "راجعين يا هوى" بطولة خالد النبوى، نور، هنا شيحة، أنوشكا، وفاء عامر، أحمد بدير، إسلام إبراهيم، طارق عبد العزيز، سلمى أبو ضيف، مصطفى درويش، اسلام جمال، شريف حافظ، اية سماحة، سلوى محمد على، تميم عبده، عمرو مهدى، نور النبوى، جلا هشام، وقصة الكاتب الراحل أسامة أنور عكاشة، ومعالجة وسيناريو وحوار محمد سليمان عبد المالك، وإخراج محمد سلامة وإنتاج شركة أروما للمنتج تامر مرتضى.

مهرجان الرباط الدولي لسينما المؤلف يكرم المخرج البوركيني غاستون كابوري في دورته الـ27

سيكرم المهرجان خلال حفل افتتاحه كل من : النجمة السورية سلاف فواخرجي ، المخرج المغربي نبيل عيوش ، الفنانة العمانية فخرية خميس ، الفنانة المغربية نورا الصقلي ، المخرج والكاتب الفرنسي جان بيير أميريس ، الفنان المغربي فريد الركراكي ، المخرج والكاتب والمنتج غاستون كابوري من بوركينا فاسو.

وُلد استون كابوري عام 1951 في مدينة بوبوديولاسو بفولتا العليا.

بعد أن درس التاريخ والسينما، بدأ حياته المهنية ككاتب أفلام عام 1976. حظيت أعماله باهتمام كبير من النقاد والمهرجانات والجماهير، وتتمثل في أربعة أفلام روائية طويلة، وهي "ويند كوني" (1982) الذي تُوّج بالتانيت الفضي سنة 1988، وجائزة سيزار لأحسن فلم فرنكوفوني عام 1985، وفيلم "زان بوكو" (1988) الذي تحصل على التانيت الفضي سنة 1988، وفيلم "رابي"(1992)، ثم "بود يام" (1997) الذي تحصل على الجائزة الكبرى (إيتالون ينينجا) في المهرجان الأفريقي للسينما والتلفزيون في واغادوغو عام 1997.

أشرف غاستون كابوري على المركز الوطني للسينما ببوركينا فاسو من 1977 إلى 1988، وترأس الاتحاد البانافريكي للمخرجين من 1985 إلى 1997. وأسس عام 2003 معهد "إيماجين" في واغادوغو، الذي يعد مركزا للتكوين المستمر وتطوير مهن السينما.

وجدير بالذكر أن مهرجان الرباط لسينما المؤلف يعقد شراكة مع مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية ويتعاون معه في الاحتفال بـ الحدث الأهم حاليًا في المملكة المغربية بعنوان "الرباط عاصمة الثقافة الأفريقية" خلال الدورة الـ 27 لمهرجان الرباط، حيث سيتوجه وفد رسمي من مهرجان الأقصر للمشاركة في الفعاليات بصفته المهرجان المتخصص في السينما الأفريقية .

مهرجان الرباط الدولي لسينما المؤلف يبدأ يوم17 نوفمبر ويستمر حتى 24 من نفس الشهر بالمملكة المغربية، وذلك بالتزامن مع الاحتفال بمدينة الرباط عاصمة للثقافة الإسلامية والإفريقية 2022.

أنجلينا جولي في دور مغنية الأوبرا «ماريا كالاس»

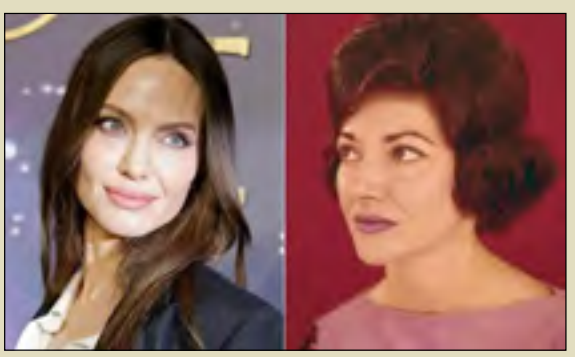

ستلعب أنجلينا جولي دور البطولة في سيرة أوبرا جديدة للمخرج بابلو لارين، تحمل عنوان Biopic ويتتبع مغنية الأوبرا ماريا كالاس في أيامها الأخيرة في باريس خلال السبعينات، وسيستخدم الفيلم هذه اللحظة كطريقة تأمل للشخصية في ماضيها أثناء استكشاف ظروفها الحالية.

ولارين هو صانع أفلام تشيلي يعمل بانتظام منذ منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ظهر لأول مرة مع أفلام باللغة الإنقليزية عام 2016 من خلال فيلم «جاكي»، التي لعبت بطولته ناتالي بورتمان في دور السيدة الأولى السابقة جاكي كينيدي في الأيام والسنوات التي أعقبت اغتيال زوجها جون كينيدي.

بعد ذلك أخذ لارين منعطفًا قصيرًا لقيادة دراما التبني باللغة الإسبانية «إيما» في عام 2019 ومسلسل ستيفن كينج المصغر قصة ليزي في عام 2021، ثم عاد إلى صناعة الأفلام الإنقليزية بسيرة ذاتية رئيسية أخرى مع فيلم «سبنسر» 2021، والتي لعبت بطولته كريستين ستيوارت في دور الأميرة ديانا.

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

الفيلم المغربي "فاطمة السلطانة التي لا تنسى" في قاعاتنا السينمائية

تحتضن القاعات السينمائية التونسية هذه الأيام العرض الأول لفيلم "فاطمة السلطانة التي لا تنسى"، لمخرجه عبد الرحمان التازي.

ويتناول فيلم "فاطمة.. السلطانة التي لاتنسى" مسار الكاتبة وعالمة الاجتماع المغربية فاطمة المرنيسي من خلال تسليط الضوء على كتاباتها المختصة بالإسلام والمرأة وتحليل تطور الفكر الإسلامي، إضافة إلى إبراز كفاحها في إطار المجتمع المدني من أجل المساواة والدفاع عن حقوق النساء.

يستعيد الفيلم حياة ورحلة الأيقونة المغربية التي توفيت في نونبر 2015، كما يتعرض لمواقف مثقفين، فنانين وناشطين ساهموا في بناء مغرب أكثر إنصافا وحرية.

هذا الفيلم الروائي هو قصة لامرأة سابقة لعصرها اختارت أن تكرس حياتها للمعرفة وللدفاع عن حقوق النساء وحرياتها.

امرأة شجاعة للغاية عارضت جميع أشكال الظلامية ودعت إلى قراءة مستنيرة للقرآن ورؤية إصلاحية للإسلام، امرأة ذات أناقة كبيرة تحب الفنون والترويج للفنانين وإبرازهم.

الممثلة مريم زعيمي هي الأخرى خطفت الأنفاس بدور فاطمة المرنيسي في الفيلم، بينما لعب بريس بيكستر دور محمد عبد الرحمن التازي، وفي الأدوار الرئيسية نجد أيضًا رشيد الوالي ونسرين الرادي.

يقول المخرج عبد الرحمان تازي عن اختياره للشخصية النسائية التي توفيت عام 2015 :"لا يخفى عليكم أنها شخصية بارزة في الميدان الثقافي والجمعياتي، بحيث كتبت كتبا كثيرة وقدمت أوراقا وورش تفكير عديدة في العديد من المناسبات والفضاءات، ومنها مدينة زاكورة، لذلك تم تصوير الشريط فيها".

وأوضح المخرج المغربي في تصريح له لإحدى الصحف المغربية أن "خطته دائما تبقى في الأفلام هي البحث في التراث والشخصيات المغربية سواء في الميدان السياسي أو الإجتماعي أو الثقافي".

مضيفا، "أن السينما لا بد لها أن تعمل على استحضار مواضيع لها علاقة بالذاكرة، لأنها تنفع الناس في الإطلاع على تاريخهم".

وتأسف المتحدث عن تغييب المخرجين المغاربة للشخصيات الوازنة في أعمالهم، قائلا: "بكل أسف أرى أن شخصيات مثل أحمد الطيب العلج، وأحمد الطيب الصديقي وغيرهم، لم يهتم السينمائيون المغاربة بحياتهم من أجل إبرازها في أعمال سمعية بصرية".

يذكر ان محمد عبد الرحمن التازي هو أحد المخرجين المخضرمين في السينما المغربية ، وله في رصيده العديد من الروايات الأعمال منها "الرحلة الكبرى" ، "باديس" ، "البحث عن زوج مراتي" ، "للا حبي" .....

ويشار إلى أن فاطمة المرنيسي هي ابنة مدينة فاس، اشتغلت أستاذة لعلم الإجتماع، وعرفت بكتاباتها الكفاحية من أجل المساواة وحقوق النساء، كما سبق لها أن حصلت على جائزة أمير أستورياس للآداب بإسبانيا، كما قامت بالعديد من الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية بالمغرب، رفقة مجموعة من المنظمات الرسمية والدولية.

"زهر الأمنيات" لعادل بكري تحية لروح الفنان صلاح السماوي

عرضت قاعة فضاء الريو منذ يومين الفيلم الوثائقي " زهر الأمنيات" لعادل بكري وهو عبارة عن تحية لروح الفنان صلاح السماوي ونضاله من أجل ارساء ثقافة بديلة وانشاء بنية تحتية مختلفة تساعد على تاطير وانماء التجارب الاخرى التي لم تجد مكانها في الفضاء العام الرسمي .

يقدم أصحاب هذا العمل فيلمهم بهذه المقولة: "نحن خاسرون دوما .. ان كنت تبحث عن العدد الأحمق .. لكن الفرديات الحرّة لا تزعجها الهندسات العقيمة ...هذا حالنا على لسان الفيلسوفة المبدعة أم الزين بن شيخة .. نحن مثلها نحب الحياة ونرقص طويلا على ايقاعها الجميل .. وبرفقتها لا نلعب بدماء من رحل قبل أوانه من أجلنا "..

"زهر الأمنيات" "Pépinière de Voeux" "Flower of Wishes" هي مقاربة اجتماعية ثقافية لحلم ورؤية وفعل ثقافي بديل غير مدجّن .. حلم الراحل الكبير صلاح السماوي ورفيقة دربه نورة سوسي السماوي لم ينقطع منذ سبعينيّات القرن الماضي رغم تعنّت السلط القائمة وتهميش التجربة الطليعية "لفضاء كان" "Espace Kèn" .. المدينة الحالمة التي عاشت محتفية بالحياة وحاضنة لتجارب انسانية وفنّية حرّة ومبدعة .. "زهر الأمنيات" "Pépinière de Voeux" "Flower of Wishes" هي ذاكرة لحرف كانت وأعمال جسّدت ومبدعين مرّوا "بفضاء كان" وتركوا أثرهم .. للكبار الذين رحلوا ولكنّهم خالدين بيننا ..الشيخ أمام والهادي ڤلة ومحمد الصغير أولاد أحمد وحبيب بوعبانة ونجيب بلخوجة... وللمبدعين الأشاوس الباقون على قيد الفنون... لامين ساسي ونجاة الغريسي وحمادي بن سعد وعادل بوعلاق وخميس البحري وياسر جرادي وجمال مداني... لمئات المبدعين الذين تقاسموا وشاركوا حلم صلاح ونورا السماوي وكلّ من وطأت أقدامه "فضاء كان" تم إهداء هذا المانيفيستو Manifesto لثقافة بديلة راسخة وأصيلة .. عصارة ستّة سنوات من المقاربة ..

الفيلم الأسطورة " العراب" لفرانسيس فورد كوبولا في قاعة فضاء مدار في ذكرى مرور 50 سنة عن انجازه

عرضت منذ اسبوع قاعة سينما فضاء مدار بقرطاج الفيلم الأسطورة الذي حطم كل الأرقام القياسية عند عرضه في القاعات الامريكية منذ 50 سنة خلت...

تدور أحداث فيلم " العراب"في منتصف الأربعينات من القرن العشرين، الدون (فيتو كورليوني) صاحب الشخصية المميزة وكبير إحدى عائلات المافيا الخمس في نيويورك لا يريد لابنه الأصغر (مايكل) إن ينخرط في حياة الإجرام المنظم التي يعيشها هو، و(مايكل) أيضًا لا يريد أن يكون له أية علاقة بأعمال والده الإجرامية. تتغير الأمور بسرعة حين تفشل مفاوضات بين عائلة الدون (كورليوني) وعائلات آخرى حول توزيع المخدرات،

وتبدأ حرب عصابات داخلية تلتهم الجميع بنيرانها وتغير من الأوضاع والشخصيات.

هذا الجزء الأول من ثلاثية فيلم " العراب" أُنجز عام 1972 عن سيناريو اشتغل عليه المخرج مع واضع الرواية ماريو بوزو (توفي عام 1999 عن 78 عاماً) وإلى جانب براندو في شخصية دون فيتو كورليوني الذي كان سيد عائلته القوية المهيمنة في مدينة نيويورك، وقف أربعة من كبار هوليوود، آل باتشينو في دور مايكل، جيمس كين في دور سوني، روبرت دوفال في دور توم هاغن، ودايان كيتون في شخصية كايت أدامس.

ويستعرض الفيلم المخاطر الدائمة المحدقة بهيمنة كورليوني على السلطة في الشارع إزاء عدة عائلات تطمح لكي تتحكم بالأمور في أي وقت، لذا تكون هناك عمليات إغتيال عديدة، وسيطرة على أموال وبضائع ثم يكون الحسم عبر مواجهات دموية في أحياء نيويورك يغيب عنها رجال البوليس المرتشون من كل الأطراف...

كانت فكرة فيلم "العراب" كلها مبنية على عائلات إيطالية كاثوليكية بدأت في الاستقرار و«التموضع" الاجتماعي في العالم الجديد "البروتستانتي" المحكوم بفكرة "الفردية" والبراغماتية المبنية على فلسفة المنفعة الفردية، وأمام لحظة صعود تاريخية للشركات الأميركية العملاقة وبداية نشوء فكرة عالم "البيزنس" الليبرالي المتوحش إن جاز التعبير.

كانت تلك العائلات الإيطالية لا تزال محكومة بفكرة "العائلة"وبأبعاد كاثوليكية كانت تؤمن بقيم محافظة لا يمكن لها الذوبان في مجتمعها الجديد، وأخطر ما تحمله تلك العائلات في ضميرها الجمعي هو فكرة "العدالة"، ما وضعها أمام مفترق طرق القانون: تطبيقه حرفياً أم استعادة روح العدالة فيه!!

في كل مشهد وفي كل تفصيلة بصرية في الفيلم، كان "كوبولا" المشارك الرئيس في وضع السيناريو مع المؤلف "ماريو بوزو"، حريصاً على أن يكون هناك ضجيج في كل التفاصيل تعكس تلك الروح، فالضمير هو الحاضر الغائب في كل مشاهد الفيلم، والدين هو الخلفية الصامتة وأحيانا ينطق في مشاهد جبارة ومشغولة بإبداع.

فيلم "ليلة كلبة" بفضاء سينما اڤورا بجربة

اقترح فضاء أڤورا السينمائي بجربة على رواده الفيلم التونسي إلروائي القصير الذي مثل السينما التونسية في دورة أيام قرطاج السينمائية لسنة 2016 .

"ليلة كلبة" من إخراج آمنة بويحيى ويحكي عن كتلةٌ من الأصدقاء من طلبة إحدى الجامعات يبتكرون حيلة يجنون منها بعض المال إلى أن يجدوا أنفسهم ضحية فخهم.

يذكر ان آمنة بويحي هي مخرجة شابة امضت شريطها القصير الثالث بعد العمل على عدة مشاريع في مواقع قريبة جدا من المخرجين كمساعدة مخرج أو كاتبة الإخراج..

معرض بعنوان «أرض الملح» برواق كريم عمان (الأردن من 15 أكتوبر إلى 10 نوفمبر 2022)

بشّار الحروب... البحث عن مكان في مكان ما...

سمية زيدي - باحثة تونسية

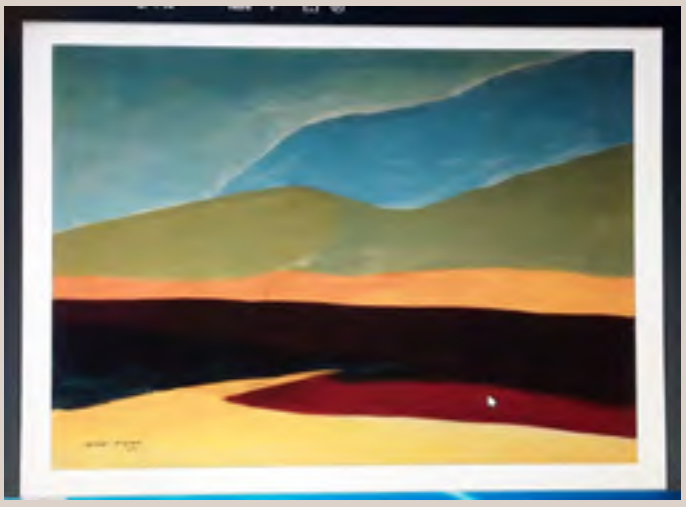

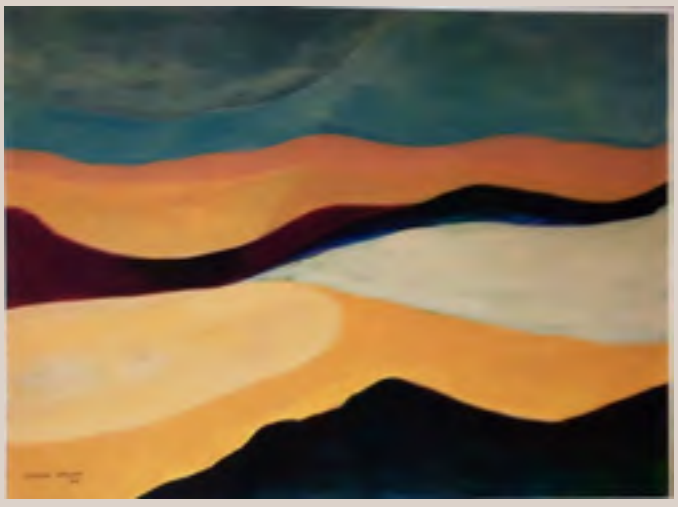

يقول منظّر الحداثة الجماليّة شارل بودلير: «ان العنصر الفريد في الجمال إنّما يلقى في الذّات, ويصدر عن لواعجها وأهوائها. وبما أن لكلّ منا أهواءه الخاصة, فلكلّ منّا جماله.1

بمجرّد ما نتحدث عن الصّحراء ومشاهدتها يتبادر لأذهاننا للوهلة الأولى أنّها أرض قفراء , فنتساءل: ما الجميل في الصّحراء حتى يحبّها أو يعشقها الإنسان وتكون مصدر الهام المبدع الفنّان؟

ونسينا أن فيها أهواءنا الخاصة,و أنّها أرض خلقت للهدوء و التأمّل و واللّجوء إليها في وقت ما,و أنّها مصدر الهام الكثير من الفنّانين. من خلال السؤال أوالتساؤل عن معنى الصحراء. يتبادر إلى الأذهان التّساؤل عن ماهيّة العلاقة بين الصّحراء كفضاء ونمط حياة والتّشكيل كممارسة فنيّة تعكس نوع الثّقافة؟ أهي حقّا فضاء للتّأمل والإلهام والإبداع؟.

بشّار الحروب فنّان من فلسطين من مواليد القدس سنة1978 , حاصل على الماجستير في الفنون المعاصرة من جامعة وينشستر للفنون الجميلة- جامعة ساوث هامبتون- بريطانيا سنة 2010. تحصّل على الجائزة الأولى في بينالي الفنّ الأسيوي الخامس عشر بنغلادش سنة 2012.ارتوى من الممارسة التشكيليّة الفلسطينيّة وارتحل من خلالها إلى انتاج أسلوب فنيّ يفرّده عن غيره من خلال توظيف المحيط الخارجيّ بما يحتويه من انتماء ذاتيّ ومماديّ، لينتج أعمالا تحمل المكان كفضاء محوريّ لتّشكيل، فينقل بذلك خصوصيّة المكان من الخاصّ الذاتيّ الى العامّ.. يعيد بشّار الحروب إحياء المكان في تشكيله وتعبيراته ليكون نقطة وصل بين هويّة الاثر الفنيّ وهويّة الفنان الذاتيّة والمتلقي من جهة ثالثة، فينتج تفاعلا مستوحى من الواقع اليوميّ، معبّرا عن العمل الفنيّ في تمفصلاته عبر أساليب فنيّة متعدّدة ووسائط مختلفة في جلّ أعماله مابين الرسم والطّباعة والتّصوير الضوئيّ والتّركيب والتّصوير والنّحت...

رحلة وترحال, وسفر من جديد إلى فضاء جديد ومشهد تشكيليّ في ممارسة فنيّة معاصرة يأتي فيها «ارض الملح» ,هكذا اختار الفنان بشّار الحروب من رام الله فلسطين أن يسمّي معرضه الحديث برواق 'كريم» بالعاصمة الأردن عمان والذي احتوى أعمالا فنيّة بأحجام كبيرة مختلفة, تتمثّل في جداريّات سيراميكيّة ولوحات فنيّة ملوّنة, تميّزت بتقنيّات غنيّة متناغمة ومتناسقة هي نتاج تجربة بحث وتأمّل طويل خاضها الفنّان ليرسم لنا مشروعا فنيّا اتّسم بمشهد طبيعيّ.لقد كان للمكان الجغرافيّ والهويّة والخريطة حضور مميّز في أعماله الفنيّة وهو نتاج تأمّل في جوف ارض صحراويّة جافّة تقع بين فلسطين والأردن يذهب إليها باستمرار رغم أنها خالية من الدّيار والأشجار وصفها الفنان ب»الرّماديّات» .

من خلال التّمعّن في ما تناوله بشّار في لوحاته التي كانت تجسّد تأثّره الواضح بكل تفاصيل محيطه وبما تخلله من تقلبات زمانيّة ومكانيّة , تظهر جليّا للرائي نظرة الفنّان المتمرّدة وأسلوبه المتفرد.لا تخلو جل أعمال بشّار الحروب من تناغم بين الطرافة والغرابة في الطرح والتّجسيد, لتغوص بك في فضاء اللّوحة بنسق ديناميكيّ بين التّموجات والألوان لترسم كثبانا رمليّة في حركة عفويّة حيويّة مندفعة تجعل النّاظر يبحر في عالم من الهدوء والسّكينة .فنخال اللّوحة موشكة على التّحرك وتكاد تخرق حدود الإطار حينا, وتأخذنا من خلال طبيعة تعبيريّة إلى فناء أو ركن ما من حلم, لنعيش في سلام داخليّ مع أرواحنا ونستمتع ببعد جماليّ

وتوازن بين التّركيبة الشكليّة وسحر الألوان في الآن ذاته حينا آخر.

يجعلك بشّار الحروب من خلال جداريّاته السيراميكيّة ولوحاته الملوّنة في تناقض مميّز بين الواقع وخيال حالم يصوّره لنا بتعبيريّة فائقة لتصبح ثنائيّة من الحلم بالسّكون والهدوء والتّعايش من جهة أخرى.

لم يبخل الفنان علينا بما إكتسبه من خبرة وحنكة السّنين من التّجربة الفنيّة في حياته,لقد كان بارعا في اختيار الاساليب المناسبة في تصوير عوالمه التشكيليّة, ليبهرنا بحس جمالي مرهف ويكشف لنا عن روحه المفعمة بالحيويّة والايجابيّة في علاقة بين الطرح الإيحائي الفكريّ والتقني للمادة اللوحة.

لقد صنع بشّار الحروب لنفسه لونا مميّزا يميّزه عن سواه دون الوقوع في المحاكاة ,فكانت له بصمته الخاصّة في خضم الضّجيج والقلق والازدحام ليأخذنا هناك ,الى حياة تنعم بالهدوء في عين وروح الفنّان. كان لازما البحث عن ثنايا وأماكن للّجوء إليها والإحساس بالأمان والسّلام الداخلي ,ما أخذنا إليه بشّار الحروب هو نتاج بحث متواصل وإلهام لا ينقطّع لفنّان مفعم بالطّاقة وحبّ الحياة والايجابيّة في تصوّرات لواقعه المعاصر.

يقول بشّار الحروب عن مشروعه الفنيّ في تصوّر الحياة هناك,محدثا ايانا عن المكان الجغرافيّ الذي يهيم به دائما مشير إليه بتوقّف الزّمن فيه ,ليخرجه في»ارض الملح» :

«لاتشي الجيولوجيا بأنّ حياة كانت في هذا المكان, كـأنّ التّكوين قد توقّف في لحظة ما هنا...مابين سدوم وعمورة سكنت شعوب وقبائل ... أنبياء وملائكة عبروا من هنا.. لايوحي المكان بأيّ حياة كانت هنا, لا أثر مرئيّا الّا ماورد في النّصوص الدينيّة والمثيولوجيا وأبحاث أركيولوجيّة, كأنّه المطهّر بين الجنّة أو الجحيم, والجحيم مهرب القدّيسين والقارئين من بطش الغزاة الذين احتلوا البلاد... في مكان يموت فيه اللّون الا من عبور في الرّماديات.. مكان فيه متّسع للتّأمل والخيال, تشغلك فيه فكرة التّكوين وبداية الخلق».

«جنّة» بشّار على الأرض هي مساحته التي يختلي فيها بنفسه ويعتبرها كفضاء أساسيّ لتأمّلاته .

يفكّر كلّما زارها كأنّها جزء منه, أو انّه امتلكها وصارت ملكه ويجب ان يغيّر ويبدّل فيها ويبثّ فيها الحياة ولو برؤيتها ذات ألوان وكأنّ الألوان مصدر الطّاقة والرّوح, كما قال:» سعيت لأحياء هذه المساحة الجغرافيّة, عبر بثّ الرّوح فيها من خلال لوحات ملوّنة وجداريات سيراميكيّة, دون الابتعاد عن فكرتي التأمّل والصّمت ولكن بالإنتصار الى الحياة , متّكئا على تقنيّة الاختزال وعلى تجربتي الشّخصيّة مع هذه المساحة الجغرافيّة التي تبدوا كالأرض اليباب, باعتبار انها تلك المساحة التي تلتقطها أعين الفلسطينيين من نوافذ الحافلات والمركبات العموميّة في رحلاتهم المتكرّرة من فلسطين عبر الأردن, وكأن في هذه الجغرافيا مايشكل انعكاسا للحالة الفلسطينيّة منذ أكثر من ستيّن عاما».

يأتي بشّار ليغيّر ويبدّل ويسكب ألوان الاكريليك وكأنها مطر ينزل من السماء بأحلام ملوّنة على صحراء يبعث فيها الروح من جديد ليزيح كل رماديّات الجفاف ويستبدلها بطاقة تشبع الصّحراء لتروى ألوانا.

تأمّل, فتخيّل, فغيّر,ألوان بشّار هي مصدر توقّعاته الفنيّة لذلك أضفى عليها بصمته الخاصّة وجاء بفكرة مدهشة تنساب فيها الحريّة والتحرّر لتغرس في المسافرين وتحرّرهم من كل ماهو سائد وبائد ورماديّ, وتبث الحلم فيهم برؤية فنيّة وجماليّة وروحيّة رائعة ومميزة.

حثّنا الفنّان بشّار الحروب عن تنشيط مخيّلتنا والخلوّ بأنفسنا ولو قليلا للتّأمل,نشاهد قبل وبعد ليصبح ماعوّدنا عليه الفنّان, من التّأمل في الطّبيعة والأشياء والصّحراء خاصّة دافعا لنا أن نحلم لما نريد وبما نريد ونغيربأنفسنا ولأنفسنا ونرسم كما نريد. من الجدير بالذكر ان أعمال بشّار الحروب تتعامل مع المكان الجغرافيّ والفضاء المفتوح والسفر والتّرحال والاكتشاف وطريقة تأمّله وتعبيره, لتؤكّد على هويّته وكأنّه يقول في كلّ مكان وزمان ان هذا المكان أو ذاك المكان ملك لنا,ويريد بشار ان يزرع فينا مراجعة أنفسنا ومعرفتها أكثر والآخرين , والمكان الجغرافي كما لو كان صحراء.

https://drive.google.com/file/d/1E9O6pjJQBQdp4jnfGO3AYq9EhvdcKahH/view?usp=sharing

1 - C Baudelaire, curiositéEsthétiques salon de 1845 (éd Garnier frères ,1962) p74.

"مارد بغداد" يحل ضيفا على مهرجان فنون الركح بسليانة

في اطار فعاليات مهرجان فنون الركح في دورته الخامسة يقدم مركز الفنون الدرامية والركحية بالكاف عرض مسرحية " مارد بغداد" نص رياض السمعلي إخراج ريان القيرواني وذلك يوم غد الاربعاء 02 نوفمبر الحالي على الساعة العاشرة صباحا (10:00) بالمركب الثقافي بسليانة...

تدور أحداث المسرحية في بغداد ارض الحكايات، بغداد العمارة والالوان، بغداد التي لا تنضب قصصها الموجهة للناشئة، تنطلق الاحداث بدخول الحكواتي الى القاعة مقدما الرحلة العجائبية ومشجعا الجمهور على مزيد الانتباه وتشويقه بوصف جميل لعوالم المدينة وقصصها وحكاياتها الحضارية والجمالية، على الركح صورة كبرى لاهم المعالم التي ستدور فيها القصة.

«مارد بغداد» هو عنوان المسرحية هي مزج بين العجائبي المتخيل والحقيقي، فالمارد شخص متخيل يعود اثره الى حكايات القدامى وقصص الغابرين اما بغداد فمدينة واقعية، مدينة قديمة قدم ثقافة الحب والحياة، في "بغداد" ملك عادل ووحيدته "ياسمين" الحالمة بالرخاء والعدل في مملكة والدها يمثلان الجانب الخير، اما الجانب المظلم فيمثله الوزير "جعفر" الطامع في الملك والساحرة الحالمة بالخلود وبينهما يكون الصراع الخفي الذي يقدمه الممثلون مغلفا بالضحكة والسخرية.

إنطلاق مهرجان الخيام بحزوة بولاية توزر

انطلقت يوم أمس 1 نوفمبر فعاليات الدورة السادسة والعشرين من مهرجان الخيام بحزوة بولاية توزر وتتواصل إلى يوم 4 نوفمبر،ويسعى المهرجان للترويج للثقافة والسياحة الصحراوية.

يقول عمار بلعيد رئيس المهرجان، أن الدورة الحالية تشهد عدة فاعليات ثقافية وفنية متنوعة، خاصة أن المهرجان يستأنف أعماله بعد عامين من التوقف بسبب جائحة كورونا، مشيرا إلى أن برنامج المهرجان يضم عدة عروض فنية، منها ملحمة "صحارى الحب" للمخرج حافظ خليفة، ويشارك فيها الفنانون صلاح مصدق، صلاح جدى، محمد توفيق الخلفاوى، أيمن الناجح، أمانى العلاوى.

وتابع بلعيد، أن المهرجان يشهد كذلك مشاركات دولية من مصر وليبيا وفلسطين، حيث تعرض كل دولة لمحات من تراثها الصحراوى فى سهرات فنية طوال أيام المهرجان، مشيرا إلى تنظيم الماراطون الصحراوى للسيدات، بهدف المزج بين التراث والرياضة، خاصة أن مدينة "حزوة" تحظى بمخزون طبيعى وثقافى متنوع.

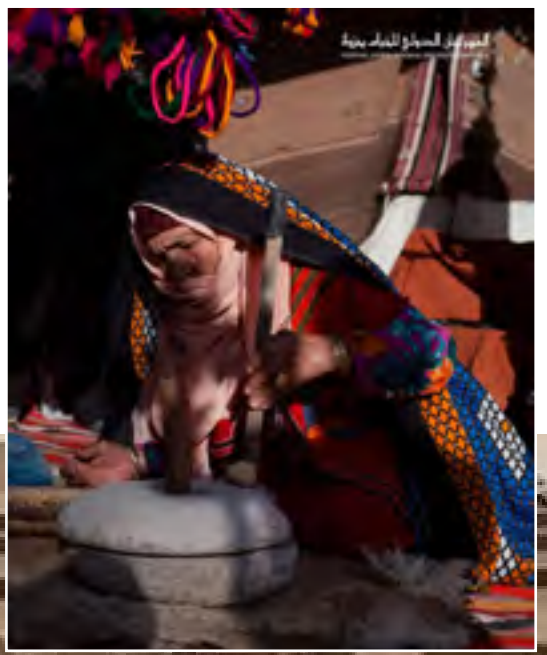

وقال رئيس مهرجان الخيام بحزوة أن المهرجان يشهد كذلك فقرات متنوعة تبرز التراث البدوى وملاحم الأجداد، إضافة إلى تقديم عروض للصناعات التقليدية وسهرات شبابية فى الصحراء التونسية، مؤكدا أن المهرجان سيحافظ أيضا على إبراز الموروث الثقافى الشفوى والمادى البدوى لقبيلة "غريب" فى منطقة حزوة الحدودية.

المنستير تحتفي بالأديب الراحل مصطفى الفارسي

تحت عنوان " اليوميّ في القصّة التّونسيّة" نظّم إتّحاد الكتّاب التّونسيّين والمعهد العالي للموضة بالمنستير وبمقرّه يومي 28و29 أكتوبر فعاليات الدّورة الثّالثة لـ "ملتقى مصطفى الفارسي للسّرديّات"وذلك من خلال ندوة حوارية فكرية وأدبية افتتحت بالجلسة العلميّة الأولى برئاسة الدكتور عمر الإمام وتحت عنوان"تجلّيات اليوميّ في القصّة التّونسيّة" حيث قدّمت الأستاذة منية العبيدي مداخلة بعنوان "تجلّيات اليوميّ ولعبة الضّمائر في نماذج من قصص تونسيّة قصيرة" تلتها مداخلة الأستاذة بسمة بن سليمان بعنوان"قسوة اليوميّ في أقاصيص منيرة الدّرعاوي" فمداخلة الأستاذة ثريّا السّوسيّة بعنوان"اليوميّ والكابوسيّ في قصص عيسى الجابلي".

وخلال الجلسة العلمية الثانية تحت عنوان "تحوّلات اليوميّ في القصّة التّونسيّة" وبرئاسة الدكتورة منية العبيدي قدّم الاستاذ العادل خضر مداخلة بعنوان"تحوّلات اليوميّ في - سهرت منه اللّيالي- لعليّ الدّوعاجي"تلتها مداخلة الاستاذ حمدي عبيد بعنوان" تفاهة اليوميّ وانفجاريّة الحدث في مجموعة -عبّاس يفقد الصّواب-لحسن بن عثمان" فمداخلة الاستاذة ريحان الواعري بعنوان"البحر ومغامرات اليوميّ في أقاصيص محمّد عيسى المؤدّب"

واختتمت الندوة يوم 29 أكتوبر بجلسة علمية ثالثة بعنوان"شعريّة اليوميّ في القصّة التّونسيّة" وبرئاسة الدكتور أحمد حيزم حيث قدّم الأستاذ عبد الرّزّاق السّومري مداخلة بعنوان "تشكيل الخطاب القصصيّ من خلال الهامشيّ واليوميّ في مجموعة -حكاية شعلة- لبوبكر العيّادي"تلاها مداخلة الأستاذ محمّد صالح مجيّد بعنوان "ماذا يحدث عندما لا يحدث شيء؟، أو سؤال اليوميّ في قصص كمال العيّادي" فمداخلة الأستاذ عادل الغزال بعنوان "الحكي الغائب واليوميّ السّائب: تأمّلات في أقاصيص - أهل الكتاب الأحمر- لسفيان رجب".

وانتظمت إثر ذلك جلسة علمية رّابعة بعنوان"جماليّات اليوميّ في القصّة التّونسيّة"وبرئاسة الدكتور رضا مامي حيث قدّم الأستاذ أحمد القاسمي مداخلة بعنوان" اليومي والخياليّ في نماذج قصصيّة من -شكرا أيّها اللّصّ الكريم- لمحمود بلعيد" فمداخلة الأستاذ محسن القرسان بعنوان"العموميّة وتمارين اليوميّ في قصص صالح الدّمّس"ثم مداخلة الأستاذ سمير السّحيمي بعنوان "اليوميّ والسّياسيّ في نماذج من أقاصيص عبّاس سليمان القصيرة"

ثم اختتمت الندوة بتكريم كل المساهمين في إنجاح هذه الندوة التي احتفت بذكرى الأديب التونسي الراحل مصطفى الفارسي.

منصف كريمي

الشاعر المنصف الوهايبي ضيف شرف ملتقى الاقلام الواعدة بصفاقس

تحتضن صفاقس الدورة 12 لملتقى الأقلام الواعدة "دورة الشاعر نورالدين بوجلبان" تحت عنوان "قصيدة النثر بين المشروعية ومشروع التجاوز" ، وذلك أيام 4/5/6 نوفمبر بدار الثقافة باب البحر. سيكون ضيف شرف الدورة الشاعر المنصف الوهايبي. ومن المنتظر أن يشهد الملتقى قراءات شعرية ومداخلات علمية.

محمد المنصف الوهايبي مولود بحاجب العيون بولاية القيروان وتحصل على شهادة الدكتورا الحلقة الثالثة (ماجستير) عن أطروحة «الجسد المرئي والجسد المتخيل في شعر أدونيس» وعلى شهادة دكتوراه الدولة عن موضوع «صناعة الشعر عند أبي تمّام ومكوناتها: في قراءة القدامى وفي النص الشعري». ويعمل أستاذا محاضرا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة. وهو عضو في المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون - بيت الحكمة. وقام في 1996 بالكتابة وتأليف السيناريو للفيلم الوثائقي الخيالي «يا بلدا يشبهني» والذي يتمحور حول زيارة الرسام بول كلي إلى تونس والحمّامات والقيروان في عام 1914 وأخرجه هشام الجربي. وشارك في كتابة سيناريو فيلم «بانتظار ابن رشد» لنفس المخرج في 1998. وعمل في ترجمة الشعر إلى العربية إذ عرّب في 1984 بالاشتراك مع محمد الغزّي ديوان «تحت برج الدلو» للسويدي أوستون شوستراند عضو لجنة نوبل، وشارك مع الشاعرة البرتغالية روزا أليس برانكو في ترجمة ديوانها «ما ينقص الأخضر ليكون شجرة» في 2002 وفي إصدار «نخلة القيروان» باللغتين العربية والبرتغالية في 2003. وتُرجمت قصائد مختارة من دواوينه إلى عدة لغات هي الفرنسية والإنجليزية والألمانية الإسبانية والبرتغالية والسويدية.

المكتبة المغاربية بن عروس تحيي الذكرى الثانية لوفاة عالم الاجتماع المنصف وناس

بمناسبة إحيـــاء الذكرى الثانية لوفاة عالم الإجتماع الدكتور المنصف ونّـــاس

تنظّم المكتبة المغاربيّة وجمعيّة أحباء المكتبة والكتاب ببن عروس

الدّورة التأسيسيّة لملتقـــى المنصف ونّـــاس للعلوم الإجتماعيّة والإنسانيّة

وذلك يومي 9 و10 نوفمبر الحالي

بالتعاون مع مركز الدراسات والبحوث الإقتصاديّة والإجتماعيّة (وزارة التعليم العلي والبحث العلمي) بفضـــاء المكتبة المغاربيّة ببن عروس.

سيتراس جلسة الافتتاحية الاستاذ منير السعيداني ... أما بقية الجلسات العلمية فستكون تباعا برئاسة الأساتذة حسان القصار ومحسن السوداني ومنير رويس والبشير سويدي.

مهرجان المدينة يواصل سلسلة عروضه خلال هذا الشهر بتونس العاصمة

بعد نجاحها في شهر رمضان الفارط تتواصل الدورة الثامنة والثلاثين لمهرجان المدينة بسلسلة عروض خاصّة تُفتتح يوم الحادي عشر من شهر نوفمبر الحالي بعرض "خرجة العيساوية" التي ستجوب أسواق المدينة العتيقة بالعاصمة، وتُختتم يوم الثاني من ديسمبر المقبل بعرض "نادي عبيد للموسيقى".. وبين هذا التاريخ وذاك سيكون الموعد في برنامج الدورة مع عشرة عروض لألوان موسيقية مختلفة من تونس وخارجها، تنبع من الألحان والنغمات التونسية والعربية الأصيلة والتقليدية وكذلك الغربية.. وتنهل منها أحلى الأغاني والمعزوفات والكلمات لتطرب من سيحضر في فضاءات عروض المهرجان.. من "دار الأصرم" إلى المركز الثقافي "بئر الأحجار"، مرورًا بمسرحي "الجهات" و"الأوبرا" بمدينة الثقافة، وصولًا إلى المسرح البلدي بالعاصمة.. ولعلّ الأمكنة متعدّدة ومختلفة لكن الموعد واحد مع الدورة الثامنة والثلاثين المتواصلة ل"مهرجان المدينة"..

وسيكون برنامج العروض كالتالي:

•يوم 12 نوفمبر بدار لصرم عرض شيشخان لفرقة سيدي بوسعيد للموسيقى التونسية.

•يوم 16 نوفمبر بدار لصرم عرض مع النوى لمحمد علي شبيل.

•يوم 17 نوفمبر ببير الأحجار عرض شذى الوجدان لرياض بوراوي.

•يوم 18 نوفمبر ببير الأحجار عرض موشح تحية لروح صباح فخري.

•يوم 19 نوفمبر ببير الأحجار عرض نسمات شرقية مع الفنان السوري عبدالله مريش.

•يوم 25 نوفمبر بمسرح الجهات بمدينة الثقافة عرض امينة الصرارفي.

•يوم 26 نوفمبر بقاعة الاوبرا بالمدينة الثقافية عرض نوبة للفرقة النسائية بقيادة المايسترو رحمة بن عفانة.

• يوم 30 نوفمبر بالمسرح البلدي عرض ليلة الفن الجميل مع الفنانة ألفة بن رمضان.

• يوم 1 ديسمبر بالنادي الثقافي الطاهر الحداد عرض "أصوات القلب ".

• 2 ديسمبر بالنادي الثقافي الطاهر الحداد عرض أغاني تونسية عبر الجاز لمجموعة مالك لخوة.

•3ديسمبر بدار لصرم عرض نادي عبيد للموسيقى.

رواق الفنون بين عروس يحتضن معرض "تراكم " لصلوحة حمدي قمس

يحتضن رواق الفنون ببن عروس إفتتاح فعاليات المعرض الشخصي للفنانة التشكيلية صلوحة حمدي قمش تحت عنوان "تراكم " بمساهمة و رعاية إتحاد الفنانين التشكيليين التونسيين. تم أفتتاح المعرض يوم الجمعة 28 أكتوبر ويتواصل إلى غاية 11نوفمبر الحالي.

اليوم إنطلاق ندوة "الذاكرة السردية في القصرين" الأديب والجامعي محمد رشاد الحمزاوي

في إطار الاحتفال بستينية نادي القصّة ينظم النادي الثقافي أبو القاسم الشّابي بالوردية (نادي القصة) الندوة الجهوية الثالثة بالقصرين تحت عنوان"الذاكرة السردية في القصرين" وهي مهداة إلى روح الأديب "محمد رشّاد الحمزاوي" وذلك أيام 1 – 2 – 3 نوفمبر الحالي.

ستدوم هذه الفعاليات الهامة مدة ثلاثة أيام حسب البرنامج التالي:

تنطلق جلسة الافتتاح اليوم في الثالثة بعد الزوال بالجلسة العلميّة الأولى بسبيطلة بالمعهد العالي تحت عنوان (الحمزاوي في الذاكرة السّرديّة) برئاسة الدكتور محمد القاضي ويحاضر د. أحمد القاسمي : الحمزاوي القصاص الشامل والقص غير المكتمل. ثم يقدم د.عادل الزارعي: تهميش اللغة في طرننو لمحمد رشاد الحمزاوي.. ود. علي العمري : تمثلات المدينة وانكسار الحلم : دراسة في الفضاء السردي في مجموعة طرننو لمحمد رشاد الحمزاوي، د. عبد الرزاق المحمدي :النماذج الذكورية في أدب الحمزاوي. الأستاذان د. إبراهيم بن مراد ود.زكية دحماني يقدمان : شهادتين ، لتختم بالنقاش وتكريم الأديب الجامعي الراحل محمد رشاد الحمزاوي في شخص جمعية المعجمية.

يوم الغد الأربعاء 2 نوفمبر الحالي تنعقدالجلسة العلميّة الثانية بمكتبة حي النور بالقصرين بعنوان(وجوه إبداعية من القصرين تحت رئاسة : الدكتور إبراهيم بن مراد حيث يفتح المجال أمام د. فتحي بن معمر : نظر في القصة وتوارد الفنون. سمير بن علي وأ. آمنة اليحياوي يقدمان نظرة اخرى : قراءة في مجموعة لمبيدوزا للهادي الخضراوي

أما د. محمد القاضي يقدم : قراءة في مجموعة ذئب منفرد لعلي العمر و أ.الهادي الخضراوي : قراءة في طفل ذلك القاع لمحمد حيزي وفي نفس الفترة الصباحية

أ. نزيهة الحزيم : البطل المهزوم في لمبيدوزة للهادي الخضراوي يليها نقاش بين حضور المشاركين.

وفي الجلسة العلميّة الثالثة(وجوه إبداعية من القصرين 2)برئاسة : الأستاذ رضا بن صالح يتوالى المتدخلون أ. برهان اليحياوي : عوالم محمد حيزي الروائية ، وأ. حبيبة المحرزي : أطياف ماء قديم رواية تجريبية تغوص فيما تكدر من ماض أم هي خوض في حاضر مازال يبحث عن طريق الصفاء والانعتاق ، بعدها أ. ريم غنام : لعبة السرد والسعي الى تبديد أزمة المعنى في عالم أسوياء للفطومي أما أ.البشير الجلجلي : الرواية الترسّلية :غابة سرد في لحظة دهشة لعمر السعيدي، ثم الأستاذ عمر السعيدي : تعدد الأشكال السردية في أحوال وألوان لمحمد الفاضل السعيدي لتختم الجلسة بنقاش.

وفي اليوم الختامي 3 نوفمبر تكون الجلسة العلميّة الرابعة

بالقصرين: مكتبة حي النّور بعنوان (وجوه إبداعية من القصرين) برئاسة: الدكتور أحمد القاسمي ليكون أول المحاضرين د.رياض خليف : سوسيولوجيا الخطاب الروائي في بودودة مات ،و د. مهدي الحاجي : العتبات في صلصال أمريكي لناجي الخشناوي.

كما تكون للأستاذ. عبد الدّائم العمري : قراءة في رواية سبعة أيّام أو الأجناس السبعة لليحياوي أما د.شفيع بالزين : مظاهر التجريب في مجموعة سفر وهذر هارب من خطاب الصدق لمحمد رشاد الحمزاوي ، ليكون النقاش مسك ختام الجلسة.

وفي الجلسة العلميّة الخامسة (العلوي وذاكرة الأدب)برئاسة: الأستاذ سمير بن علي ،ويحاضر فيها د. أحمد الجوة : قراءة في أدب فوزية العلوي، وأ. هيام الفرشيشي: الشخصيات المرايا في رواية وجوه لامرأة واحدة لفوزية العلوي

وفي ختام الجلسة د. محمد الكحلاوي :شعرية السرد في نماذج من أقاصيص فوزية العلوي أما الأستاذة فوزية العلوي فلها شهادة يتبعها نقاش وتكريم للأديبة فوزية العلوي .

البشير الجلجلي

فضاء الإبداع

شعر

قد نلتقي

فردوس المذبوح

قد نلتقي ذات يومٍ
زقزقاتٍ تطلقها عصافيرُ الشّجرْ
نُسيماتٍ يهفهفها فصل الخريفْ
زفراتٍ لوّعها فرط السّهرْ
سنلتقي
فلا تحزني
أنت حلم يجمع الأرض بالسّماءْ
أنت نهر رقراق جميلْ
وأنا ؟
من أنا؟
أنا بيت دون عنوانْ
وحيد كقمر بلا نجومْ
بعيد كأمنية صعبة المنالْ
لكن الحبّ ذلك الجبّارْ
سيجمعني بك ولو في الخيالْ
يرسمك حوريّة في أبهى الصّورْ
ريحانة تعطّر خطو الحروف
فأكتب عنك لألغي الفراق
وأعزف بشهقاتي
وآهات أوتاري
لحنا يتسلّق الأسوارْ
يوقد النّار في هشيم شوقي
وإلى ذلك الحين
سأذرف مع الريح ترانيم عشقي
وأوصي وشوشة البحر
أن تحفظ سرّي
وأرعى في الحقل
غصنا يؤرّخ حبّي.

...عرش الزمان...

توفيق النهدي

صقلتُ عرش
الزمان
بأدوات الإدمان
مدادٌ وكتابٌ
حرثت لحظاتي
ودقّاتي
بمعول حائكٍ
ثرثار
وفأسٌ صدأة
من غدر
الأحلام..
رفيقي
لقد زاد ضيقي

حبيبي
اشكوكَ خواءُ
جيبي
عِلّتي ونَحيبي
أرجوكم
أنثروا
في الحقول
العقيقَ

أُرسموا
بألوان
الدقيق
لفاكهةٍ
من شجر الشجن
وأحزان الوهن..

سيدي لا تغرق
القارب
كتابي مرسوم
على شراعه
على لوحه
المشقّق
إسفينه
حروف مسماريّة
متى الوصول

متى الإرساء
كفكف دموع
القانطين
والخانغين
توسّل سيدي
للعبيد
أن يطلقوا سراح
الشمس
ستشرق يوما
للمريد
وتقول هل من مزيد..

إلاهي وانت جاهي
إرفع عنا جبروت
الظلام
وبدّل ترابنا
قرطاسا
ماؤه مِدادا..

حزين كما تشتهيني السماء

عمار العوني

__حزين كما تشتهيني السماء..__
ر
ح
ل
و
ا..
وما رحلوا إلا لأنهم بالوصال قد ضنّوا..
ر
ح
ل
و
ا..
وبضيق المكان تعلّلوا..
ولو ضاق المكان..قلبي مازال يتّسع..
فهل فجأة جهلوا..
ر
ح
ل
و
ا..
وبضيق الزمان تعلّلوا..
ولو ضاق الزمان..
أمدّ عمري كي إلى الأرحب يعبرون..
ولا أبالي بما يقع..
ر
ح
ل
و
ا..
تاركين القلب يعوي كالسبايا
و يئنّ..
كيف التّأسّي ..ياااا أسايا ..
وهذا القلب عار..راح يخصف من عناقيد
الدموع..

مدّوا سدودكم ..لن توقفوه..
واللهيب الذي أشعلتموه..
صبّوا مياهكم...لن تطفئوه..
وجراحي الغائرة..
من..
يا
جراحي
قد
زادك اتساعا..
ولهيبي الخامد..
من
يا
لهيبي..قد زادك اندلاعا..؟
من يقدّم لي ما استطاع...؟
وحده الوجه الصبيح استطاع..وما أطاع..
وحده الوجه الصبيح يستطيع إيقاف
السحاب..
يستطيع رتق الجراح..
يستطيع إطفاء اللهيب..
يستطيع بلورة الصداع..
يا
أهل ودّي الوداع.

صمت التلاشي

علي البهلول

و الليل رسمه نجمة..
حينما نحرك..
تجا.....
عي....
د.....
قهوتنا ..
و نأكل الصبار ليلا...
ليلنا ملح سيأتي هباء
لينبت أحجية في بياض القحط
و للتجاعيد مواعيد
في منتصف الليل
يا ليل خبزنا قديما كان
و اسم حجرتي شجر
حينما كنت في جنائزي يتيم التراكم..
يا.....
يا تراكم...
المتراكم.....
في الأرض....
قل لأبنائي اليتامى:
"من القديم عبر الجديد إلى الغريب..
بأن الحلم يرسمنا دما لكل فصل..."
فيا...
تراكم...
المتراكم.....
في الظل.....
خذ و لدي المتوالد في اليم
و ارسم لأمس السؤال
أصابعا من القمح
فباسم التيه تهنا نوايا السكون..
يا خلايا الظن
أج...سا...دنا..
ترتد
ا.....
ع.....
.....ل.....

م.....
ص.....
ل.....
و.....
ب.....
في آخر الممر
فباسم التائهين
تاه حرف الإسم
فيا أيها العائدون
أعيدوا أصابعي
لأكتب إسمي ..
على الموت....
فيا تراكم المتراكم
في البعد أعد لنا..
جواميس دهشتنا و قل:
"يصلب عرق الأجير
مر...تين في اليوم
الأولى على حافة الرصيف
أين يج..هض الدم البكر..
وأما الصلب ثانية
فيكون مع الرغيف ليلا
أين يولد صمت الأحاجي"
فيا أحجيات الصمت..
الخريف بان..
و جرح الربيع يداهمني..
فيا صمت الأحاجي
أتحمل عني وجعي..
أيا صاحبي و جعي تفاحة يأكلها الذئب
ليلا..
و يحملها البوم مساءا إلى حانة الشعراء..
فيا شاعري شكل لنا وطنا..
من غبار اليوم و انشد لنا من العويل قصائد.
من المتراكم نشتهي الحلم يا أبتي..
لنوزع الفتاة على صبية الحي
يا أبتي الفتاة سيأكلها الذئب
و الجدة ...
قالوا :"تقص علينا حكايتها."
فيا أبتي:
لليل رسمه نجمة
حينما نحرك تجاعيد قهوتنا
ونأكل الصبار ليلا
ونأكل الصبار ليلا

أنتريتي نتار

يحيى يحيى المسرحي المناضل الحالم بثقافة بديلة

في أواخر شهر أكتوبر من عام 2015 رحل صديقي ورفيقي يحيى بوبكر يحيى المناضل الحالم بغد أفضل للمسرح في تونس...

عرفت يحيى منذ منتصف ثمانينات القرن الفارط عن طريق صديقي وزميلي في دار الثقافة باب العسل كمال الهلالي رئيس جمعية الزيتونة للمسرح في تلك الفترة وأمين مال جامعة مسرح الهواة ... عرفته في خندق النضال الثقافي من أجل الرقي بالفعل المسرحي وانتشاره في كافة أنحاء تونس.

ولد يحيى يحيى بتونس يوم 9 افريل 1957 وزاول دراسته الثانوية بمعهدي ابن شرف والصادقية، تحصل على شهادة الباكالوريا بالجزائر . درس الاقتصاد ثم المسرح بكلية الفنون الجميلة ببغداد .. أسس سنة 1983 مسرح الحلقة بتونس وقام بانجاز العديد من المسرحيات منها مسرحية "فاوست" (سنة 1984) ومسرحية "موسم الهجرة الى الشمال" (سنة 1985) ومسرحية "غربة" (سنة 1987) ومسرحية "باب العرش" (سنة 1989) ومسرحية "الف لام ميم" (سنة 1991) ومسرحية "تارمينوس" (سنة2006) ... أسس سنة 2005 تجربة مسرحية نموذجية "لقاء في العتمة" في اطار نشاط الاتحاد الوطني للمكفوفين أين كان يشغل منصب رئيس قسم الثقافة والإنتاج ... تحمل خلال ثلاث دورات منذ سنة 1987 مسؤولية الكاتب العام للجامعة التونسية لمسرح الهواية وساهم في تأسيس الاتحاد المغاربي لمسرح الهواة واخرج عملا مسرحيا مغاربيا جمع فيه عديد الممثلين والمبدعين الهواة من المغرب والجزائر وتونس , شارك واشرف على العديد من التربصات والورشات الفنية والتكوينية الثقافية. كما شارك في تنظيم العديد من المهرجانات والملتقيات المسرحية الوطنيّة...

شاركت صديقي يحيى يحيى في احلامه وساعدته قدر الإمكان على تحقيق البعض منها...فتحت له أبواب دار الثقافة باب العسل على مصراعيها زمن هيمنة الراي الثقافي الرسمي ووجود الحزب الحاكم بفجاجته وجبروته داخل فضاءات دار الثقافة فجعل من دهليزها وركحها خلية تفكير وعمل مسرحي دؤوب ومختلف ... عرفني برئيس الاتحاد الوطني للمكفوفين سي شاكر على ما أذكر واقمنا تظاهرات ثقافية عديدة مشتركة من تنظيم فريق التنشيط التابع لاتحاد المكفوفين وكان ريعها يذهب لفائدتهم ...هذا النشاط واصلناه في منتصف التسعينات من القرن الماضي بدار الثقافة ابن خلدون لما توليت إدارتها وكان يحيى يشرف على الأنشطة الخاصة بالمكفوفين ونصحني باستقبال فرق التمثيل التي كانت تشرف على تأطيرها الفنانة فاطمة بن سعيدان وكنا نقيم كل رمضان تظاهرة خاصة بإبداعات المكفوفين عرفت نجاحا منقطع النظير.

في تلك الفترة ساعدت صديقي يحيى يحيى على انجاح نشاطه داخل جامعة المسرحيين الهواة ومكنته من فضاءات داري الثقافة باب العسل وابن خلدون لاقامة اجتماعات وتربصات ولقاءات الجامعة .

في أواخر التسعينات اختلفت طرقنا لما بدأت رحلتي مع التجميد والابعاد عن الساحة الثقافية بسبب اتهامي بمعاداة الخط السياسي للسلطة واستمر هذا الابعاد الى فجر اندلاع الثورة وعودتي للساحة الثقافية من بوابة مسؤولية المندوب الثقافي الجهوي بصفاقس ثم باجة ثم بنزرت...

وفي خريف سنة 2015 علمت برحيل صديقي يحيى يحيى الذي انسحب في صمت وكأن القدر اختار له أن يرحل في أيّام قرطاج المسرحية التي كان من نجومها البارزين طيلة سنوات . يحيى يحيى هذا المناضل من جيل التمرّد في المسرح التونسي الذي أَسّسَ مسرح الحلقة مع هند بالحاج علي رفيقة دربه وصلاح الجندوبي وقدم مسرح الحلقة في عهده مجموعة من الأعمال ذات النفس البريشتي وحازت على جوائز في مهرجان قربة خاصة الذي كان يحيى من أبرز الناشطين فيه .

يحي يحيى لم يكن مجرد مسرحي مفتونا بالخشبة فحسب وإنما كان يحمل هاجسا سياسيا وكانت القضية الفلسطينية وغزو العراق ومحنتَا سوريا وليبيا من بين هواجسه الدائمة وفي أعماله المسرحية. كان دائما مبشرا بالجمال والحرية مدينا لطيور الظلام القتلة الذين أغرقوا العالم العربي في السواد. وبعد 14 جانفي واصل يحيى يحيى مشروعه الثقافي والفني ولم يستسلم للمرض الخبيث الذي انتصر عليه قبل حوالي عشر سنوات لكنه في الأخير انسحب في هدوء عشية اختتام أيام قرطاج المسرحية التي كان أبرز الغائبين عنها .

يقول الشاعر رياض الشرايطي في ذكرى رحيله :"يحي يحيى كان علما ثقافيا بارزا...عرفته في جنونه النّبيل، عرفته في مواقفه الشّجاعة والصّامدة لأجل إرساء ثقافة وطنيّة هادفة... يحيى صاحب دار النّشر "ايديكوب" التي نشرت مجموعتي الشعرية الأولى " مواقيت " التي عاش معي ولادة جلّ نصوصها في العراق ... يحيى غادرتَ هكذا في صمت وفلذة من ذكرياتي وذكرياته تعيش معي وحتما لم تمت لأنّك لم تمت يا يحيى فقط جسدك الذي خانه المرض وجذبه نحو التّراب رحل وأنت بقيت لتحتلّ مساحة أوسع من جسدك سجّانك ، مساحة باتّساع الكون الذّى كنت تسمّي نفسك به " الكونيّ المتربّع في ثقب وطن " .... كم أفتقدك يا أكثر من رفيق وصديق ... سنة 2015 سنة رحيل عظام الفنّ والابداع ورحلت في أوج الايّام المسرحية التى كنت تؤثّثها بالحضور الكثيف والنّقاش العميق وبالأمل والفرح ... كن بخير هناك حيث سترمقنا بعين أبدية خالدة وستضحك طويلا من تفاهاتنا وحماقاتنا واحلامنا الصّغيرة وكلامنا الملوّث بالوقت والهزيمة وافراح نسجّل نهايتها قبل بدايتها".

طرائف الزّعيم (ج 328)

المعارضة كانوا وزراء عندي

هذه المرة اخترت لكم طرفة من أحد الخطابات المتلفزة التي توجه بها بورقيبة للشعبإثر انعقاد أحد مؤتمرات الحزب الدستوري والذي قال فيها:"المعارضة كانوا وزرة عندي"

الخطاب كان بحضور أعضاء الحكومة في تلك الفترة وأعضاء اللجنة المركزية المنتخبة في المؤتمر حيث قال:"استمعت بكامل الاهتمام للائحة متاع اللجنة المركزية الي كان يقرأ فيها الاخ الطاهر بوسمة... وشفت فيها كان حاجات باهية... والشيء الي أعتز بيه أن الحزب الممثل باشخاصكم لا يزال قائما بعد 51 سنة حياة...عديت البعض منها انا في المنفى والبعض منها في السجون..وقت الحرب العالمية الثانية خمسة سنين حبس..بحيث عديناهم في السجون والمنافي.. 51 سنة والحزب قائم الذات..وقت الأحزاب كي تدخل للحكم تدخل بعضها...يتفرتوا احنا والحمد لله بعد خمسين سنة تبدلت شوية الوجوه لكن ثمة وجوه قديمة قاعد نشوف فيهم...هذوكا نفرح بيهم كي نشوفهم مازالوا وبعض الوجوه الأخرى شبان... بحيث الحزب بعد خمسين سنة قاعد يتطور هو بيدو وإن شاء الله يستمر التطور هذا حتى بعدي انا...نطلب منكم ما تتقلقوش من وجود ها الأحزاب المعارضة هاذم ..معارضة آش...؟ هوما كانوا وزرة عندي ...(موجة من التصفيق والضحك تتخللها ضحكات الرئيس المتقطعة والساخرة) ... تي هو قايدهم سي حمد المستيري بعثتو سفير في الجزائر وبعد ولى وزير دفاع وبعد ولى وزير داخلية.."

فنّ وفنّانون

عاطف بن حسين يربح قضيته ضد سامي الفهري

حكمت محكمة التعقيب منذ عشرة ايام نهائيا لصالح عاطف بن حسين وبالتحديد شركة نوارة تونس للإنتاج بإدارة زوجته مريم بالحاج أحمد في طور القضية الابتدائي نوع والأجنبية تقدم لأول مرة في الجزائر.

وضمت لجنة التحكيم الفنانة التونسية اباء الحملي في اول تجربة في هذا المجال... ويذكر ان اباء هي ممثلة تونسية ،معروفة بدورها "سيندا" في المسلسل التلفزيوني "فلاش باك" ، وقد لعبت أدواراً أخرى في مسلسلات مثل "المدرسة" و مسلسلات مغاربية أخرى...كما شاركت في المسرح بتجسيد إحدى شخصيات مسرحية "لمداك".

دارين حداد إحدى بطلات فيلم "ڤروب المامير"

بعد ظهورها الناجح في مسلسل" الضاحك الباكي الذي تم عرض حلقاته الاولى على قناة "سي بي سي" وهو قصة حياة الراحل نجيب الريحاني ومن اخراج محمد الفاضل...دخلت دارين حداد استوديو التصوير لتجسيد أحد أدوار البطولة في فيلم "ڤروب المامير"...

تدور أحداث الفيلم في إطار كوميدي اجتماعي، يجمع "ڤروب" على تطبيقة واتساب خاص بالمدرسة... ثلاث أمهات من ثلاث طبقات اجتماعية مختلفة، وتعاني فريال ومرام من علاقات سيئة مع أبنائهن، فتقرر هنا إعلامية سابقة تدعى رندا ، والذي تجسد دورها دارين حداد ، مساعدتهن للتقريب بينهن وبين أبنائهن، وهي أم مرحة لطيفة غير تقليدية مختلفة وتتابع الأحداث بعدها بينهن.

يشار إلى أن الفيلم بطولة كلا من الفنانة روبي ويسرا اللوزي ودارين حداد ومحمد ثروت وبيومي فؤاد ومحمود حافظ وحازم إيهاب وهو من تأليف إيهاب بليبل وغادة عبد العال، ومن إنتاج محمد رشيدي وإخراج عمرو صلاح.

المخرجة التونسية ميرفت كمون تشارك بفيلمها "حياة" في مهرجان أولاد تايمة للفيلم بالمغرب

اختارت إدارة مهرجان أولاد تايمة الدولى بالمملكة المغربية الفيلم التونسي القصير "حياة" للمخرجة ميرفت كمون ليشارك في المسابقة الرسمية للدورة الخامسة من مهرجانها السينمائي.

يذكر أن ميرفت كمون كانت قد شاركت في المسابقة الرسمية للأفلام القصيرة بمهرجان الاسكندرية لسينما البحر الأبيض المتوسط بفيلمها "حياة"، كان العرض الاول له في مالمو 2021،ويشارك في أكثر من 15 مهرجانا منها أيام قرطاج السينمائية للفيلم العربي والافريقي ومهرجان الفيلم القصير في داكار بالسينغال ومهرجان وجدة بالمغرب، وحصل على جائزة الجمهور لاحسن فيلم قصير بمهرجان جنيف للفيلم الشرقي 2021.

وتدور أحداث الفيلم حول رحلة رجل يتمنى التواصل مع زوجته المتوفية عبر تكنولوجيا حديثة، لكن حدث طارئ يغير مجرى الأحداث وتعود ميرفت بعدها لتونس لتستعد لتصوير فيلم وثائقي جديد مستمد من قصة حقيقية.

بالحبر السرّي

لا حديث خلال الأيام القليلة الماضية سوى عن المراسلة المثيرة للجدل والتي وصلت الى الكتابة العامة للجامعة التونسية لكرة القدم وقيل إنها صادرة عن احدى اللجان التابعة للاتحاد الدولي للعبة.

المراسلة التي جاءت من باريس ممضاة بتوقيع من عضو الفيفا كيني جون ماري رئيس قسم الإتحادات الأعضاء بتاريخ 24 أكتوبر جاء فيها أنه شدّ انتباه الفيفا " فيما يبدو تدخل سلطة الإشراف التونسية في شؤون الجامعة وسير عملها والتلويح بحل المكتب الجامعي".

وذكرت الفيفا أو بالأحرى العضو كيني جون ماري في المراسلة أن "الاتحادات الأعضاء في الفيفا ملزمة قانونا بإدارة شؤونها بشكل مستقل ودون تأثير غير مبرر" وأن "أي فشل في الامتثال لهذه الالتزامات سيؤدي إلى تعليق الاتحاد المعني وتجميد منتخباته وأندية ومنع بقية الاتحادات من التعامل معه".

كما طالبت الفيفا الجامعة التونسية لكرة القدم بتزويدها بتفاصيل إضافية حتى يتسنى ليها تقييم الوضع بشكل كامل في أجل أقصاه يوم 28 أكتوبر 2022.

من جانبها أكّدت وزارة الشباب والرياضة على لسان مسؤول الشؤون القانونية بالوزارة شكري حمدة ردا على المراسلة التي شغلت الدنيا وملأت الناس وبخصوص امكانية تجميد الاندية والمنتخبات التونسية على ان تونس دولة ذات سيادة ولا تخشي اي تهديد مبديا استغرابه من توقيت صدور المراسلة الذي لا يراه بريئا بالمرّة قائلا في تصريحات صحفية متواترة " الوزارة لا تخشى اي تهديد ونحن دولة ذات سيادة والوزارة سيدة قراراتها وتأخذ قراراتها في اطار احترام القانون".

الجميع الآن يتساءل كيف كان ردّ الجامعة خاصة أنها مطالبة بتقديم توضيحات في أجل محدد. والجميع يخوض الآن في فرضيات التوجه الذي اختارته الجامعة. أوّلا لا بدّ من التأكيد على ان مشاركة المنتخب التونسي في المونديال مؤكدة وغير مهددة مهما كانت التهديدات ولا أحد بإمكانه تعويض المنتخب التونسي أو حرمانه من المونديال حتى لو كان رئيس الفيفا نفسه. ثانيا في ما يخصّ ردّ الجامعة فإن عناوينه الأصلية لم تتسرّب بعد خاصة في ما يخصّ طريقة الصياغة والأسلوب المعتمد للخروج من هذه المشكلة المفتعلة لكن مصدرا مسؤولا بالجامعة أسرّ لـ"الشارع المغاربي" بأن ردّ الجامعة قام على عنصرين أساسيين أوّلهما احترام الدولة التونسية والثاني حماية المنتخبات والاندية التونسية بمعنى أن ردّ الجامعة لم يورّط الوزارة بصفة كاملة وثابتة وإنما صنّف التدخّل في خانة التضييقات العرضية العابرة التي لا تمس بالقانون الداخل للاتحاد وبالتالي فإن الخلاف لا يتعدى مجرّد اختلافات مبدئية في وجهات النظر. والجامعة لم تبرّئ الوزارة تماما لكنها لم تورطها وبالتالي لم تورّط كرة القدم التونسية وعليه يتواصل الوضع كما هو عليه حتى إشعار لاحق.

العدوى تنتشر

تعيش تونس هذه الايّام على وقع موجة عالية وشاهقة جدّا من الهجرة غير النظامية أو ما يعرف بالحرقة. المئات يغادرون تونس يوميا عبر قوارب الموت وجحافل تزحف نحو الشواطئ الأوروبية رافعة شعار الغائب فيها مفقود والخارج منها مولود. والحديث عن الحرقة لم يعد يقتصر فقط على الشباب العاطل عن العمل بل طالت العدوى الموظفين والإناث والأطفال والشيوخ والمتزوجين وهناك اليوم "حرقة" جماعية لعائلات فضّلت مصارعة الموت على البقاء في وجه الفقر والتهميش والتجويع.

وحتى الرياضيين لم يسلموا من هذا التفكير الذي بدأ يغزو كل الشرائح المجتمعية في تونس. والحافز هذه المرّة هو العثور على عقد احتراف ينتشل صاحبه من الضياع الى عالم المال والنجاح. آخر الأخبار القادمة الينا بخصوص هذا الموضوع تتعلّق بلاعب أصاغر النادي الصفاقسي طاهر خليفة الذي وصل منذ ثلاثة أيام تقريبا الى التراب الايطالي خلسة وأغرب ما في الأمر أنه كان مرفوقا بوالده محسن خليفة حسب ما نقلت مصادر موثوق فيها لـ"الشارع المغاربي".

ويشغل طاهر خليفة من مواليد سنة 2006 خطة متوسط ميدان هجومي والتحق بفريق عاصمة الجنوب سنة 2018 ويزاول تعليمه بالسنة الثانية ثانوي بصفاقس ويبدو انه خطط رفقة والده للبحث عن فريق في ايطاليا يحتويه ويكون بوابته نحو النجومية وهذه الافكار بدأت تلقى رواجا كبيرا في صفوف العائلة الرياضية بتونس التي بات العديد من أفرادها يبحثون عن حلّ يقيهم من الوقوع في فخّ التجاهل والفشل والتهميش .

الامبراطور "المتّهم"

تجنّدت العائلة الترجية بشكل لافت للتصدّي لتصريحات اللاعب الدولي السابق ومحلل قنوات "بي اين سبورت" القطرية حاتم الطرابلسي التي أتى فيها على بعض الأسرار التي تخصّ المنتخب والرئيس السابق للترجي سليم شيبوب وما قيل وقتها عن وجود سيطرة مطلقة من شيبوب على كواليس الكرة التونسية. تصريحات الطرابلسي أثارت جدلا كبيرا لدرجة ان كل المنابر الاعلامية تجندت هي الأخرى لتناول هذا الحدث كل عن طريقته والزاوية التي اختارها للخوض في القضية. ورغم ان لكل طرف في هذا الخلاف له بعض الوجاهة والصواب في ما قال فإنّ أخطر ما قيل بخصوص هذا الموضوع هو وجود أياد خفّية دفعت الطرابلسي للحديث بهذه الحدّة وهذه الجرأة.

لا يختلف عاقلان في أنّ حاتم الطرابلسي يعتبر من أهم سفراء كرة القدم التونسية في العالم بل يمكن اعتباره السفير رقم واحد ولا أحد يشكّ في أن الرجل تعرّض لبعض الظلم خلال الفترة التي انتمى فيها للمنتخب. كما انه لا يمكن لأحد إنكار قيمة ومكانة الحارس شكري الواعر في تاريخ المنتخب والكرة التونسية بصفة عامة ولا احد أيضا يستطيع تجاهل سطوة شيبوب على الكرة التونسية ولهذا الثالوث نقاط تحسب له وأخرى تحسب عليه ولكن المهمّ الآن لماذا حاول البعض إخراج القضية من سياقها وتحويل الأنظار نحو طرف آخر.؟ الحديث هنا عن امبراطور كرة القدم التونسية طارق ذياب. والحديث عن ذياب له ما يبرره. فالصفحات الوازنة في الترجي وحتى شكري الواعر نفسه ألمح الى وجود طرف ينتمي لعائلة الترجي هو الذي دفع الطرابلسي لمهاجمة شيبوب والمقصود هنا طارق ذياب الذي يعتبر صديقا مقربا من الطرابلسي. وهؤلاء يعتقدون ان العداوة التاريخية بين طارق ذياب وسليم شيبوب والتي لا تخفى على أحد وراء اندلاع الأزمة.

مصدر موثوق ومقرّب من طارق ذياب كشف أن "امبراطور التحليل الرياضي" قال تعقيبا على ما يروج من تهم بشأنه أنه لا علاقة له بالأمر برمته وأنه لا حاجة له لاستعمال أطراف ما لمهاجمة أو انتقاد أشخاص معينين مؤكّدا انه يملك الشجاعة الكافية للتحدث باسمه ولسانه عن شيبوب وعن غيره ولا يخشى لومة لائم مستشهدا بتصريحاته السابقة في حق شيبوب والجريء وغيرهما من الشخصيات الوازنة التي يخشى البعض التعرّض لها.

وصيفة العالم

تواصل بطلتنا التونسية العالمية أنس جابر رحلة صعودها الصاروخي نحو قمّة المجد في كرة المضرب من خلال مشاركتها في الدورة النهائية للجولة الختامية لرابطة لاعبات التنس المحترفات. وتنطلق مغامرة أنس جابر فجر اليوم الثلاثاء بملاقاة البيلاروسية أرينا ساباليتكا التي ستكون المنافسة الأولى لبطلتنا في هذا المحفل الرياضي الكبير والمهم.

وساهمت النتائج الباهرة التي حققتها أنس جابر هذا العام بحصولها على لقبي بطولتي مدريد للماسترز (1000 نقطة) وبرلين (500 نقطة) وبلوغها نهائي بطولات شارلستون (500 نقطة) وروما للماسترز (1000 نقطة)، ويمبلدون وأمريكا المفتوحة في الصعود بها والقفز للمركز الثاني عالميا وضمان التأهل لبطولة المرحلة الختامية التي تدور فعالياتها في ولاية تكساس الأمريكية.

وقد وضعت القرعة أنس جابر في المجموعة الثانية التي ضمت الأمريكية جيسيكا بيغولا واليونانية ماريا ساكاري. وسبق لأنس جابر أن واجهت المصنفة السابعة عالميا ساباليتكا في مناسبتين الأولى في أكتوبر 2020 في الدور الثالث لبطولة رولان غاروس وانتهت لصالح البطلة التونسية بمجموعتين لمجموعة بواقع 7_6 و 2_6 و6_3، والثانية في بطولة أبوظبي بمجموعتين دون رد بواقع 6_2و6_4.

وتبلغ قيمة جوائز الجولة الختامية 5 ملايين دولار وتدور بمشاركة أعلى 8 مصنفات في العالم.

نهاية الجدل

تسبّب حارس المنتخب التونسي الأولمبي إلياس الدامرجي في إقصاء المنتخب من تصفيات "كان" 2023 بعد هفوة بدائية منحت منتخب الكونغو هدف العبور الى الدور القادم ليضيع حلم الترشّح الى الأولمبياد للمرّة الخامسة على التوالي؟

الهفوة الفادحة التي ارتكبها الدامرجي ورغم المردود الكبير الذي قدّمه على امتداد ردهات المباراة أعاد فتح الجدل مجددا حول إشكالية حراسة المرمى في تونس حيث لا زال ملف الحرّاس الذين سيتواجدون في القائمة النهائية للمنتخب في مونديال قطر يثير الكثير من الجدل ويسيل الكثير من الحبر.

مصادر موثوق فيها كشفت أنّ الجامعة التونسية لكرة القدم وتحديدا رئيس الجامعة وديع الجريء تحدّث مع الناخب الوطني جلال القادري بخصوص هذه المسألة وأنهما خلصا الى سياسة جديدة سيتم اعتمادها في الفترة القادمة تقوم على نشر الرؤية الفنية للإطار الفني للمنتخب بخصوص مسألة حراسة المرمى على الملأ. بمعنى سيقوم القادري خلال الفترة القادمة وفور الاعلان عن قائمة اللاعبين الذين سيخوضون تربّص الدمام بالسعودية بتحديد قائمة تفاضلية للحرّاس الذي سيتواجدون مع المنتخب. الترتيب التفاضلي سيصاحبه نشر ترتيب الحرّاس من الأساسي الى الثالث وربّما الرابع. وسيكون حسب ما رصد "الشارع المغاربي" على النحو التالي: أيمن دحمان الحارس الأساسي للمنتخب والذي سيدخل المونديال أساسيا. الحارس الثاني سيكون بشير بن سعيد وسيكون الحارس الاحتياطي. أما الحارس الثالث فيسكون حارس الترجي صدقي الدبشي ومازالت المشاورات قائمة بشأن توجيه الدعوة لحارس رابع من عدمه خاصة أن هذا التوجه لم يجد قبولا لدى الشارع الرياضي وهو ما جعل الجريء يفكّر في العدول عنه والاقتصار على توجيه الدعوة لثلاثة حراس فقط على غرار بقية منتخبات العالم.

PEUGEOT LANDTREK الجديدة

من جديد في كل ثنية

JUSQU'À 1 TONNE EN CHARGE UTILE - 4 ROUES MOTRICES - SIÈGES MODULABLES

PEUGEOT RECOMMANDE TOTAL

STAFIM et son réseau :

Rue du Lac Léman - Les Berges du Lac - 1053 Tunis
Tél. : 71860444 – 70019800